NDU Spirit نشرة دوريّة
حول علامات الحياة
في عالم جامعة سيّدة اللويزة
تصدر عن مكتب العلاقات العامّة.

تشرين الثاني ٢٠٠٣ العدد ٢٩

هيئة استشارية
عمداء الكليّات

رئيس التّحرير
جورج مغامس

التّحرير بالانكليزيّة
كينيث مورتيمر

تَتَبُّع أَنشطة
غادة معوّض

مشاركة
مندوبو الكليّات والأندية الطلاّبيّة

إخراج
تكنوپوب

طباعة
مطابع معوشي وزكريّا

جامعة سيّدة اللويزة
زوق مصبح: هاتف:٥/٤/٢/١/٢١٨٩٥٠(٠٩)
برسا: هاتف:٧٤٩٤٠٢ (٠٣) – ٣/٢/١٠١٦١٠٤(٠٦)
دير القمر: هاتف: ٦/٥/٤/٢٠٢١١٥(٠٥)

www.ndu.edu.lb/newsandevents/nduspirit

في العدد

وجعةُ رأس	جورج مغامس	٢
الرئيس في افتتاح العام الدراسيّ		٤
وقائع تدشين المنشآت الرياضيّة		٥
وقائع التخرّج الثالث عشر		٨
وقائع اللقاء مع الأمير طلال بن عبد العزيز		١٩
وقائع مؤتمر الطاقة المائيّة والبيئية		٢٥
وقائع سيّدة اللويزة لدى سيّدة مدوغورييه		٢٨
الانتفاضة الفلسطينيّة والمصير المجهول	د. إدوار صيّاح	٣٥
زمن الممنوعات الفكريّة	د. أمين أ. الريحاني	٣٧
الجامعات في لبنان وعالم المعرفة	د. جورج لبكي	٤١
أمين تقيّ الدين	د. سامي مكارم	٤٣
والدي كما عرفته	مي أمين تقيّ الدين علم الدين	٤٥
أنطون قازان الكبير الذي لا يموت	د. عصام حدّاد	٤٦
الرئيس فؤاد شهاب كما عرفته	العميد ميشال ناصيف	٤٩
العذراء مريم في كتابات القدّيسة تريزيا الطفل يسوع	الأب بطرس بو ناصيف	٥٧
أمّ الفقراء: تريزا	جورج مغامس	٦١
سيّد الحبّ	فاطمة درويش	٦٢
إيقاعُ الحريّة	لويس ب. نصر	٦٣
شوهالشدّه	أنور صابر	٦٤
إصدارات جديدة		٦٦
دليل المنشورات		٧٠

جورج مغامس

وجعة رأس

.. وكان السؤال: كيف نربّي مواطناً مسؤولاً؟ فقلنا: بل السؤال: كيف يمكن أن نحوّل التنشئة الوطنيّة، التي يُعتبر الوطنُ من ضمنها كياناً محدّداً وثابتاً ونهائيّاً، إلى تنشئة على المواطنيّة، حيث يتمّ التركيز على التكوّن الدائم للمجتمع بناءً يلتزم بإعلائه وبتثبيت كيانه المعماريّون، الذين هم المواطنون بكونهم مؤسّسين دائمين لحياتهم المشتركة.

يُفترض، إذاً، أن تصبح التربيةُ ورشةَ عَمار مطّردة للمواقف والسلوكيّات، على مستوى كلّ فرد وكلّ جماعة ممّن يكوّنون الوطن، تتيح اللقاءَ مع كلّ آخرَ فردٍ أو جماعة، والاعترافَ به في ثقافته ومعتقده وقيمه وحقوقه وواجباته ومسؤوليّاته مهما تنوّعت الانتماءات وتعدّدت الآراء وتفرّعت المشكلات.

فالمواطنيّة ليست مبدأً وحسب نلتزم به، بل هي روحُ المجتمع، تحرّكه من داخله، خلال التزامات أبنائه بمستلزمات حياتهم المشتركة. إنّها سُنّة التعاضد؛ بها يرى كلُّ فرد ويسعد بعين الآخر وقلبه. فإذا انحسرت هذه العين وانكمش هذا القلب، تصبح المواطنيّة وطنيّةً مغلقة، تَجمع على أرض واحدة أفراداً أو جماعاتٍ يَتسوّرون بملاجئهم يخشَون خوارجَها كمثل ذئاب متعطّشة إلى اللقمة السائبة.

مثل هذه المسؤوليّة نرى أنّها لا تندرج تحت عنوان: مواطن مسؤول؛ لأنّ المواطنيّة هي المسؤوليّة الكبرى، التي تتكوّن إنسانيّة الإنسان خلالها. وليس من مسؤوليّة أخرى يمكن أن تَصلح نعتاً لها، أو وصفاً أو تحديداً لواجبيّة أو لأخرى.

المسؤوليّة كالحريّة: تحمل الكلّ ضمن الكلّ وللكلّ. الحريّة، مثلاً، ليست في أن يتمكّن الإنسان من أن يعمل ما يحلو له، بل أن يستشعر أوّلاً ما قد يحرّره ممّا يحلو له لكي تحلوَ له إنسانيّته ويتبلور أمامه المشروع الأمثل لتحقيقها وإبرازها. والمسؤوليّة كالحريّة، لا تتحدّد بقانون أو بنظام وقيود وواجبات. هي في صميم مشروع تحقيق الذات وتحقيق المجتمع، تتظهّر خلالها قدرةُ الإنسان في أن يصبح ما ليس هو في تكوينه الأوّل.

السؤال هنا: كيف تساعد المواطنيّة الإنسان على أن يصبح حرّاً، ومسؤولاً عن مصيره ومصير الآخرين، من ضمن مشروع بناء ذاته وبيان ذات المجتمع؟

هذا هو التحدّي الذي تُسأَل التنشئةُ أن تتصدّى له. فهي لكيما تُعِدَّ الناسَ ليكونوا أحراراً أوّلاً، ومسؤولين عن تحقيق تحرّرهم من أنانيّاتهم ضمن مشروع اللقاء مع الآخر المختلف، والعيشِ معاً في مجتمع واحد.

فإذا كانت المواطنيّة هي الممرّ الإلزاميّ لتحرّر الإنسان وبناء روح المسؤوليّة فيه، فكيف يمكن التوصّل إلى بناء هذه المواطنيّة في المجتمعات المعاصرة، حيث تتلبّد غيوم الأنانيّات والفرديّات المنعزلة؟

الأمر صعب؛ لأنّه يتطلّب تغييراً حقيقيّاً في الآليّة التربويّة. فالتربية لا زالت تقوم على التنشئة التي يلتزم المعلّم، خلالها، بثوابت المعلومات القائمة، ويسعى إلى تكوينها في ذات الآخر كليّاً أو جزئيّاً. والتنشئة على المواطنيّة، هي كسواها من التنشئات، تلتزم بهذا المسار، وتخسر بالتالي من جوهرها ومبتغاها. ولذا، على التربويّين أن يتساعدوا لكي يضعوا ما فيهم من مسلّمات معرفيّة وقيميّة تحت مُجهر النقد، ويرتضوا أن يتكوّنوا مع ناشئتنا، أفراداً وجماعات، ساعين إلى البحث عن سعادة العيش معاً. فلا بدّ إذاً من مقارعة ما هو سائد من عادات وتقاليد ومؤسّسات، لإعادة استنباط الحياة من ضمنها، وتغييرِ ما فقد أنفاسَه فيها، وضخِّ النبض في ما عصا من الشرايين، وترميمِ ما أُهمِل فخَرِب، وإسقاطِ ما بات شِلْواً هامداً.

فهل نحن مستعدّون لأن نتخلّى عمّا هو فينا لنبنيَ مع أولادنا ما قد يشكّل لهم ساحة، يعمّرون فيها سعادة عيشهم، وبصورة مختلفة عمّا اعتدناه؟

إنّ المطلوب، عمليّاً، هو أن نستشرف، أو نسبر، مع أولادنا، عمق ذواتهم ورغباتهم في جلاء أفضل ما فيهم ولقائهم مع غيرهم من دون التشبّث بما هو قائم، بل التأكيد على ضرورة العبور في المؤسّسات القائمة والممارسات السائدة فيها للتعرّف إليها، والتمرّسِ على مساءلتها، ومواجهةِ القيّمين عليها، والعملِ على نقد السلوكات الخاطئة، واقتراحِ بدائل الإصلاح أو التغيير، بحيث يشعر كلّ شاب بأنّه مُمَأسِس لحياته مع الآخر.

هذه الورشة، أين نحن من الاستعداد لها؟

السؤال يعنينا جميعاً: والدِين ومربّين ودينيّين وسياسيّين...

فالورشة النقديّة والإصلاحيّة والتغييريّة لذواتنا ولعلاقتنا مع الآخرين هي ورشة دائمة؛ يمكننا، من خلالها، أن نتمرّس، مع أولادنا، على الحريّة والمسؤوليّة، في إطار مواطنيّ جامع، يكون فيه لكلّ فرد، صغيراً أو كبيراً، كلّ الحريّة وكلّ المسؤوليّة في البحث عن الذات وعن الآخر، بعيداً من الوصفات أو القوالب الجاهزة.

مثل هذه الورشة، فيها، بالتأكيد، الكثير من وجع الرأس. وإنّ من يتهرّب أو يرفض أن يوجع رأسه صائرٌ إلى معاناة الوجع في جسمه كلّه.

بلى. المواطنيّة وجعة رأس. ثمّ إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم. وبالتالي، فاقد الشيء لا يعطيه. ومن له أذنان سامعتان فَلْيسمع...

حَذارِ أن نربّي على قاعدة: في خدمة سلطتنا، أيّاً تكن هذه السلطة.

وَلْيكنْ نُصْبَ عيوننا أبداً أنّ الثابتة الوحيدة في الحياة هي أنّ كلَّ شيء متحوّل ومتبدّل ومتغيّر... إلاّ وجهُ ربّك!

رئيس الجامعة الأب بطرس طربيه
في افتتاح العام الدراسيّ:

ورشة هذا العام ورشة بناء الإنسان وشعارنا: طالب مميّز أخلاقاً وثقافة

في حضور العديد من أسرة الجامعة، عمداء ومدراء وأساتذة وموظّفين وطلاّباً، وفي ١٧ تشرين الأوّل ٢٠٠٣، افتُتح العام الدراسيّ ٢٠٠٣- ٢٠٠٤، على سابق العهد، بقدّاس ترأّسه الأب الرئيس بطرس طربيه، وتوقّف فيه، خلال العظة، عند النقاط الآتية:

تطوّر الجامعة وتقدّمها خلال هذه السنة: لقد ازداد العدد، وقدّمت طلبات كثيرة للالتحاق بالجامعة، فارتفع العدد في جميع الفروع، وقفز إلى حدود تتجاوز /٤٠٠٠/ طالب، ما يؤكّد على سمعة هذه الجامعة ومستواها الراقي، ووضعها القانونيّ السليم. ولكنّ الكميّة، على أهميّتها، لا تجعلنا نتناسى النوعيّة، وهذا هو محور عملنا هذه السنة، **وشعارنا: طالب مميّز أخلاقاً وثقافة.**

كيف نحقّق ذلك؟

إنّني أعتمد عليكم، جميعاً: على المسؤولين، على نوّاب الرئيس، على العمداء والمديرين، لوضع خطّة متكاملة في هذا الشأن؛ والكلّ سيشارك فيها، وسيكون مسؤولاً عنها؛ ولن يزايد أحد على أحد في تحمّل مسؤولية تحقيق هذا الشعار: طالب مميّز أخلاقاً وثقافة. الطالب هو الهدف، هو المحور، أمّا الباقي فتفاصيل وهوامش. لا تهدروا الوقت إلاّ على هذا الهدف، وكفانا أقوالاً وكلمات من هنا وهناك.

في الوقت الذي نُطَالب فيه، لبنانيّاً وعالميّاً، بالمحاسبة: نطالب بمحاسبة سوريا، نطالب بمحاسبة إسرائيل وأميركا، نطالب بمحاسبة المسؤولين والحكّام،... نطالب بمحاسبة أنفسنا: ماذا فعلنا؟ ماذا قدّمنا؟ أين نجحنا، أين فشلنا؟ **هذه السنة ستكون سنة المحاسبة:** محاسبة الذات، وأبدأ بنفسي، قبل محاسبة الآخرين؛ ولتُكشف الحقائق، بكلّ صراحة وشفافية.

في إحدى الجامعات العريقة في لبنان، قال رئيس تلك الجامعة، منذ أيّام، كلاماً كبيراً وشجاعاً حول بعض الأمراض التي تفتك بالجامعة، ومنها الغشّ والكذب والإهمال والسعي إلى الكسب المادّي الرخيص، واللامبالاة بمصير الطلاّب.

إنّني، ومن موقعي الروحيّ والإداريّ، أدعوكم جميعاً إلى يقظة ضمير، وإلى وقفة مع الذات، وأنا مستعدّ، في كلّ حين، لتنظيم يوم خاصّ لهذه المحاسبة، يبوح فيه، كلّ إنسان في هذه الجامعة، بحقيقة مشاعره، وبنوعيّة تطلّعاته.

إنّ فوضى التعليم الجامعيّ التي عصفت بلبنان، منذ سنوات قليلة، أدّت إلى مشاكل كثيرة: جامعات مرخّصة وغير مرخّصة، طلاّب ضائعون، أهل قلقون، تنافس على الربح وعلى الكسب بطرق غير مشروعة، التضحية بمصير الطلاّب على حساب المصالح الشخصيّة...

إنّ هذه الفوضى تدفعنا إلى موقفين:

- دعوة الدولة إلى اتّخاذ مواقف حازمة وجازمة من هذا الموضوع؛ فبقدر ما هي هذه المؤسّسات مسؤولة عن الفوضى، فإنّ الدولة مسؤولة أكثر عن ذلك، وعليها أن تتّخذ المواقف الحاسمة بشأن هذه المؤسّسات: إمّا اعترافاً، وإمّا تصحيحاً، إمّا إلغاء.
- دعوة أنفسنا، بدءاً من الرهبانيّة ومجلس الأمناء، إلى المسؤولين في هذه الجامعة، والأساتذة والموظّفين والطلاّب،.. إلى تجديد وضعنا الجامعيّ ورؤيتنا التعليميّة؛ ليس بإدخال دم جديد إلى الجامعة فحسب، ولا بإحداث تغييرات في بعض المراكز، بل بالعمل على إنماء الجامعة وتطوّرها في ثلاثة حقول:

- حقل الحوار والبحث والثقافة، ما يؤهّلنا إلى دخول العولمة، فاعلين أقوياء. فالعقل وحده هو الطريق إلى المستقبل.

- حقل الاهتمامات الروحيّة والأخلاقيّة التي تحصّن مجتمعنا ضدّ المفاسد المتكاثرة: العنف، الأصوليّة، المخدّرات، اللامبالاة، الفساد، الجنس... وبذلك نحصّن الروح فينا.

- حقل الاهتمامات الجسديّة، من حيث الاهتمام بالرياضة؛ ونحن مدعوّون ابتداء من الأسبوع المقبل، وفي ٢٤ ت١، لتدشين الملاعب الجديدة، ولوضعها في خدمة الطلاّب وأسرة الجامعة وأهل المجتمع المحيط بنا.

بالعقل، بالروح، بالجسد، يكون التميّز، وتكون الصورة الجديدة لجامعة الألف الثالث، جامعة سيّدة اللويزة.

بعيداً عن كلّ الأقاويل والشائعات والمهاترات، دعوتي إليكم أن نعمل لبلورة هذه الرؤى ولوضعها موضع التنفيذ.

من هنا، أرى أنّ **ورشة عام ٢٠٠٣-٢٠٠٤، ستكون ورشة بناء الإنسان**، بعد أن تجاوزنا مرحلة كبيرة من بناء الحجر.

على ضوء مساهمتكم جميعاً في هذه الورشة، نعتمد عليكم؛ وكلّنا أمل في الوصول إلى الغاية المنشودة.

تدشين المنشآت الرياضيّة الجديدة في جامعة سيّدة اللويزة

«يا إلهي، امنحني القوّة والشجاعة
كي أنظر باحترام وفخر إلى روحي وجسدي.
برعاية وحضور وزير الرياضة والشباب
د. سيبوه هوفنانيان، تمّ تدشين المنشآت الرياضيّة
في جامعة سيّدة اللويزة في ٢٤ ت١ ٢٠٠٣».

هذا ما كُتب على اللوحة التذكاريّة التي رُفع عنها العلم اللبنانيّ، وسط جمهور حاشد، أبدى تقديره وإعجابه بما تنجزه جامعة سيّدة اللويزة يوماً بعد يوم في غير مجال.

وقد كان، خلال الكلمات، عروض فولكلوريّة ورياضيّة؛ وإثرها، مباراة وديّة في الكرة الطائرة بين فريقي الجامعة ونادي غزير، انتهت بفوز الأخير ٢- صفر.

أمّا الكلمات فاستهلّها المدير العام للعلاقات العامّة، الأستاذ سهيل مطر مرحبّاً بقوله:

مرحباً بكم، في جامعة سيّدة اللويزة، وأهلاً وسهلاً بالأهل والأصدقاء والطلاّب وجمهور الرياضة وعشّاقها. والأمل كبير أن تُسهم هذه الملاعب في تنشيط الحركة الرياضيّة، وتشجيع الطلاّب على ممارسة الرياضة، بعيداً عن ممارسات، نعرف جميعاً، كم هي فاسدة ومضرّة وقاتلة. كانوا يقولون في الماضي: افتح مدرسة، تغلق سجناً. نقول اليوم: ابنوا ملعباً، تُغلقوا وكراً للعربدة، وزاوية للمخدّرات، وسجناً لأحداث مراهقين لا يعلمون ماذا يفعلون.

أيّها الأصدقاء

العقل السليم في الجسم السليم، قالها الأجداد. نحن نردّدها اليوم معكم: اليد نفسها التي تحمل الكرة هي اليد التي تحمل القلم. بهذه اليد، نحافظ على العقل وعلى الجسم معاً.

فَلْتسلم اليد التي تخطّ، بعروقها وأصابعها، كلمات المجد، ومواقف البطولة.

أيّها الأصدقاء

الأحد الماضي، ماراتون بيروت.

غداً نشاطات ثقافيّة لا تُعدّ ولا تُحدّ.

في الأسبوع المقبل، جائزة عالميّة في الموسيقى، نودّ أن نساهم فيها جميعاً كي يفوز بها الشاب اللبنانيّ بشارة الخوري.

أمّا اليوم، فتدشين هذه المنشآت. وخلال ذلك، جلسة ماراتونيّة لمجلس الوزراء، وإضراب عام، وحرتقات سياسيّة، ولعبة أرقام لا تنتهي في الموازنة.

إنّه لبنان؛ لبنان الذي يجمع التناقضات، والذي يحيا على المفارقات الصعبة.

لهم لبنانهم ولنا لبناننا.

ولبناننا هو هؤلاء الشباب. هو الفنّ، الموسيقى، الثقافة، الجامعات، المدارس، الندوات والمؤتمرات، القلم، الريشة، الأغنية... والرياضة.

لبناننا هو هذا الذي تشاهدونه، الليلة، شباب طموح، نشيط، متحرّك صادق...

أفسحوا لهم الطريق، انتزعوا من دروبهم الأسلاك والأشواك والصخور. دعوهم يفرحون بلبنان وجمال هذه الأرض. لا تدفعوهم دفعاً يائساً إلى الهجرة والغربة.

لهؤلاء كانت هذه الملاعب. زيّنوها لهم، بالفرح والسلام، كي يكون لهم بهاء المستقبل وسلام الأوطان السعيدة.

فشكراً للرهبانيّة المارونيّة المريميّة بشخص رئيسها الأباتي فرنسوا عيد، وشكراً للقيّم العام الأب بيار غصوب، وشكراً لرئيس الجامعة الأب بطرس طربيه والعاملين معه.

ونحن نعد بأنّنا سنبقى دائماً على الوعد، نعمل بمحبّة وإخلاص، لاستكمال أبنية هذه الجامعة، ولتطوير مناهجها واختصاصاتها، ولإنماء الحوار فيها والبحث، لعلّنا بذلك، نمحو، يا معالي الوزير، بعض الضباب والدخان، الذي يحيط بمستقبل أولادنا والمنطقة.

وجاء في كلمة رئيس الجامعة الأب بطرس طربيه:

شكراً للّه. لقد أعطانا من كرمه، وسمح لنا أن نتابع البناء، بروح الخدمة والحضارة.

... ومن جديد نعود: عمارة تسابق عمارة، ملعب يتبارى وملعب آخر، قاعة تنافس قاعة أخرى، والمنشآت تتكامل، ونحن على موعد جديد، في كلّ شهر وفي كلّ سنة.

منذ عشر سنوات تقريباً، أيّها الأصدقاء، ومع تسلّم الأب فرنسوا عيد مقاليد رئاسة الجامعة، بدأ العمل في هذه الأبنية الجديدة، وذلك في عهد الرئيس العام الأباتي سعد نمر. ولا تزال «الورشة» تتابع نشاطها: بدأنا بأبنية الكليّات الدراسيّة، ثمّ أبنية الإدارة، ثمّ بناء المطاعم، وبعدها جاءت مواقف السيّارات، ومراكز السكن والمنامة للطلاّب، ثمّ أبنية إداريّة متعدّدة، ولا نزال نتابع الطريق: اليوم الملاعب، غداً قاعات المسارح والمعارض والمؤتمرات، بعد سنة الكنيسة واستكمال الأبنية الدراسيّة، وأضيف: ولن نكتفي. لقد تعاهدنا، ونحن نلتزم التعهّد أمام الله والناس، أن تكون جامعتنا في مصاف الجامعات العالمية الكبرى: بناءً، ومستوى أكاديميّاً راقياً، ومناخاً تربويّاً سليماً. وها نحن نفي بالعهد ولا نألو جهداً عن التضحية بكلّ التقديمات والتوفيرات الماليّة، لاستكمال بناء هذه الجامعة.

أمّا ملاعب الرياضة، وهذه المنشآت الضخمة التي ستمتدّ على مساحة تتجاوز المئتي ألف متر مربّع، فهي جزء ضروريّ من حياتنا الجامعيّة. فللطالب حقّ علينا في تأمين الراحة لجسده، ومجال التحرّك والتدرّب واللعب واللهو وإظهار مواهبه الرياضيّة وقدراته الجسمانيّة، لأنّنا نؤمن أنّ هذا الطالب هو جسد كما هو عقل وروح، ومن حقّ هذا الجسد أن ينمو بالحركة والنشاط، كما ينمو العقل بالحوار والعلم، وكما تنمو الروح بالتجربة والأخلاق.

لم نأتِ بالطالب إلى هذه الجامعة، كي نسجنه في غرفة ونقدّم له بعض المحاضرات، بل إنّنا نعمل على بناء شخصيّته، في جميع أبعادها الروحيّة والعقليّة والجسديّة، وبذلك نكون على قدر الطموح والتحدّي. ولهذا، أنشأنا، منذ سنوات، اختصاصاً جامعيّاً تحت عنوان: التربية الرياضيّة، وهو فرع خاصّ، يهدف إلى تخريج طلاّب غايتهم نشر الرياضة وتعميمها، بأسلوب تربويّ سليم، في جميع المدارس والمراكز المختصّة.

وربّ قائل: كيف تبنون وتتوسّعون، في مثل هذه الظروف الاقتصاديّة التعسة، وفي مثل

هذه الأجواء السياسيّة الضاغطة والمثيرة للاشمئزاز واليأس؟

أجيب: هذا هو فعل إيماننا بلبنان. نحن لا نستسلم ليأس، ولا ننتظر على الأرصفة، ولا نستجدي مساعدة، بل نعمل بشفافية وصدق، وبروح رهبانيّة فاضلة، على ترسيخ صمودنا واستقرارنا في هذا الوطن. وبمثل هذه الجامعة، ندافع عن بقائنا في لبنان، ونمنع أولادنا من السفر والغربة.

أيّها الأصدقاء

منذ أيّام كان غبطة البطريرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير يبارك ديرنا في روما، المرمّم حديثاً، وهو دير يبلغ عمره حوالى ٣٠٠ سنة. وعلى مقربة من هنا، على هذه التلّة، ديرنا الأمّ وعمره حوالي ٣٠٠ سنة. هذه الأصالة اللبنانيّة العالميّة هي طريقنا إلى عالم المعرفة والأخلاق والإنسانيّة.

نحن نفخر بجامعتنا، كما نعتزّ برهبانيّتنا المارونيّة المريميّة، كما نتشرّف بتراثنا الوطنيّ العريق. ولهذا، فنحن نشكركم جميعاً، كما نحيّي معالي الوزير راعي هذا الاحتفال، الدكتور سيبوه هوفنانيان، على جهوده واهتمامه بشؤون الشباب والرياضة. كما يسرّني أن أهنّىء جميع الذين ساهموا في إنجاز هذا البناء، من مهندسين وعمّال، وفي طليعتهم المهندس المعماريّ حبيب سلامه، وشركة ألفرد وجاك متّى للتعهّدات، وجميع الذين أسهموا في تنظيم هذا الاحتفال، ولاسيّما قسم الرياضة في جامعة سيّدة اللويزة. والى أهلنا وأصدقائنا في هذه المنطقة، وفي زوق مصبح بالذات، أقول: هذه الملاعب مفتوحة لكم ولأولادكم، معاً. سنعتني بها، وبالقانون والنظام. سنستفيد من خدماتها وتقديماتها؛ وكلّنا نعمل، من أجل الإنسان ولبنان.

المدينة الرياضيّة الجامعيّة اللويزيّة، ثمّة معايير ونظم أولمبيّة دوليّة تُبنى على أساسها؛ وقد أوضحها المهندس المعماريّ الأستاذ حبيب سلامه بقوله:

هذه المدينة تتألّف من:

- ملعبين مُتاءَمَين لكرة السلّة، في الهواء الطلق، مساحة الواحد منهما (٤٠×٤٠م)، وتتّسعان لـ ٢٠٠٠ مشاهد.
- ثلاثة ملاعب مُتاءَمَة لكرة المضرب، في الهواء الطلق، مساحة الواحد منهما (٦٠×٤٠م)، وتتّسع لـ ٢٠٠٠ مشاهد.
- ملعب دوليّ لكرة القدم، مساحته (١٠٥×٨٦م)، تحيط به ثمانية مدارج، تتّسع لـ ١٠.٠٠٠ مشاهد.
- مسبح أولمبيّ مدفّأ، مساحته (٥٠×٢٠م).
- مسبح أولمبيّ، مساحته (٢٠×٥٠م) في الهواء الطلق، مع مَقفز.
- ملعب مقفل لكرات السلّة والمضرب والطائرة، مساحته (٤٠×٢٠م).
- ٥٠٠٠ م٢ لمختلف ألعاب القوى كالجودو والكاراتيه والألعاب البدنيّة...
- بحيرة اصطناعيّة، مساحتها (٦٠×٦٠م) للغطس والصيد.
- مُتنزَّه واستراحة عامّة.

وأخيراً، قال وزير الشباب والرياضة د. سيبوه هوفنانيان:

بدايةً، لا بدّ لي من التوجّه بالتحيّة إلى إدارة جامعة سيّدة اللويزة وإلى كلّ من ساهم في إنجاح هذا المشروع الرياضيّ الكبير؛ وهو مشروع جدير بالتقدير، وخير دليل على الطموحات الرياضيّة والتربويّة لأصحاب الشأن، لأنّه يهدف إلى الاهتمام بالجيل الشاب، ويساهم في إطلاق طاقاته وتوجيهها وتثقيفها.

ولأنّنا نؤمن بالقول المأثور «العقل السليم في الجسم السليم»، وهذا ما يجب تعزيزه على مرّ الأجيال، نغتنمها فرصة لنؤكّد أنّ وزارة الشباب والرياضة على استعداد لتوفير الامكانات اللازمة لهذا المشروع، وإنّها ستبقى على تواصل دائم مع كلّ المعنيين بالشأن الرياضيّ لتحقيق أهدافه.

كما نؤكّد أنّنا على استعداد لدعم جميع الألعاب وخلق الأجواء الملائمة لنموّها الطبيعيّ، بحيث تعطي للرياضيين، وخصوصاً الشباب منهم، المجال لتحقيق ذاتهم وإبراز مواهبهم.

وفي الختام، أتمنّى لجامعة سيّدة اللويزة وللقيّمين عليها التوفيق والازدهار لتبقى الرياضة منارة ترشد شبابنا إلى مستقبل أفضل.

في التخرّج الثالث عشر

■ الأمير طلال: نحن في حاجة ماسّة إلى نظام تعليميّ حديث ومتطوّر. والفرق كبير بين أن نأمل وأن نعمل

■ الأباتي عيد: ليكن ما حصّلناه خبزاً طيّباً على موائد إخوتنا ووطننا

■ الأب طربيه: هذه الجامعة.. علاقاتها العربيّة والاسلاميّة من صلب دورها الرسوليّ الحضاريّ

تلك العشيّة، في ١١ تمّوز ٢٠٠٣، اتّشحت سماء جامعة سيّدة اللويزة بحلّة ملوكيّة، أَرخت بظلالها على نحو ٧٠٠ خرّيج، كانوا عيد أهليهم وذخراً جديداً للوطن، وقد تسلّموا شهاداتهم أمام نحو ٤٠٠٠ عين، يتقدّمهم ممثّلو السّادة رئيس الجمهوريّة ورئيس مجلس النوّاب ورئيس مجلس الوزراء.

توالى الاحتفال موكباً من وعود وآمال، فكلمات، وتوزيع شهادات، وإطلاق قبّعات، ورفع شعارات، وتقديم تذكارات، ودموعٍ وقُبَل... فالنّظر غيرُ الخبر!

بدايةً، صلّى الرئيس العامّ للرهبانيّة المارونيّة المريميّة الأباتي فرنسوا عيد، قال:

مثل الزارع

فكلَّمَهُم بأمثالٍ على أُمورٍ كثيرةٍ قال: «خرجَ الزَّارعُ ليزرَعَ. وبينما هو يَزرعُ، وقعَ بعضُ الحبِّ على جانبِ الطَّريقِ، فجاءَتِ الطُّيورُ وأكلته. ووقعَ بعضُه على أرضٍ صخريّةٍ قليلة التُّراب، فنبت في الحال لأنَّ تُرابَه كان بلا عُمقٍ. فلمّا أشرقتِ الشَّمسُ احترقَ وكان بلا جُذورٍ فيبس. ووقعَ بعضُه على الشَّوكِ، فطلعَ الشُّوك وخَنَقه. ومنه ما وقعَ على أرضٍ طيّبةٍ، فأعطى بَعضُه مِئةً، وبَعضُه سِتّين، وبعضُه ثلاثين. مَنْ كان له أُذنان، فليَسمَعْ!»

صلاة الخرّيجين

«طوبى للذّين يزرعون بالدموع، فهم يحصدون بالهتاف».

مع فرحة هذه العشيّة المباركة، يرفع إليك الخرّيجون صلاتهم يا ربّ.

نشكرك يا سيّد العطايا، لأنّك وهبتنا الحياة وزيّنت نفوسنا بالخير والبركة. وها نحن اليوم «أغماراً من القمح»، نضجّ بكلّ ما وهبتنا من علم وتحصيل، فازرعنا يا ربّ حيث تفيض البركة.

لقد زرعتنا في عائلات صالحة، طيّبة، ضحّت بكلّ نفيس، لنكون أجمل ما وهبت للخلْق وللحياة... فازرعنا اليوم نشيدَ عرفان، جميلاً بالحبّ والإكرام لأهلنا الطيّبين... نجاحنا في الجامعة هو مكافأة لتضحياتهم... وليكن نجاحنا في الحياة مكافأة لسخاء حياتهم حيالنا.

لقد زرعتنا يا ربّ في هذه الجامعة الجميلة:

فيها قضينا أيّامنا بالدرس والتحصيل والبحث عمّا يزيّن نفوسنا بالعلم ويحلّيها بالخلق الكريم.

فيها فتّشنا بقلق عن دروب الحياة الساعية إلى أرض البشر، وعن دروبك الساعية إلى رضى الانوجاد فيك.

فيها كنّا وجوهاً من سرّ خلقك، فاجعلنا، يا سيّد العطايا، رجاءً لمستقبل واعدٍ يرضيك.

لقد كنّا شموعاً على موائد الانكباب العلميّ، فاجعل ما حصّلناه خبزاً طيّباً على موائد إخوتنا البشر، وغذاءً لحريّة وُهبناها لتكون في خدمة الناس أجمعين.

ها أَنمينا مواهبَ الخلق والإبداع بالصبر والانكباب، فاجعلها فينا شهادة على أشواق الإنسان الباحثِ فينا عن ذاته والواجدها فيك.

إنّ عالمنا اليوم لا يعرف إلاّ مجدَ المال، وصَلف السلطة، وسطوة المادّة وإغراءاتها؛ فلا تُقم يا ربّ هذه التجربة فينا. بل اجعلنا أكثر إصغاءً لعمق سرّ الحياة، لا لموجوديّتها.

أعطنا أن نتخطّى ادّعاء الفهم لندرك إصغاء الحياة التي هي أنت. بارك الساعين إلى الحقّ فيك، والداعين إلى عطاء الذات والخيرات، لأجلك، ولأجل كلّ الناس.

باركنا، نحن الشباب، واسكب عزاءك وعونك على جراح نفوسنا وأجسادنا، على ضعفنا وفشلنا، على ثوراتنا وخيباتنا... ولا تنسَ أن تسيّجنا بحمايتك ورضاك.

وقد زرعتنا يا ربّ في لبنان، وطنِ الأولياء والقدّيسين، فاجعله وطنَ الدفء الإنسانيّ الصافي بالتفاهم الثابت بالسلام، النيَّر بالحوار، والموطّد بالعدالة؛ فلا يجوع فقير، ولا يبطر غنيّ، ولا يهاجر ابن هذه الأرض ويتركها لبنات آوى والغرباء.

يا ربّ، لقد كان لبنان دوماً مقدسك، فاحمِهِ من تجارة الدين وتجّار الهيكل، فلا يغلب العنف أبناءه ولا يعميهم التعصّب فيتوطّد الإيمان مرشداً لعقلنا، والمحبّة سراطاً لعيشنا، والتسامح طريقاً إلى قبول الآخرين.

نوِّر يا ربّ القيّمين على مصير هذا الوطن الحبيب، فلا ينسَوا قيمة الحريّة لهم ولسواهم، ولا يهملوا الحفاظ على سيادته واستقلاله وكرامة بنيه. ألهمهم يا ربّ روح التضامن والنزاهة، فلا يُصمّوا آذانهم عن سماع أصوات الضعفاء والمظلومين.

بارك يا ربّ الرهبانيّة المارونيّة المريميّة التي كرّست ذاتها وأبناءها لرسالة العلم والمعرفة والثقافة منذ أكثر من ٣٠٠ سنة، وخاصّة في هذه الجامعة.

فلتحمنا عنايتك يا ربّ، نحن شباب لبنان؛ فصُن حياتنا من الموبقات، وانصرنا على نوازعنا فلا نصبح وقوداً للمحرّمات ولا يخبو في قلوبنا الأملُ بغدٍ أفضل والثقةُ بالحقّ.

يا ربّ، حقّق فرحتنا وأحلامنا في هذه الأرض، فنبني فيها وطناً يرضي الله ويجلّ الإنسان. آمين.

ورحّب المدير العامّ للعلاقات العامّة في الجامعة، الأستاذ سهيل مطر بقوله:

شعّت وجوهُهم، بالنّور تلتهبُ
يا شمسُ غيبي، وهاتِ الضوءَ يا شُهُبُ

نجومُ لبنانَ همُ، يا دهرُ حدِّثْ بهم
مَن مِثلُهم بضميرِ الحقّ يصطخبُ

يا دهرُ حدِّثْ، فطلاّبي همُ القيمُ
علمٌ وحبٌّ وإيمانٌ ومُحتسَبُ

إنْ يُغرموا، حبُّهم حريّةٌ شَمختْ
إنْ يُظلَموا قاوموا، مُرداً، وما هربوا

ما دنّسوا أرضَ آباءٍ وما كَفروا
ما شوّهوا حرمَةَ الانسان، ما كذِبوا

لبنانُنا هم، بعضٌ من كرامته
إنّا له وحدَه في المجدِ ننتسبُ

كنّا... ونبقى، وهذي الأرضُ أرضُ هدىً
ما قُسّمتْ، ما انزوتْ، ما مَسَّها عطبُ

مذ كُوِّرتْ هذه الدنيا ونحن هنا
وفوق هاماتِنا التاريخُ والأدبُ

لـقد سكـبـنـا بـهـذي الأرض أنـفسَـنـا
ومـن بـقـايـا دمـانـا زَهّـرتْ كُـتُبُ

عـينٌ عـلـى البـحـرِ، فَلْتُفْتَحْ لنا الطرقُ
عـينٌ عـلـى الـبرِّ، فـالـبـيداءُ تَـضـطـربُ

لـلـعُـرْبِ كـنّـا انـفـتـاحـاً، إخوةً، مُـثُـلاً
لـلـخصمِ كـنّـا سـيـوفـاً يومَ نَـحـتـربُ

نـقـاومُ الذلَّ، لا نـحـنـي جـبـينَ عُـلـىً
سَـلـوا الـجـنوبَ، ومـاذا يـفـعلُ الـغضبُ؟

يـا سيّـدي، يـا ابـنَ أصـلٍ، مـرحـبـاً بكم
في دارِ رهـبـانٍ غـيـرَ الـلـه مـا رهـبـوا

بـيـوتُـهـم، لـلـتّـقـى، لـلـعلمِ، مـفـخـرةٌ
والـضـادُ، لـولاهـم، تُـنسى وتَـغـتـربُ

ويـا أمـيـرُ، لـه، في أرضِـنـا، عَـصـبٌ
كـأنّـه، بـهـوى لـبـنـانَ، يـلـتـهـبُ

من الـحـجـازِ إلى لـبـنـانَ، نـهـرٌ وفـاً
مـيـاهُـه من ندى الـرحـمـنِ تَـنسكبُ

هـذي يـدي عن بـنـي أرزٍ تصـافـحُـكـم
فصـافـحـوهـا تصـافـحْ نـفسَـهـا الـعَـرَبُ

أهلاً، ومرحباً في جامعة سيّدة اللويزة.

٧٠٠ طالب، سبعماية عرس، سبعماية قبلة.

هذا الأسبوع للخطب، مئات حفلات التخرّج، آلاف المتخرّجين، مواعظ وإرشادات، ثمّ قبل وعناق، ودمعة من هنا، وابتسامة من هناك... وعلامات استفهام.

لندع كلّ ذلك. أكتفي بمخاطبتكم، أيّها الخرّيجون والخرّيجات:

يقولون إنّ جامعتكم، جامعة سيّدة اللويزة، أصبحت من أجمل الجامعات، من حيث المساحات والمباني والتجهيزات.

أجيب، ليس الحجر، ولا الشجر، ما جعل هذه الجامعة جامعة، بل هم البشر. أنتم نبض الجامعة. أنتم شراييها المفتوحة على العالم. أنتم قناديلها المشعّة. وصيّتي لكم: لا تغلقوا الأبواب، وأنتم تغادرون هذه الجامعة، ولا تودّعوا، كأنّ لا لقاء ولا عودة. ملامحكم مرسومة بين أهدابنا، وعلى هذه المدارج. أسماؤكم محفورة على الشجر والزهر والشفاه. نحن، وهؤلاء الأهل، نشتاق إليكم، نحبّكم، وسنبقى معكم، في قلوبكم نستودع شبابنا، وفي عيونكم يستوطن المستقبل الذي نريد. لبنانكم، اصنعوه غير لبناننا، بالبراءة والشرف والأخلاق. عمّروه. سيبقى هو، على علاّته وعلاّتنا، وطن الجمال والحريّة. وباسمكم أقول لسموّ الأمير طلال: الطريق إليكم، يا سموّ الأمير، وإلى السعوديّة، وإلى العرب، لا تمرّ، بشخص، أو بطائفة أو بحزب أو بدولة. الطريق إليكم تمرّ بالقيم والثقافة والشرف العربيّ. فأهلاً بكم وشكراً.

ثمّ تكلّم رئيس الجامعة الأب بطرس طربيه، فهنّأ وحيّا وأيّد وتمنّى...

أيّها الأصدقاء

في مثل هذا الأسبوع من السنة الماضية، وقف غبطة أبينا البطريرك الكاردينال مار نصرالله صفير على هذا المنبر، مخاطباً الطلاّب، داعياً إيّاهم، رغم تعاسة الظروف إلى الفرح والمحبّة والتفاؤل. كان ذلك الخطاب تتويجاً لمرحلة خمس عشرة سنة مضت على تأسيس الجامعة واستقلاليّتها.

اليوم، يقف صاحب السموّ الملكيّ، الأمير طلال بن عبد العزيز، بما يمثّل من أصالة ودور وإيمان، ليخاطبكم، أيّها الطلاّب الخرّيجون، وليخطو معكم خطوة جديدة في معترك الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والإنسانيّة. تراه ماذا يقول؟ ولماذا هو أوّل خطيب عربيّ يعتلي هذا المكان، في حفل تخرّج؟

لم يكن اختيار الأمير طلال صدفة، بل كان تعبيراً عن إرادة جامعيّة في الانفتاح والحوار والتفاعل. **فهو** السعوديّ الأصيل الذي يتّخذ من لبنان وطناً ثانياً له، والأمير الصادق **الذي يرفع**، في الرياض، **شعار: لبنان في قلب المملكة، والمملكة في قلب لبنان.** وهو السيّد الذي، بأريحيّته ونشاطه، يحتضن آلاف اللبنانيين في السعوديّة الشقيقة، يعملون بنشاط وجهد، ولا يبخلون بعرَق أو عِلم، في سبيل نهضة السعوديّة وتقدّمها. وهو، بالإضافة إلى ذلك، رمز إنسانيّ، على المستوى الدوليّ، لما يرعى من نشاطات حضاريّة واجتماعيّة وإنسانيّة. نحن، إذ نرحّب بسموّه، نشكره، بمحبّة وصدق، على تلبيته هذه الدعوة التي خصّنا بها، والتي تؤكّد مدى التزامه بلبنان، قوّة حضاريّة فاعلة من أجل المستقبل.

أيّها الأصدقاء

جامعتنا تأسّست على **بعض التحدّيات**: فهي جامعة ذات منهجيّة أميركيّة، في منطقة لم تكن، تقليديّاً، مستعدّة لمثل هذه المنهجيّة.

ثمّ، هي جامعة كاثوليكيّة، تقتحم، في هذه المنطقة، أسوار اللغة الأنغلوسكسونيّة وأساليبها الرائدة.

ثمّ هي جامعة، برعاية الرهبانيّة المارونيّة المريميّة، تعلن، في بيان تأسيسها، أنّها جامعة للإنسان، كلّ إنسان، ولا تمييز في الهويّة والدين والعرق والانتماء.

اليوم، من جديد، تؤكّد هذه الجامعة أنّ علاقاتها العربيّة والإسلاميّة، هي من صلب دورها الرسوليّ الحضاريّ، البعيد عن أيّة مصالح سياسيّة أو طائفيّة أو شخصيّة؛ فالجامعة خ الجامعة، إمّا أن تكون جامعة لكلّ الناس، على اختلاف الانتماءات والمستويات، وإمّا تبقى جامعة اسميّة، تقف على رصيف التاريخ، لا فائدة منها ولا دور.

أيّها الخرّيجون والخرّيجات

اليوم، تبدأ رحلتكم الجديدة... لتكن من لبنان إلى لبنان، من لبنان: الجامعة، إلى لبنان–المجتمع.

عرفتكم، خلال سنوات، وهي سنوات المراهقة والصبا، تشاغبون على النظام، تتمرّدون على التقاليد، ترفضون ما نقبل نحن وما يدعو إليه أهلكم. اليوم، أقول لكم، احملوا هذه المفاهيم، معكم، لا شغباً وتمرّداً ورفضاً، بل إصراراً على التغيير، بالنضال الواعي وبالعقل المسلّح بالعلم والثقافة.

نعم، نحن بحاجة إلى تغيير. وما المشاكل السياسيّة والطائفيّة والاقتصاديّة التي نتعرّض لها، نتيجة خلافات أهل الحكم وسوء الإدارة وعدم تطبيق وثيقة الوفاق الوطنيّ، إلاّ برهان أكيد على ضرورة حصول هذا التغيير الذي يجب أن تقوده القوى الشابّة. وهذا يوجب علينا، نحن المسؤولين التربويين، الأخذُ بثلاثة مبادئ، ووضعُها موضع التنفيذ في جامعتنا:

- **المبدأ الأوّل**: تربية الطلاّب على الاهتمام بالشأن العام، والتمرّس به. فلا يجوز أن يغيب الشأن العام عن اهتمامات الطلاّب ودراساتهم. وجامعتنا تعمل لكي تكون رائدة في هذا الحقل، من خلال المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي تعالج هذا الشأن. وأنا أعدكم أنّنا في السنة المقبلة، سنجعل من موضوع الشأن العام، شأناً تربويّاً طلاّبيّاً منهجيّاً.
- **المبدأ الثاني**: تربية الطلاّب على ثقافة الحوار وعلى الاعتراف بالرأي الآخر واحترامه. والحوار يبدأ من البيت لينتقل إلى الجامعة والمجتمع. الحوار هو قاعدة التعامل مع الجيل الآخر، مع الطرف الآخر، مع المنطقة الأخرى. ونحن مدعوّون إلى تكثيف هذا الحوار، وإلى تعميقه، وسيلةَ تخاطب مع الآخر، وتعبيراً عن احترامنا لكرامة الإنسان وحريّته.
- **المبدأ الثالث**: تربية الطلاّب على تحمّل المسؤوليّة، فلا تكون الغربة أو السفر هو الملجأ، ولا تكون المخدّرات هي طريق الهرب، ولا يكون الانكفاء والانزواء هما الحلّ. إن تحمّل المسؤوليّة يبدأ من الاعتراف بالمسؤوليّة حتّى عن فشل الآخرين. فبدلاً من اتّهام المسؤولين، على اختلاف مستوياتهم، بالاستهتار والمحسوبيّة وتوزيع الحصص والمصالح الشخصيّة، ومعظمهم غير بريء منها، يجب أن نعمل على التصدّي لهذه المشاكل والعمل على التغلّب عليها.

نعم، نوجّه أصابع الاتهام إلى المسؤولين. ولكن، لنعترف، نحن، أهلَ الجامعات والأبحاث والدراسات، أنّنا لسنا أبرياء من هذه التهمة. فلتكن لنا شجاعة الإقرار والاعتراف، ولنجرؤ على اختراق المحظورات والبدء في عمليّة التغيير.

أيّها الأهل الأحبّاء

أهنّئكم، باسم أسرة الجامعة، باسم الإدارة والأساتذة والموظّفين. وأشكركم، باسم أولادكم. وأؤكّد لكم أنّنا معكم، في الفرح وفي المعاناة، لعلّنا نصل إلى تحقيق أحلام هؤلاء الطلاّب.

كما أحيّي جميع الحضور الكرام، وجميع المقامات الروحيّة والسياسيّة والتربويّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، وجميع الذين أسهموا خلال سنوات وسنوات، في نهضة هذه الجامعة وتطوّرها.

أمّا أنتم أيّها الخرّيجون والخرّيجات،

فكلمة أخيرة أوجّهها إليكم: كونوا أوفياء لأمّهات ثلاث: للأمّ التي ولّدت وربّت. للأمّ التي نشّأت وعلّمت. وللأمّ الوطن الذي، يزول كلّ شيء، وهو لا يزول. واللّه يوفّقكم.

عشتم وعاش لبنان.

وقدّم نائب رئيس الجامعة للبحوث والانماء الدكتور أمين ألبرت الريحاني لخطيب الاحتفال، صاحب السموّ الملكيّ، الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود: قائلاً:

منذ نيّف وثمانين عاماً، وقبيل مساء ذلك اليوم التاريخيّ، وكمثل هذه الساعة بالذات، كان اللقاء الأوّل بين مليك عربيّ أصبح من أبرز زعماء العرب في زمانه، وكاتب لبنانيّ من هذا الجبل لا يحمل في قلبه سوى باقة حبّ خالص للعرب ولحكمائهم، ولا يحمل في جيبه سوى قلم روّسته الأيّام وتمكّن عبر مداده من أن ينتقل بالعرب و«بملوك العرب» الى المقلب الآخر من الكرة الأرضيّة. يومها، بدأ حوار صريح صادق بين الرجلين، استمرّ عقوداً من الزمن، ودوّى صداه في المشرق والمغرب على السواء. يومها قرأ الكاتب القادم من وراء البحار بيتين من الشعر فوق باب الملك عبد العزيز في الرياض يقولان:

لسنا وإنْ أحسابُنا كرُمَتْ
يوماً على الأحساب نتّكلُ

نبني كما كانت أوائلُنا
تبني ونفعلُ مثلما فعلوا

وما أن همّ فيلسوف الفريكة بالتعليق على البيت الثاني وعلى عَجُزه بالذات حتى بادره الملك عبد العزيز قائلاً: «نحن نبني يا حضرة الأستاذ كما كانت تبني أوائلنا، ولكنّنا نفعلُ فوق ما فعلوا». فعَلا صوت لبنان عبر صوت ذلك الكاتب اللبنانيّ القادم من الولايات المتحدة: «أحسنت يا طويل العمر، أحسنت».

وها نحن اليوم، وبعد ثمانين عاماً من اللقاء الأوّل بين لبنان والمملكة العربيّة السعوديّة، نستقبل بفخر واعتزاز أميراً مميّزاً من أمراء الملك عبد العزيز، أميراً لم يكتفِ بأن «يفعل مثلما فعلوا»، ولم يغامر أو يدّعي بأن «يفعل فوق ما فعلوا»، بل اختار طريقاً ثالثاً، طريقاً حكيماً بعيد النظر، عميق الغور، اختار طريقَ بناء الإنسان، طريقَ مناصرة المرأة العربيّة، ورعاية الطفولة العربيّة، وتطوير مؤسّسات التعليم والتربية في دنيا العرب.

نستقبل اليوم أميراً شاء أن يكمل الطريق ويتابع المسيرة ويخطّط لمستقبل المواطن العربيّ عبر تروّسه لمجموعة من المنظّمات الإقليميّة والدوليّة منها:

- رئيس برنامج الخليج العربيّ لدعم منظّمات الأمم المتحدة الإنمائيّة (الرياض).
- رئيس المجلس العربيّ للطفولة والتنمية (القاهرة).
- رئيس مجلس أمناء الشبكة العربيّة للمنظّمات الأهليّة (القاهرة).

- رئيس مجلس أمناء مركز المرأة العربيّة للتدريب والبحوث (تونس).
- رئيس مجلس أمناء الجامعة العربيّة المفتوحة (الكويت).
- الرئيس الفخريّ للجمعيّة السعوديّة للتربية والتأهيل (الرياض).
- الرئيس الفخريّ لوحدة منظّمة التجارة العالميّة في كليّة العلوم الإداريّة (جامعة الكويت).
- عضو مجلس أمناء مؤسّسة منتور (جنيف).
- عضو مؤسّس للّجنة المستقلّة للقضايا الانسانيّة الدوليّة (جنيف).
- عضو رابطة معهد باستور (باريس).
- المبعوث الخاص لليونسكو للمياه العذبة.

كذلك، أكمل سموّه الطريق بتقلّده المناصب الآتية:

- المبعوث الخاصّ لليونسيف.
- وزير الماليّة والاقتصاد الوطنيّ، نائب رئيس المجلس الأعلى للتخطيط، ونائب رئيس المجلس الأعلى للأماكن المقدّسة في مكّة المكرّمة.
- سفير المملكة العربيّة السعوديّة لدى فرنسا.
- وزير المواصلات في المملكة.

أيّها الكرام،

مع الأمير طلال بن عبد العزيز، يمكن تعديل البيتين من الشعر، اللذين كانا فوق مدخل قصر والده، الملك عبد العزيز، في الرياض، لنقول:

لسنا وإنْ أمجادُنا عظُمت
يوماً على الأمجاد نتّكلُ

نعلو كما كانت أوائلُنا
تعلو ونُكمِلُ حيثما وصلوا

أيّها السادة،

إليكم صاحبَ السموّ الملكيّ الأمير طلال بن عبد العزيز.

أمّا الأمير طلال فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة رئيس الجامعة الأب بطرس طربيه

أصحاب السعادة

السيّدات والسادة

بدايةً، نتوجّه لكم وللجامعة وقياداتها وأعضاء هيئة تدريسها، بالشكر والامتنان على إتاحة الفرصة لنا كي نتشارك الفرحة والسعادة ونتقاسمها مع أبنائنا وبناتنا الطلبة والطالبات.. وما دام أنّ اليوم هو يومهم فسوف نترك لمشاعرنا العنان.. موجّهين حديثنا أوّلاً لهم، فهم يستحقّون أن نحتفل ونفتخر بهم.. من دون أن نغفل أصحاب الفضل الأوّل الذين كانوا وراء النجاح من الأساتذة والعاملين في الجامعة؛ فقد كان للدور الكبير والمميّز الذي اضطلعوا به من تدريس وإعداد للتلاميذ والطلاّب، الأثر الداعم لتأهيل الخرّيجين حتّى أصبحوا جاهزين لخوض معترك الحياة، مساهمين في صنع مستقبل بلدهم لبنان الرائع والجميل والحديث.

السيّدات والسادة..

هناك مراحل من الزمن تترك في نفس الإنسان أثراً لا يُنسى.. فلا يرجو لأيّامه أن تمضي.. ويتمنّى لو استطاع أن يشدّها إلى الأرض شدّاً.. مثبّتاً إيّاها من فرط الحبّ والسعادة التي يحصل عليها من الأحداث التي تمرّ به خلالها.. وما مرحلة الدراسة الجامعيّة إلاّ أحد أحلى أيّام العمر التي تظلّ ذكراها محفورة في الوجدان مهما تقلّد المرء من مناصب ومراكز.. ومهما امتدّ به العمر.. فيظلّ حنينه أبداً متوجّهاً إلى حقبة من الزمن كانت هي الأجمل على الإطلاق.

إنّ الدراسة كالزراعة. فهي كما تعلمون، لجني الثمار. فقبل أن يهمّ المرء بزراعة أرضه، عليه أن يفكّر، ويخطّط، ويدرس، حتّى يصل إلى اختيار نوع الثمرة التي يرغب في الحصول عليها. ويستتبع ذلك عملاً مضنياً، ومجهوداً شاقاً. فمنذ اللحظة التي يتمّ فيها غرس البذور، مروراً برعايتها، إلى أن يحين موعد الحصاد.. مرحلة طويلة من الزمن يعيش فيها الزارع بين الخوف والرجاء؛ وهو الشعور نفسه الذي يراودكم أثناء الدراسة.

وتأتي اللحظة الحاسمة.. تلك اللحظة التي تكرّس حقيقة المزج بين الفكر والروح والعمل، فنحصل على الرحيق الذي يمدّ شراييننا بالحياة.. نحصل على الفرحة، التي هي غذاء القلب، الذي طالما كان وما يزال ينبض بقوّة، مشاركاً ومعبّراً وشاكراً في الوقت نفسه.. فقد حصل كلّ زارع على نتاج غراسه.. وهذا تماماً ما ينتظر أبناءنا المتخرّجين.

السيّدات والسادة..

إنّ المناسبة التي نرعاها اليوم تدعونا لأن نمعن النظر في ما يفرزه نظامنا التعليميّ العربيّ من نتائج غير مشجّعة.. وإذا كنّا اليوم نتعرّض لضغوط دوليّة للبدء في عمليّة إصلاحيّة شاملة لهذا النظام، فإنّ استباقنا لتلك الضغوط لا يقلّل من تقديرنا لصحّتها. لذلك، فإنّ **علينا أن نحرص على أن يكون التغيير نابعاً من ذاتنا، إذ إنّ الوقت كما تعلمون، لا يعمل لصالحنا أبداً.**

إنّنا، أيّها السيّدات والسادة، **في حاجة ماسّة إلى نظام تعليميّ حديث ومتطوّر**، لا جدال في ذلك؛ تعليمٍ يُراعي حاجة التنمية في مجتمعاتنا، وأن يكون مُعيناً لها، لا عالةً عليها. ونعتقد ونظنّكم تشاطروننا الرأي أنّ ذلك يتطلّب السير في طريقين متوازيين هما:

الأوّل: العمل على إعداد جيل جديد من المعلّمين، خاصّة في مجال التعليم الأساسيّ، الذين يجب أن تتوافر لهم فرصٌ تدريبيّة جيّدة، تمكّنهم من اتّباع أساليب تعليميّة حديثة، تتماشى مع متطلّبات عصرنا هذا بما يؤهّلهم للنهوض بالعمليّة التعليميّة في مراحلها الأولى.

والثاني: تحديث المناهج التعليميّة وتطويرها بما يؤدّي إلى تغذية عقول الطلاّب وإبراز مواهبهم وقدراتهم الذاتيّة، بعيداً عن الحفظ والتلقين الذي ما فتئت أنظمتنا التعليميّة تتمسّك به حتّى الآن، رغم إفرازاته السلبيّة وتأثيراته على القدرات الفرديّة التي لا يسمح لها بالانطلاق والرقيّ.

السيّدات والسادة..

إنّ مستقبل الأمم مرهون بعناصر شتّى، أهمّها التعليم. وهذا العنصر الأساسيّ لا تستطيع جهة واحدة القيام بأعبائه، أو الوفاء بمتطلّباته. والحكومات العربيّة لن تتمكّن من السير وحيدة في هذا الطريق، إذا ما أردنا أن يكون قصيراً. لذلك، فالمسؤوليّة يجب أن يتقاسمها الجميع. والمجتمع المدنيّ عليه أن يتصدّى بجديّة لهذه المهمّة، لا نقول منفرداً، بل متعاوناً، بمنظّماته وجمعيّاته وحكوماته، لبلوغ هدف الجميع، وهو بناء الإنسان، وما يستتبعه ذلك من بناء الأمم الحديثة القويّة.

السيّدات والسادة..

إنّ برنامج الخليج العربيّ لدعم منظّمات الأمم المتحدة الإنمائيّة المعروف (بأجفند)، والذي لنا شرف رئاسته، قد أولى التنمية البشريّة جلّ اهتمامه، ولم تكن قضيّة التعليم بخافية علينا. فقد كنّا نسعى دائماً في اتجاه الإصلاح، وفقاً لما توفّر لدينا من قدرات. بذلنا قصارى جهدنا لاستغلالها بالطريقة المثلى، فكان أن قمنا في منتصف الثمانينيّات بتمويل مشروع تطوير مرحلة الطفولة المبكرة في المملكة العربيّة السعوديّة، بالتعاون مع منظّمة اليونسكو والحكومة السعوديّة. وقد كان أهمّ مخرجات هذا المشروع تطوير منهج التعليم الذاتيّ للأطفال في هذه المرحلة ليكون أوّل منهج مطوّر يُطبّق على مستوى الدول العربيّة، بالإضافة إلى تدريب كوادر من المعلّمات والمشرفات التربويّات لتنفيذه، وكان نجاح التجربة دافعاً لدول عربيّة للأخذ بها وتعميمها؛ وتلك الدول هي: البحرين، الإمارات، الكويت، سلطنة عمان، الأردن، مصر، وقطر؛ وهناك دول عربيّة أخرى في سبيلها إلى تطبيقه لديها كالسودان ولبنان.

إنّ هذا المشروع يعتبر، من وجهة نظرنا، سيراً في طريق التحديث على دربه الأوّل والثاني. فهو يركّز على المناهج في جانب، وفي جانبه الآخر يعطي اهتماماً بالغاً بالعنصر البشريّ.

وإيماناً منّا بضرورة استكمال أسس الإصلاح التعليميّ، كان لزاماً علينا أن نخطو خطوة رائدة أخرى تجاه تحديث المناهج، فوصلنا إلى هدفنا عبر دراسات مضنية تكلّلت بالنجاح، فكانت الجامعة العربيّة المفتوحة، التي تعمل على تلبية الطلب المتزايد على التعليم الجامعيّ، آخذين في الاعتبار أنْ تقدّمَ تعليماً متميّزاً، يلبّي احتياجات سوق العمل بصورة فعليّة، لا أن تكون شهادتها مجرّد صكوك غير قابلة للتداول. والجامعة العربيّة المفتوحة مؤسّسة غير ربحيّة، ذات مناهج حديثة متطوّرة، وقد بدأت عامها الأكاديميّ الأوّل ٢٠٠٢/٢٠٠٣ في ستّ دول عربيّة هي: الكويت، ولبنان، والأردن، ومصر، والبحرين، والسعوديّة، كخطوة أولى. وهدفنا هو تعميمها على جميع الدول العربيّة. وتقدّم الجامعة منهجاً متميّزاً في أربعة تخصّصات هي: اللغة الإنجليزيّة وآدابها، تقنيّة المعلومات والحاسب الآليّ، إدارة الأعمال، وتدريب وتأهيل المعلّمين والكوادر الوظيفيّة الأخرى.

السيّدات والسادة..

قناعتنا راسخة بأنّ المستقبل سيكون أفضل، بإذن الله. ولكنْ، هناك فرق كبير بين أن نأمل.. وأن نعمل. فالأمل هو المحرّك والمحفّز لجميع الطاقات، أمّا العمل فهو المحقّق لكلّ ما نتمناه. فليؤدِّ كلٌّ منّا واجبه.. ولنبذل جميعاً جهودنا. فشعوبنا تستحقّ حياة أفضل، وتنتظر منّا الكثير..

والله يحفظكم جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وانتهى الكلام مع الطالب المهندس الياس ضوّ، طليع الدورة، الذي قال:

Excellencies,
Reverend Fathers,
Ladies and Gentlemen,
Beloved Parents,
Dear Classmates,

Tonight marks a turning point in our lives. We are leaving an institution which has embraced us and nurtured us for four or five important years of our lives. NDU has taken us from the relative innocence and safety of the learning years of academia, to the more challenging years of the professional life that lies ahead. Our professors have done their best for us to be the best. To them, we owe thanks.

The question which comes to mind is "Are we ready to face the future challenges ahead of us?" I can say with all confidence, and I think all my colleagues will agree with me, that NDU has provided us with the necessary formation to be successful in overcoming the obstacles which we will inevitably face throughout our years of struggle as professionals or graduate students.

Today's world is different from that our parents have known a generation ago. It has become more competitive; more is required from an engineer or a graduating specialist to cater to the needs of today's society, in terms of performance and prompt results. We have been fortunate enough to graduate from this institution which has equipped us with the necessary knowledge and know-how to meet our society's needs and to help elevate our nation to the standards expected from first world countries. Despite all this, a major obstacle faces our future, which is the need for some decent job opportunities that are becoming so scarce in this country, forcing the youth either to leave or to become jobless. First and foremost, we need justice, freedom, equality, the landmarks that make Lebanon the country and the mission. In this context, I hope we graduates would be able to look forward to a more prosperous future, and I hope to get sincere support from all those who could help us to improve our lives for a better world.

Our academic achievement would not have been possible without the help of those we hold dearest to our hearts, namely our parents. I would like to take this opportunity to extend sincerest thanks to our parents, whose patience, support, and encouragement have undoubtedly brought us to where we are today. We simply could not have done it without them. To them, we would like to say that your time of making sacrifices in order for us to succeed has finally paid off, and from this point on, it is our turn to carry the torch.

To my colleagues, I would like to say that honesty, hard work, and perseverance are the qualities which characterize a successful person, and I hope for our sake and for the sake of our nation, that we will all be successful.

Long Live NDU

Long Live Lebanon

... وليلاً كان عشاء، شارك فيه صاحب السموّ الملكيّ، الأمير تركي بن طلال

لائحة اسميّة بالخرّيجات والخرّيجين

FACULTY OF ARCHITECTURE ART & DESIGN

BACHELOR OF ARCHITECTURE

Academic Year 2002-2003

RANIA RAYMOND ABBOUD
CHARBEL NASSIF ABI-RACHED
SAMER NAZIH EL HAJJ
MICHELE ABDO EL HAJJE
NAHI NAZIH EL-KHOURY
ABDO BOUTROS KMEID
GABY HENRY SFEIR
BARA' MOHAMED WRAIDE

Summer 2003 Potential Graduates

CHADI AMINNE ABI CHEBEL
HABIB GEORGES ABOU-SLEIMAN
TAMARA GEORGE EL YOUSSEF
ROBERT NAZIH HAWAT
NADA RAFIC DIT HALIM SABBAGH
JULIEN ABBOUD WHEIBE

BACHELOR OF ARTS GRAPHIC DESIGN

Academic Year 2002-2003

ADOLPH AKRAM ETIEN CASIMIR ABBOSH
ABDO MOUNIR ABDEL MASSIH
ROUBA RAMEZ ABOU NADER
MOUKHTAR MOHAMMAD AMINE ALAYLI
MURIEL SAMIR ASMAR
PATRICK RAYMOND ASMAR
CYNTHIA FOUAD BOUERI
CARINE GEORGE CHALHOUB
ODILE YOUSSEF CHALHOUB
NADINE RIAD CORBAN
NAJAT SOUHEIL EL DIMACHKI
ANGELO CHAFIC EL-CHAMI
ROULA HUSSEIN EL-HAJJ-ALI
MIREILLE ISSAM EL-NAJJAR
* YOUMNA JOSEPH HABBOUCHE
JOSEPH ALFRED HADDAD
NADINE MITRY HELWY
BECHARA IBRAHIM IMAD
FADI SAAD JALKH
** NADA ANTOINE KHALED
NATHALIE GEORGES MAAKAROUN
JOUMANA SLEIMAN MAALOUF
CELINE DAHER MEOUCHY
MAYA ELIA NASSIF
MARK ANTOINE RECHDANE
* JOSIANE ADEL SADAKA
GRACE GEORGES SAFI
DIANE MAYA NASSIB ZOUEIN

Summer 2003 Potential Graduates

GABRIEL TONY ABOU JAWDEH
RANA KHALIL ABU RJEILY
ZIAD HANNA AZAR
GWENDOLINE ALBERT BOU-JAWDEH
JOANNA VICTOR CHOUKEIR
NELSON MILAD DAOU
GEORGE ANIS KHOURY
SIRINE MAURICE MATTA
RIAD FRANCOIS MOUAWAD
NANCY FOUAD MOUTRAN
RITA JAMAL NASR
GEORGE YOUSSEF RIZKALLAH
MARGUERITE JAMIL WAKED
LUSIA SARKIS ZAKARIAN
MORAVA CHARBEL ZGHEIB

INTERIOR DESIGN

Academic Year 2002-2003

IRENE RAYMOND EID
BASSAM TOUFIC FARAH
* GHENWA GIRGI GHANEM
DORY MOUFID HANNA
JOSEPH NABIL LAHOUD
SYLVIE HRATCH MAKDESSIAN
ANGELIQUE ELIAS MOUSSALLY

Summer 2003 Potential Graduates

MILED GEORGE BOUTROS
JEAN SAMI EL-GEMAYEL
NADINE ASSAAD RASHEED

FACULTY OF BUSINESS ADMINISTRATION AND ECONOMICS

MASTER OF BUSINESS ADMINISTRATION

Academic Year 2002-2003

NADINE PIERRE EL KAMAR
ADELLA YOUSSEF EL KHOURY
RIVA MILAD KAREH
MIREILLE JEAN MAKHLOUF

Summer 2003 Potential Graduates

MOHAMAD KHALIL AL MASRI
JAD ELIE BOU SALAMEH
GEORGE YOUSSEF BREIDY
NASSAR IBRAHIM DAHER
ELIAS RAYMOND FRANCIS

BACHELOR OF BUSINESS ADMINISTRATION

Academic Year 2002-2003

JOCELYNE ELIAS ABI AOUN
RAFIC RAFIC ABI SALEH
RICHARD ABDO ABI SALEH
ALAIN MOUNIR ABOU JAOUDEH
WISSAM SAMIR ABOU JAOUDEH
ELIAS SAID ABOU RAHAL
* MARIE ANTOINETTE JOSEPH AKIKI
IMAD WAFIC AL BADAWI
GEORGE NAZIR AL HOMSI
DANY MOUAWAD AL ROUMOUZ
GEORGE FOUAD AL-HADDAD
EDDY NADIM AL-TAWIL
** VERONIQUE AYOUB AOUN
RICHARD JOSEPH ARACTI-DAOU
SABINE NABIL ARAMAN
HANNA JOSEPH AZAR
VICTORIA JOSEPH BAROUD
LAYAL KAMAL BECHARA
LAVIA KHALIL BITAR
MYRIAM BRAHIM BITAR
KHALED ELIAS BOU ANTOUN
CHARBEL WAKIM BOU LAHDO
** ELIANE SAMIR BOUSTANY
CHIRINE ELIE CHALHOUB
JAD ASSAAD CHENAYE
NADIM ASSAAD CHENAYE
* AMANDA JOSEPH CHIDIAC
FABIO JOSEPH CID
* MOUNIA HRANIT DADANIAN
JOSEPH ELIAS DALLA
MAHMOUD WALID DAOUK
KHODER AHMAD DARWICHE
* CARLA GEORGES DER SARKISSIAN
JEAN ELIE DIAB
ROGER NAJEM DIBAN ABOU JAOUDEH
CAROL DAVID EID
RANY BADRI EID
RONA GEORGES EL HADDAD
PETRA RIAD EL HAGE
** RACHA MOUNZER EL HAGE YOUSSEF
HALA RIZKALLA EL KHOURY
GEORGE NAIM EL RAHBANI
ELIAS ABDALLAH EL-BACHA
MIKE SAMI EL-CHAMIEH
RANA JIHAD EL-HAKIM
HAYTHAM FAYEZ EL-KAYSS
AWATEF BASHAR EL-OSMAN
GEORGES CHAHID EL-ZEENNY
LUCIEN JOSEPH FARRAJ
* NAIM NABIL FREWAT
GILBERT CHAFIC GHOSN
ANTOINETTE ANTOUN HADDAD
HENRY FRANCIS HADDAD
JEAN-PAUL PHILIPPE HAGE
ALAIN GEORGE HAKIM
CAROLE NICOLAS HAWA
NAJIB ABDALLAH HUSSEIN
GILBERT RACHID JABBOUR
** NAKHLE MICHEL KADI
EDDY JOSEPH KAHALE
JAD JEAN KAHWAJI
** MILA KHALIL KARAM
ALISSAR GEORGE KAZZY
* OMAR ELIAS KHABBAZ
* MARISE GERGI KHALIL
STEVE ALBERT KHAYAT
CARINE PIERRE KHOUEIRY
RANA LABIB KHOURY
* CENDRELLA HABIB KHOURY MJAES
* CONSTANTIN CONSTANTIN KOUYOUMJI
DORIS SAMIR MAALOUF
ELIAS SAMIR MAALOUF
* DIANA BADAWI MANSOUR
KARIM JOSEPH MAOUAD
NAOUM FOUAD MHANNA
MARLENE LOUIS MOUCHATY
ZIAD AZIZ MOUKARZEL
* TONI ANWAR MOUSSA
** MIREILLE JEAN MOUSSALLEM
RONY FOUAD MOUTRAN
AZIZ NAJIB NADER
MOUNIR MOUNIR NASRALLAH
NANCY GEORGE NAWAR EL AMADO MARCEL NEHME
NANCY ALFRED NEHME
WALID ELIA NEMNOM
* SABINE KAMAL OSTA
JESSY AKL RAIDY
BASSAM ADEL RIZK
* RITA NAYEF SAADEH
ZIAD MICHEAL SABBOUH
JOE SARKIS SAKR
JOSEPH CHALLITA SALAMEH
JULIANA JOSEPH SALAMEH
CARLA MICHEL SALIBA
TATIANA ANTOINE SALIBA
RABIH GEORGES SAMARA
MAROUN MAROUN SAMIA SBAHIE
* GRACE HANNA SARKIS
CHARBEL JEAN SAWAYA
JOSIANE SIMON SEMAAN
* SAMER SEMAAN SFEIR
HENRY ANTOINE SHAAYA
ELIAS GEORGE SHAMOUN
KAREN CAROL JOSEPH SHERFAN
TOUFIC ELIE SLIM
GHASSAN ALI SOBH
MANAL HUSSEIN TABBOUSH
JONAH MOHAMMAD TEBAA
* CYNTHIA TONY TOHME
LILIANE SIMON WEHBE
JIHAD RAEFAT YAACOUB
JOSEPHINE GEORGES YAMMINE
MAYA MICHEL YOUNES
BECHARA FADY ZARIFEH
** MAUREEN GEORGES ZARIFEH
NICOLAS NADIM ZEIDAN
PATRICK KHALIL ZIADE

Summer 2003 Potential Graduates

CHARBEL JEAN ABI SALEH
MARIA CHARBEL ABOU ANTOUN
RICHARD ISSAM ABOU JAOUDE
SABINE NOEL ABOU MRAD
MAYA GHASSAN ABOU RJEILY
RABIH GEORGES AKIKI
NATHALIE KRIKOR AKILIAN
ANTOINE JOSEPH AMINE
ELIANE ELIAS ANDREA
RODOLPH NAGIB ANTOUN
ROLA ALBERT AOUN
ELIE GEBRAN AYBOUT
SAMER GEORGE BARAKAT-DIAB
RACHID GHALEB BOU JAWDEH
CHARBEL JOSEPH BOU NADER
YOUMNA CHAWKI BOUSTANI
CAROLINE MARDIROS BOYADJIAN
MIREILLE MARDIROS BOYADJIAN
ZIAD AFIF DAABOUL
TAREK UMBERTO DEEB
JINANE GEORGES DOUMIT
SIMON NASSIB EID
CHADY ZOUHEIR EL DEBS
JAD HANNA EL HAJJ
JOCELYNE SOUHEIL EL HAJJ
CHARBEL KISRA EL HAYBE
LEA ASSAD EL-HAGE
JIHANE CHARLES EL-KHOURY
OMAR ABDUL RAZAK EL-RIFI
RIAD RAFIK FAHD
YVES ANTOINE FAWAZ
CYNTHIA HONAN FILIAN
MADELEINE-CHRISTINE GEORGES GEBEILY
MICHEL ELIAS GEMAYEL
DANY FAYEZ GHABI
JOELLE ELIE GHANNAM
GHASSAN ISSA GHANNOUM
GEORGE NASSIF GHORRA
GEORGE SAMI HAJJI
JOELLE ELIE HASSOUN
AMINE ASSAAD JABBOUR
ZOUHAIR ALI KASSIR
IBRAHIM KHALED KHALED
PATRICIA BOUTROS KHOUEIRY
TONY JOSEPH KORBAN
ZIAD KASSEM MAKKY
MICHEL BECHARA MARIA
PASCALE KHALED MATTA
KRYSTLE GERGES MOUARKECH
BASSAM CHARBEL MOUBARAK
ANTOINE RAYMOND NAAMAN
IMAD ROBERT NASR
GILNAR SELIM NASSIF
THERESA ANTOINE OBEID
ZEINA GEORGES ORFALI
NADINE ABBOUD RAAD
WAEL NICOLAS SARKIS
SAMI JOSEPH SILA
BOUTROS CHARLE SLEIMAN
EDDY EMILE TANNOUS
LARA YOUSSEF ZAYLAH
MICHELINE MOUNIR ZIADE

BACHELOR OF HOTEL MANAGEMENT & TOURISM

Academic Year 2002-2003

NABIL BOUTROS ABBAS
GEORGES YOUSSEF ABOU MRAD
ELIAS WADIH ANTOUN
* NANCY NICOLAS BANDALY
NADINE FRANCOIS BARAKAT
TOUFIC GEORGES BOULOS
RAYA FOUAD FREM
ELIE MAURICE GHOSSEIN
NATHALIE JOSEPH HANY
GEORGE BECHARA JARJOURA
SALEM BADER KAMAREDDINE
VARTAN BEDROS KESAJEKIAN
AMAL COSTY KHLAT
MAHA JOSEPH KHOURY
SERGE ALFRED KURDY
RODY JOSEPH MAROUN
ZEINA CHARBEL MENHEM
ELIAS ELIE MERHEJ
ELIE SAID MILKY
** MONA YOUSSEF MOUNZER
ELIE GEORGES NAAMAN
PIERRE JEAN NADDAF
SANDRA ISSAM SAADE
RAMZI MOUNIR SHWAY SHWAY
SOPHIA HANNA TAMER
JOELLE EMILE ZAHLAN

Summer 2003 Potential Graduates

RAGHID KHALIL BASSIL
PAUL FAWZI EL HAJJ
CYNTHIA NICHOLAS FLOUTY
CYRIL-NAJIB MAURICE GEDEON
JAD EID GERMANOS
WISSAM RAIF GHOSH

* Distinction ** High Distinction *** Highest Distinction • General Khalil Kanaan Award

ZAFER ADNAN HUSSEIN
JOHN MAHROUS KAIROUZ
ZIAD GHAZI MANSOUR
EMILE JOSEPH MOUAWAD
WADIH YOUSSEF NADER
JAMIL EMILE NAJEM
DIMITRI MICHEL NASR
IMAD EMILE NASRALLAH
RABIH FOUAD RASHED
MANSOUR JOSEPH SAKR
CAROLE EDOUARD SALAMEH
ROY YOUSSEF SFEIR

FACULTY OF ENGINEERING

BACHELOR OF CIVIL ENGINEERING

Academic Year 2002-2003

ROY MILAD BEJJANI
CHARBEL DIAB BOU ABS
HOUSSAM AHMAD CHAHAL
OLAF OLE DENRIS
BACHIR BOUTROS EL HAYEK
CAMIL ROBERT FATA
DANIELLE JOSEPH HAJJ
ELIE GERGI HANTOUCHE
TONY DAOUD LEBBOS
JOE ANTOINE MEZHER
WALID EID TAWK
YOUSSEF ASSAAD TOUMA

Summer 2003 Potential Graduates

ANTOINE ELIAS ABBOUD
KHOULOUD SAMI AL SAYEGH
GEORGE PIERRE AOUN
SAMI GEORGES CHALHOUB
CHARBEL SOUHAM EID
ELIAS IBRAHIM EL RASSI
BEDWAN SARKIS EL-DRAIBY
ELIE GEORGES EL-TOM
ADEL NASSIB ELIA
ANTOINE YOUSSEF HAJJAR
GHASSAN TOUFIC HANNOUN
ALINE JOSEPH KAHWAJI
EDDY YOUSSEF RAFFOUL
JAD SALAH YOUNESS

BACHELOR OF COMPUTER and COMMUNICATION ENGINEERING

Academic Year 2002-2003

WALID YOUSSEF ABI DAOUD
ELIE CHEHADE ABOU SAADA-NJEIM
PATRICK ELIAS ABOU SLAIBY
RABIH LOUIS ASSAF
SPIRO YOUSSEF BITTAR
** ZEINA CHARLES BOUTROS
JEAN-PIERRE SOUHEIL DIB
ELIE CHEHADE EID
MARWAN ELIAS EL HADDAD
CARLOS MAURICE EL-HAKIM
* JEAN-PIERRE SAMI EL-SAMRA
ELIE ALBERT FARAH
JOSEPH IBRAHIM FARAJ
RICHARD DOUMIT GERGES
* JIHANE SAMIR HADDAD
MICHEL SAMIR HAYECK
RALPH TONY HUSSEINI
ELIE ANTOINE KEYROUZ
MAZEN RAZZOUK MARDINI
GISCARD YOUSSEF MEHANNA
LABIB HANNA NAHRA
** MARIANNE SAMIR NAJM
RICHARD YOUSSEF NAKHOUL
IBRAHIM MAROUN NEHMTALLAH
CHADY JOSEPH NEMER
* CORINE IMAD RAHI
* EDWIN WILLIAM RAYESS
GEORGE JOSEPH SAIKALY
ROY FAYEZ SAKR
ELIE SAAD SEBAALY
CARLOS GEORGE TANNOUS
ZIAD ANTONIOS TAWK
TOMMY CARLOS TOUMA
IMAD MAROUN YOUSSEF

Summer 2003 Potential Graduates

WILLIAM ELIAS CHEDID EL RAHBANI
MICHEL JOSEPH DAKHOUL
RICHARD ROBERT DIB
NISRINE GEORGES EL-TURKY
MAHMOUD HUSSEIN KASSEM
SHANT AVEDIS KOUYOUMDJIAN
MAUD ANTOINE MOAWAD
CHARBEL ANIS MOUSSA
HADI ANTOINE NASR
ALAIN YOUSSEFF OSTA
HANNA GAUSTINE TAWK

BACHELOR OF ELECTRICAL ENGINEERING

Academic Year 2002-2003

MICHEL GEORGE ABOU ARRAJ
MAROUN ANTOINE ATALLAH
ASSAAD SAID DAOUD
** RUDY SAID EID
ELIAS GEORGE FARAH
SEMAAN FADEL GEMAYEL
FOUAD HANNA HANNA
MIKHAEL GEORGES MITRI
* GHASSAN SEMAAN NADER

Summer 2003 Potential Graduates

EMILE ROGER ACAR
CHARBEL RIZKALLAH EL-KADDOUM
MARK WILLIAM KHALIL
JEAN ROGER KOKOZAKI
DIRAN NERCES MANOUCHAKIAN
SIMON GEORGE MATAR
JEAN-PAUL JIBRAN STEPHAN

BACHELOR OF MECHANICAL ENGINEERING

Academic Year 2002-2003

CHARBEL ANTOUN ABI RACHED
JAD YOUSSEF ABI RIZK
ELIE KAMAL CHAIB
*** • ELIAS RAYMOND DAOU
ROLAND BASSAM EID
DAVID ELIAS EL-CHABAB
SIMON GERGES GERGES
CHARBEL MICHEL MAROUN
ADIB NASSIF MEOUCHY
SHADY SAMIR MOUGHABGHAB
HAISSAM TANIOS NEMER
JOHN FOUAD SASSINE
* RICHARD CAMILLE SEMAAN
ANTOINE NABIL SHEHADEH
NIZAR ANTONIOS TAOK
NADIM SAMIR ZEITOUN RACHED

Summer 2003 Potential Graduates

FIRAS BECHARA ABBOUD
SERGE MAROUN ABI NADER
IMAD MILAD AZAR
RODRIGUE ELIAS AZAR
SOUHAD SELIM BOU CHABKI
JEAN-PIERRE JEAN CHAER
ELIE GEORGES EL KHOURY
CHRISTIAN NICOLAS EL-MELKI
GEORGE GHAZI ISSA
ELIE TANIOS NJEIM
TONY YOUSSEF SAAD

FACULTY OF HUMANITIES

MASTER OF ARTS ENGLISH

Academic Year 2002-2003

JOSIANE ANTOINE BAROUD
SHIRLEY EMILE MAAKAROUN
LARA JEANNE WALEED NASR
DAISY JOSEPH WAKED

MEDIA STUDIES

Summer 2003 Potential Graduates

FOUAD RAOUF EL RASSI

BACHELOR OF ARTS ADVERTISING AND MARKETING

Academic Year 2002-2003

MARWAN AHMAD ABDUL HADI
CHARBEL YOUSSEF ABI GHANEM
ANNA YOUSSEF ABOU DAHER
STEPHANIE MICHEL ABOU JAOUDE
FABIENNE GEORGE ABOU RIZK
BASSEL SOUHEIL ABU SHAKRA
CARLA ANTOINE ADWAN
ANGELA FAROUK AL KHAWLY
FIRAS NAJIB AL-DOUEIK
AIMEE TANNOUS AOUN
NADA RAMON ATTIEH
HALA SAYED BASSIM
JEAN PIERRE ELIAS BOU ROUPHAEL
YAZID CHAWKI BOUSTANI
ZEINA NABIL CHAMAT
JOYCE KHALIL CHOUKRI
JANINE NADIM DAGHER
RIMA ZOUHEIR DEBS
NELLY MOHAMAD NAHED EL-AYOUBI
JOANN ELIE DEEB
VALERY JOSEPH EL HANY
GRACE NABIL EL KHOURY
MONICA FERNANDO EL KHOURY
LINA ZIAD EL-IMAM
ANGELA ROBERT EL-MOUZAWAK
* RANA SAMIR FAKHOURY
* SARAH MICHEL GHANIMEH
JOE ANTOINE GHARIOS
DIALA ELIAS HABIB
RAMY JOHN HADDAD
** MAYSOUN HANNA HANNA
ROSY ANTOINE HOJEIJ
RITA MILAD JABBOUR
LENA GARABET KALFAYAN
* ELIAS JIRJIS KAROUT
ELIE JOSEPH KEYROUZ
JAWAD AJAJ MALAEB
RAGHIDA MUSTAFA KAMAL MASRI
ANDREA ANDRE MASSAAD
CARLA PHILIPPE MATTA
DARINE NAZIH MIKHAEL
PAOLA ABDALLAH MOUCARRI
MURIEL KHALIL MOUSSALLEM
MARIA BOULOS NASSAR
* JOYCE RAYMOND NASSIF
PIERRE GHASSAN NASSIF
CARLA CHAWKI RAHME
PATRICIA ANTOINE RAHME
VICTOR ISSAM RAIDY
DIANA NAZIH RIZK
DANA ELIAS SAADE
* HALIM GHASSAN SABA
MARIA-PIA ANTOINE SABBAGHA
CELINE ANTOINE SADER
BASSAM ASSAAD SARKIS
PIERRE ATEF SEMAAN
PAULINE ABDO SFEIR
RANA ANTOINE SOUAID
ALINE MANSOUR TANIOS-CHAHINE
DALIA JAMIL WAKIM
JOY GEORGES YAZBECK
HANANE BOUTROS YOUNANE

Summer 2003 Potential Graduates

DIANA RAMEZ ABBOUD
LAMYS JOSEPH AKIKI
KARIM SIMON ASMAR
HRANT KRIKOR BABOYAN
JAMIL ANTOUN BOU FRANCIS
ELIE JEAN BOU SLEIMAN
ARZE GEORGES EL HAGE
PAMELA HENRY EL TEGHRINY
ISHAK SELIM ISHAK EL-KARAAN
NANCY ADIB KHALIL
RANA SAMIR MARCHY
MARY-LYNN JOSEPH MASSOUD
MIRA ELIE NASRALLAH
SANDY EMILE NASRALLAH
MONA BOUTROS RICHA
NATHALIE AFIF SAIKALY
JOELLE ANDRE SAMAHA
MAYA HAFEZ KHALIL TOUBIA

BACH.OF ED.-EARLY CHILDHOOD

Academic Year 2002-2003

* ELISA MOISE CHIDIAC
* MARINA GIRGIS ROUHBAN
* NINA JOSEPH SFEIR

BACH.OF ED.-SCHOOL COUNSELING

Academic Year 2002-2003

** MONA TANNOUS BECHARA
MONA MAHMOUD MOUSSA

COMMUNICATION ARTS

Academic Year 2002-2003

* NAYERI VATCHE AKNADIBOSSIAN
BAKHOS ANTOINE ALWAN
RACHAD ELIE EL-RAJJI
RANA TONY GHAWSH
JESSY SALIM KEYROUZ
RABIH MOUSSA MOUSSA
MIREILLE JOSEPH RAFIH
DIMA CHEHADE ZOGHEIB

Summer 2003 Potential Graduates

SIRINE RAYMOND D'AOUST
OMAR SAYED FRANGIE
CAROL HABIB GHARIOS
CAROLE HANNA KOBROSSI
CYNTHIA MASSAAD MASSAAD
LARA MICHEL MATAR
JOELLE IBRAHIM RAHME
SANDRA MARWAN SAAD
SARAH CAMILLE SALIBA
CARMEN ZOHRAB SISLIAN

ENGLISH

Academic Year 2002-2003

CHARBEL YOUSSEF ABI AOUN
SANDRA ANTOINE DOUAIHER
** MIRNA SAMIH MADI
* ANOUSH NESHAN MARKARIAN
* SURAYA ELIAS RAHME
** ELIANE TANIOS SALAMEH

TRANSLATION AND INTERPRETERSHIP

Academic Year 2002-2003

ROSITA RAYMOND AKL
LISA TAWFIC BIZRI
JOCELYNE YOUSSEF CHIDIAC
MIRA RAFIC GERGES HARB
CLEA NABIL HARB
MAYA CHAOUKI KFOURY
KAREN FAROUK MNEIMNE
MICHELE ELIAS SADEK TARABAY
RAGHIDA NAAMMATTALLAH SARROUF

Summer 2003 Potential Graduates

MAYA ANTOINE SOKHN

FACULTY OF NATURAL AND APPLIED SCIENCES

MASTER OF SCIENCE COMPUTER SCIENCE

Academic Year 2002-2003

GEORGES MORIS ABBAS
HADI KAMAL BOU FARHAT

Summer 2003 Potential Graduates

CHUKRI NAZEM AKHRAS
JACQUES CHARLES NASSIF
ANTOINE WILLIAM SABER

BACHELOR OF SCIENCE ACTUARIAL SCIENCE AND INSURANCE

Academic Year 2002-2003

LARA SAID AYOUB
* RAGHEDA WILLIAM EL-KHOURY
NAZIH GEORGE MAHFOUZ
* ROY ELIE NAWAR
JOSIANE JOSEPH RIZK

* Distinction ** High Distinction *** Highest Distinction • General Khalil Kanaan Award

BIOLOGY

Academic Year 2002-2003

* MARION MAROUN AFIF
NATALIE SAYED DOUEIHI
** LARA SAMIR GHANIMEH
*** MIRNA ISIDOR MAATOUK
SAMER MANSOUR YAMMINE
NATHALIE ELIAS ZEITOUNI

BUSINESS COMPUTING

Academic Year 2002-2003

JULIEN MOUNIR ABOU JAOUDEH
* ALEXANDER KHALIL AL KHOURY
FRANCOISE YOUSSEF BOU RACHED
* FARID HALIM DEAIBESS
GILBERT ELIE DIAB
RALPH SAMIR EL KHOURY
YOUSSEF ABDALLAH EL SOURY
GIHANE HANNA EL TAWILE
IMAD GEORGE EL-KHOURY
FAHED ELIAS FARAH
PASCAL ELIAS GHANEM
SAMER GHASSAN HOBEICHE
** SAMER PHILIPPE JABRE
** NAHI MICHEL KADI
RAMI ANTOINE KARAM
* YVES CESAR KHALIL
KARIM SAMIR MASSABNI
ZIAD ANTOINE MATTA
RONY RAYMOND RECHDAN
GABY ADEL RIZK
MICHEL MAROUN SABA
** CLAUDIA JOSEPH SAIDY
* MAYA ADEL SAKR
HADY ELIE SALAMEH
GEORGES NAJIB WAKIM
MICHEL JOSEPH ZIBARA

Summer 2003 Potential Graduates

JAD WILLIAM ABBOUD
JEAN-PAUL ELIAS ABOU SLAIBI
ZIAD MOHAMAD EL-DIRANI
RAMI ZUHAIR GHOLMIEH
MONA ELIAS KAMEL
DARINE MAURICE MATTA

COMPUTER SCIENCE

Academic Year 2002-2003

JOSEPH MAROUN ABOU NADER
* ALI MOHAMAD ALI AL HASANI
ROGER NABIH AL TENN
AHMED SOUHAM AL-HAJJ
MARC HENRY ALONZO
MARIO ANTOINE AOUN
MICHEL ELIAS ATALLAH
*** MARIE-CHRISTINE RAYMOND BECHARA
DANY ELIAS BOU CHAHINE
ROULA FOUAD CHEHAB
EPHREM ELIAS CHEMALY
* PAUL JEAN DACCACHE
CESAR PHILIPPE EL-HAGE
* FADI CHARBEL EL-KHOURY
JOHNNY ZAVEK FAKJIAN
SAEED HALEEM HALABY
RIMA AFIF JALBOUT
PATRICK MICHEL KASSOUF
SOHA JOSEPH KHAIRALLAH MAALOUF
KHALIL NEEMTALLAH KHALIL
RITA YOUSSEF KHAWAND
** MIREILLE RAYMOND MASSAAD
* ROLAND ANTONIOS MERHEB
** AMINE NAJIB MOUSSA
SARKIS MILED MOUSSA
MAROUN GEORGE MRAD
NADA ELIAS NAHRA
FUAD SAMIR RACHKIDI
NAJI HANNA RAFFOUL
MARWAN MAROUN SAAB
** MARWAN JIHAD SABER
ELIAS EID SAKR
ELIE JOSEPH SALEM
MOUNIR ANTOINE SARKIS
ROY JOSEPH TAZA
JAMIL ABDALLAH TOUBIA
* ALAIN ANTOINE YAZBECK
JOHNNY ANTOINE ZIADE

Summer 2003 Potential Graduates

JOHNNY CHALITA CHAANINE
JAD EMILE EL JALKH
MARIA FUAD GHOSN CHELALA
MANAL RIZK MOUAWAD
LAMIA ANTOINE NASSIF
ASSAAD WADIH SAKHA
CARLOS HADAYA SEBAALY
DANIELLE JEAN SIMON

ENVIRONMENTAL SCIENCE

Academic Year 2002-2003

* DARINE ELIAS SALAMOUN

Summer 2003 Potential Graduates

TANIA CHAHINE MOUAWAD

GEOGRAPHIC INFORMATION SYSTEM

Summer 2003 Potential Graduates

HAROUT HENRY AGOP JERKIZIAN

MATHEMATICS

Academic Year 2002-2003

AHMED MAHMOUD SIBAI

Summer 2003 Potential Graduates

DARINE YOUSSEF DAGHER
MARY LABIB FAYSAL

FACULTY OF POLITICAL SCIENCE PUBLIC ADMINISTRATION AND DIPLOMACY

MASTER OF ARTS INTERNATIONAL AFFAIRS AND DIPLOMACY

Academic Year 2002-2003

ELIAS TANNOUS HANNA

Summer 2003 Potential Graduates

CHIRAZ MOHAMAD EL YAKHNE
BETTY ELIAS HINDI
ELSY CAMILE KAMEL
ANITA ANTRANIK LEBIAR
SEZA ZOHRAB METREBIAN
RIMA RAJA RAAD

BACHELOR OF ARTS INTERNATIONAL AFFAIRS AND DIPLOMACY

Academic Year 2002-2003

CYNTHIA PHILIPPE (EL) HAYBE
CHADY ANTOINE AKIKI
LORIS ANTOINE BOU CHAAYA
JOYCE ELIAS BOU SADER
** MAYA GABRIEL EID
ROUBA KHALIL EL HELOU
MICHEL ADIB EL-LAKIS
FADY FOUAD FAYCAL
* TANIA RAYMOND FEGHALI
FOUAD KHALIL FRANGIE
ALINE ELIAS GHORAYEB
MAYA ELIE HADDAD
ZEINA MOUNIR HADDAD
SANDRA JOSEPH KASSARJI
CARINE CHARBEL KHATER
ALINE ABDO KHAWAJA(AL)
MARIANNE SAMI LUTFI
JIMMY SAYED MAKHLOUF
RITA NICOLAS MENASSA
PATRICK IBRAHIM NAHAS
JESSY JOYCE SABBAGH
NISRINE NICOLAS SAFI
MARC-ANTOINE ROSARIO ZABBAL

Summer 2003 Potential Graduates

CHARBEL ANTOINE ALAM
LEA ELIE BOU KHATER
TONNIE HANI CHOUEIRI
HIND YOUSSEF EL GHORAYEB
DALIA ANTOINE KHOURY SADER
GILBERT KHOUZAI MOUKHEIBER
RITA ADEL YARED

POLITICAL SCIENCE

Summer 2003 Potential Graduates

LARA ELIAS YOUSSEF

* Distinction ** High Distinction *** Highest Distinction • General Khalil Kanaan Award

... وظهيرة يوم التخرّج، وقبيل الغداء التكريميّ الذي شارك فيه شخصيّات لبنانيّة مسؤولة، كان لقاء في الجامعة ما بين أسرة الجامعة وسموّ الأمير طلال، تشعّب فيه الكلام حول شؤون وشجون الساعة في لبنان والمنطقة والعالم، على طريقة السائل والمجيب.

وقائع اللقاء مع سموّ الأمير طلال

استهلّ اللقاء الأستاذ سهيل مطر، المدير العام للعلاقات العامّة في الجامعة، معتبراً أنّ ١١ تمّوز ٢٠٠٣ هو حدث مميّز في مسيرة الجامعة، لأنّه يوم تخرّج ٧٠٠ طالب وطالبة من كلّ لبنان، ومن بعض الدول العربيّة الشقيقة ولو كان العدد قليلاً، يستمعون إلى سموّ الأمير الملكيّ طلال بن عبد العزيز في توجيهاتٍ ورؤىً، نؤكّد أنّها ستكون زاداً لهم في مسيرة العمر. وإذ نترك كلمة الأمير لأمير الكلمة، بعد ساعات من الآن، فإنّنا الآن، إدارةً وأساتذةً وموظّفين، مع سموّه في حوار مفتوح...

وبدايةً، الكلمةُ لحضرة رئيس الجامعة الأب بطرس طربيه...

الأب بطرس طربيه

صاحب السمو الملكيّ الأمير طلال بن عبد العزيز،
أيّها الأحبّاء،

شئنا بهذا اللقاء مع أسرة الجامعة أن نجتمع إلى شخصكم الكريم، وأن نبدأ حواراً من القلب إلى القلب، به نتعرّف أكثر إلى خبراتكم الناجحة في مختلف المجالات والميادين، خاصّة منها الثقافيّة والتربويّة والاجتماعيّة، كما تتعرّفون بدوركم إلى خبراتنا المتواضعة والحديثة العهد في هذه الجامعة الفتيّة التي تكمل عامها السابع عشر في مجال التعليم الجامعيّ.

فبعد الاستماع إليكم، نودّ أن تسمحوا ببعض الأسئلة والأجوبة حول مراحل نموّ هذه الجامعة والدور الثقافيّ والفكريّ الذي تقوم به، خدمةً للطلاّب اللبنانيين، وتدريجيًّا للطلاّب العرب، بإذن اللّه.

صاحب السموّ الملكيّ،

أودّ أن أغتنم هذه الفرصة لأعبّر لكم عن مدى شكرنا وتقديرنا لوجودكم بيننا. فأسرة الجامعة تشاركني في توجيه أسمى التحيّات إلى سموّكم، مسجّلين في هذا اليوم التاريخيّ، بالنسبة للجامعة، أوّل لقاء بينكم وبيننا، وبداية حوار طويل نرجو ألاّ ينتهي.

جامعة سيّدة اللويزة تدوّن اليوم في سجلّها الذهبيّ أنّ يدنا تصافح عبركم أهل نجد وأهل الوشم وأهل الحجاز وأهل عسير وأهل القصيم. فصفاء الصحراء العربيّة لا يضاهيه سوى عطر لبنان ونقائِه.

أهلاً وسهلاً في بيتكم وفي جامعتكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز

سيادة الرئيس، الإخوة أعضاء مجلس الأمناء، السيّادات والسادة، أهلاً بكم في هذه المناسبة الطيّبة التي أتيحت لنا للاجتماع بكم في هذه الجامعة التي عُرفت لدينا رغم حداثتها بتلك الانطلاقة التي حقّقتموها، أساتذة وتلامذة وإدارة. **نحن في عالمنا العربيّ اليوم، نحتاج إلى مثل هذه الجامعة** التي حقّقت الكثير، وهي في طريقها إلى تحقيق المزيد من النجاح. طبعاً، سمعتم هذه اللغة تكراراً من غيري: لغة مجاملات. لا بأس. وعلى كلّ حال هذه عادات عربيّة: الكلام والمزيد من الكلام. ولكن، نحن نريد العمل. نريد أن ننتج. نريد أن نتضامن، أن نعمل، أن يكون هناك علم في العالم العربيّ، قائم على الأسس الحديثة. العالم اليوم سبقنا. انظروا إلى آسيا، فهناك دول مصدّرة لأكثر الصناعات دقّة، وهي التكنولوجيا؛ نجدها في ماليزيا، في تايلاند، في تايوان. الصين، ١٣٠٠ مليون نسمة، تعتبر اليوم، من ناحية التنمية، الثالثة أو الرابعة بعد أمريكا. لهذا، المرجوّ من المواطن العربيّ أن ينتبه ويعلم أنّه يجب أن يعتمد على نفسه أوّلاً وقبل كلّ شيء، وليس على الخارج.

أنتم هنا في لبنان مررتم في ظروف شديدة المرارة، وكانت قلوبنا معكم، ومعظمكم لا يعلم هذا. أنا أتيت في زيارات سريّة إلى لبنان أيّام الحرب من أجل الوفاق، ولم تعلن هذه الزيارات. كنّا نسعى بكلّ جهودنا أن يكون الاستقرار والأمن والرخاء في هذا البلد، الذي كان قبل سنة ٧٥ في عزّ نشاطه من ناحية التعليم، ومن ناحية الصحّة، ومن ناحية السياحة، ومن ناحية المال، ومن ناحية الاقتصاد. كلّ هذه الأمور كانت متوفّرة في لبنان. ولكن، للأسف، جاءَت هذه الموجة التي لم نتوقّعها في بلدنا الحبيب الجميل لبنان. اليوم، **نحن من دعاة المجتمع المدنيّ**. لا

يمكن لأيّ بلد عربيّ أو نامٍ أن يسير إلى الأمام إلاّ بتفعيل المجتمع المدنيّ.

ما هو المجتمع المدني؟ هو من، وجهة نظري، تعريف جديد، حتى الآن خارجيّ. فلم يعرف المجتمع المدنيّ على حقيقته إلاّ في القرن العشرين. هو الأحزاب والنقابات، والجمعيّات الأهليّة، وحقوق الانسان. كلّ هذه تعتبر من المجتمع المدنيّ.

المجتمع المدنيّ هو الذي أوجد هذه الجامعة، ممثّلاً بالكنيسة. الكنيسة هي التي ساعدت منذ البداية. وكما سمعت من الرئيس والأخوة، أعطت هذه الفسحة الكبيرة من الأرض الجميلة بمناظرها الخلاّبة، هديّة لهذه الجامعة. الانطلاقة إذاً المجتمع المدنيّ. في العالم العربيّ، للأسف الشديد، هناك ما يعيق هذا الانتقال المجتمعيّ، لأنّ بعض الحكّام يخشونه. المجتمع المدنيّ رافدٌ أساسيّ للحكومات في انطلاقتها نحو الأمام.

طبعاً، سيادة الرئيس، أشار إلى ١١ أيلول.

في ١١ سبتمبر حصلت أحداث في أميركا. فاتّبعت أمريكا، أمريكا الديمقراطيّة، بعض القوانين الاستثنائيّة، وكأنّها في حرب مع دول أخرى. ولذلك، جالياتنا العربيّة، وفي مقدّمتها الجالية اللبنانيّة، بدأت الآن تترك أميركا خوفاً من مضايقاتها، لتذهب إلى بلاد أخرى أكثر أمناً واستقراراً. المرجوّ من الفاعليّات الأميركيّة أن تهدأ قليلاً في مسألة هذه القوانين الاستثنائيّة. والآن كلّما انتهينا من مشكلة وقعنا في مشكلة أخرى. لم ننتهِ من فلسطين، وها هو العراق. وجود الجيش الأمريكيّ في العراق اليوم ضروريّ جداً، إذ لو تُرك العراق لحدثت حرب أهليّة. نعم نقول هذا الكلام. لكن نقول أيضاً إنّ أمريكا، للأسف الشديد، ترتكب حماقات في العراق. استقبل العراقيّون أميركا بفرحة، لكي يرتاحوا من النظام الديكتاتوريّ غير الانسانيّ، وهو نادر بين أنظمة العالم لم يكن

من مثيل له إلاّ نظام شاوشيسكو. فأميركا حرّرت العراق من هذه الطاغية. لكن لا يجوز أن يستبدل طاغية بطاغية آخر. الكونغرس والصحافة الأميركيّة انتقدوا أميركا في وجودها هذا؛ وقد أعطتها الأمم المتحدة أخيراً الشرعيّة، شرعيّة الاحتلال. سوريا وافقت على قرار مجلس الأمن. العرب أيضاً وافقوا على أن يكون هذا الجيش جيشاً محتلاً شرعيّاً. ولكنْ المطلوب من هذا الجيش أن يعامل العراقيين معاملة إنسانيّة، وأن ينظر إلى طبيعة الشعب العراقيّ وتاريخه. كان يجب أن تُقوّى الادارة.

وما أراه وأعتقده هو أنّه **علينا أن نعتمد على أنفسنا. ولكي نعتمد على أنفسنا يجب أن نصلح ذاتنا وداخلنا**، وإلاّ ترى الأجنبيّ ينظر إلينا دائماً بمصالحه، وليس بمصالحنا. أنتم، هل أحد تدخّل ليمنع الحرب الأهليّة في لبنان. تركوكم تتذابحون كإخوة. وقد كان من أصدقاء المملكة العربيّة السعوديّة الرئيس كميل شمعون؛ فعندما حضر، سنة ٥٢، إلى الرياض لزيارة الوالد، قال له الكلمة الآتية: يا أخ كميل، أنتم في لبنان عدّة قبائل، يقصد بها طوائف. اتفقوا يداً واحدة، وإلاّ يا ويلكم. والأمل فيكم كبير.

د. أمين أ. الريحاني: يا طويل العمر، واسمحوا لي أن أخاطبكم كما كان يُخاطَب الملك عبد العزيز، العزيز على قلوب اللبنانيين جميعاً، طيَّب الله ثراه.

ها نحن اليوم، في هذه الجامعة، نعتبر أنّ دورنا لن يكتمل إلاّ بعد أن نتمكّن من الاستجابة للطموحات العربيّة. فدورنا لا يقتصر على لبنان، لأنّنا نعتبر أنّ العمق العربيّ جزء لا يتجزّأ من عمقنا. لذلك، نطرح عليك سؤالاً: كيف تتصوّرون دور جامعة سيّدة اللويزة منطلقاً من لبنان ومن قلب لبنان بالذات إلى عمق العرب؟ ما هو الدور المنتظر لجامعة ناشئة، لكنّها جامعة عريقة تاريخيّاً وجامعة طموحة أكاديميّاً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز: كان عمّك أمين الريحاني يطرح دائماً هذه الأسئلة على الوالد، وكان يشكو من ظلمٍ، يقول يا أمين، أنت تظلمني بأسئلتك قويّة ومحرجة.

جامعتكم هذه، نريد أن تكون جامعة رائدة، وهي رائدة. وأسألكم، وأسأل سيادة الرئيس، هل أنتم مع جامعات في لبنان، وقد تجاوز عددها الأربعين جامعة، منها الحكوميّة والأهليّة، إنّما الأكثريّة أهليّة؟! طبعاً هي المنافسة. وهذا هو المجتمع المدنيّ الذي أؤيّده.

ما هو نوع المناهج التي تدرّس، والتي يحتاجها السوق؟

الكثير من الطلبة يتخرّجون ولا يجدون عملاً، وهذه مشكلة اجتماعيّة للطلاّب وللدولة.

هناك ٢٠٠ متخرّج من هذه الجامعة في الرياض وجدّة، ويعملون هناك. هذا معناه أنّ المتخرّج يجد عملاً في السوق. لهذا السبب أنتم الآن جامعة تدرّس باللغة الانكليزية وذات منهج أميركيّ وهي لبنانيّة.

الجامعة الأميركيّة جامعة مموّلة من أميركا، وسبقتكم في هذا المجال. لذا نجد مثلاً أجيالاً معيّنة من رجالات العرب متخرّجين من الجامعة الأميركيّة في بيروت.

إذاً، أنتم منارة للعلم في لبنان. لذلك، أريد أن تستمرّ هذه المنارة، وأن يكون عطاؤكم وبالقوّة نفسها. فأنتم تمثّلون هذه النواة الحقيقيّة للتعليم في العالم العربيّ.

د أنطوان شكيبان: أرجو أن يسمح لي بتعبيري شعراً إذا شئتم، يا صاحب السموّ، أنا أحد الدكاترة في هذه الجامعة:

قُمْ غَنّ مَجداً في البلادِ مُعاتِباً
مَنْ قالَ فيه صَبْوَةٌ وَسَرابُ

فَالدَّهرُ صَوْتٌ هاتِفٌ بِجَلالِهِ
وَالطَلُّ إنْزالٌ بِهِ وَكِتابُ

قَدْ جاءَ مَنْ زادَ الفَخارَ بِأَرزِنا،
مَنْ جَدُّهُ عِندَ الصَلاحِ لُبابُ

مَنْ صارَ لِلأَجيالِ فَيْضَ مُروءَةٍ
كالنّورِ يَصْفُو لا يَلِيهِ ضَبابُ

أَلْحَقُ فيهِ راسِخٌ بِرياضِهِ
والخَيْرُ غَنَّى والنُبوغُ رَبابُ

تَرْنُو إليهِ الشَمسُ فَوْقَ جَبينِهِ
كالتّاجِ يَرْجو عِزَّهُ وَيَهابُ

أَرْضُ الينابيعِ السَخِيَّةِ حُلْمُها
حَلٌّ لَهُ، وَبِهِ السَخاءُ مُذابُ

ظَمْأى إلى صِدْقٍ بِعَيْنِ طَلالِها
يُحْيي الصَوابَ بِأُمَّةٍ وَيُثابُ

يا سائِلاً عَطْفَ السَماءِ وَعَدْلَها
بِعَزيمَةٍ، سُؤْلُ الحَلالِ يُجابُ

قَدْ شاءَ رَبُّكَ أَنْ تُصانَ بِشَرْعِهِ–
وَبِحُبِّنا لَكَ أن تُشادَ قِبابُ

سهيل مطر: سموّ الأمير، أتيت على ذكر قضيّة فلسطين وقضيّة العراق، وقلتم إنّ الأجواء اليوم لا تبشّر بالخير من حيث أنّ الوضع الفلسطينيّ، وإن شكّلت حكومة جديدة؛ ولكنّ النار تحت الرماد، والعراق يشهد كلّ يوم مذابح ومشاكل. هل تعتقد أنّ هذا الوضع سيستمرّ، أم هنالك حلول يمكن أن تشمل المنطقة بكاملها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز: العالم العربيّ يمرّ اليوم بمخاضات، وليس بمخاضٍ واحد في شتّى أموره، وخاصةً بعدما وجدنا أنّ هناك إرهاباً عربيّاً مؤسفاً في العالم كلّه، وقامت الدنيا ولم تقعد حتى هذه اللحظة ضدّ المملكة العربيّة السعوديّة أنّها بؤرة الارهاب. في الحقيقة أنا لا أقول إنّهم ١٥ طيّاراً من أصل ١٩. أنا أقول إنّهم سعوديّون. إلاّ أنّني لا أعتقد أنّهم هم الذين فبركوا هذه العمليّة، لأنّها في منتهى الدقّة والشفافيّة، وممكن أن تُكتشف من المخابرات العظمى ٌة وذّة، ومع ذلك اخترقوا. أمعقول أن يكون هناك ناس من الصحراء بهذه الأدمغة العظيمة؛ أما كنّا في خير؟!

نأسف لما حدث، ونقوم مع أميركا بالبحث عمّن وراءَهم ونعاقبهم. ولكن، أقول وأصرّ: من وراءَهم هو الذي خطّط لهم، ودبّر هذه الخطّة الجهنميّة والاختراق الفظيع. إنّهم سعوديّون، لا ننكر. وللأسف رئيسهم سعوديّ، وهو ابن رجل فاضل من رجال الأعمال الكبار، ومهندس لم يمرّ في مدرسة دينيّة.

ولكن للأسف، يحدث أحياناً أنّ بعض المجتمعات تخرج هذه النوعيّة البطّالة من البشر.

أمّا أوضاع العالم العربيّ اليوم فلا تسرّ إطلاقاً، لا من الناحية السياسيّة ولا من الناحية الأمنيّة أو الاقتصاديّة.

أنتم، مدرّسين وأساتذة، لتعلّموا هذا الجيل حتى يتخرّج ويتولّى أمور بلاده ويحكم. نحن أحوالنا سيّئة. لا يوجد تضامن عربيّ في أيّة قضيّة من القضايا. هناك كثير من القرارات التي اتّخذت في الجامعة العربيّة، وبالإجماع. لكنّها وضعت في الأدراج. نحن الآن **طرحنا** أمراً جديداً في العالم العربيّ، وهو أن يكون **جامعة عربيّة مثل المفوّضيّة الأوروبيّة**، إن أمكن. هم سبقونا في ٢٧ دولة أوروبيّة. سبقونا لأنّ لديهم رجالاً، وأنا قلت صراحة

في الاعلام: نحن في العالم العربيّ، ليس لدينا رجال على مستوى المسؤوليّة والأحداث. الفوضى الداخليّة في العالم العربيّ، الانفلات في المؤسّسات الدستوريّة. إذاً لا بدّ من الاصلاح الداخليّ حتى يكون هناك تعاون عربيّ.

أنتم أيّام الاستقلال، أو أيّام بناء المملكة العربيّة السعوديّة، أو أيّام رجالات العراق،... كان هناك ديمقراطيّة، وأحزاب: الشيوعيّ والبعثيّ والديمقراطيّ والشعبيّ والوطنيّ... وجاءَت الانقلابات العسكريّة وقلبت الأمور لتقول نحن أتينا لأنّ هذا الحكم فاشل ومرتش. فلذلك، الخوف، إذا لم يتمّ الاصلاح، أن يأتي العسكر مرّةً ثانية إلى الحكم أو الأصوليّون. هناك أصوليّون أصدقاء لنا مثل هذا الحاج المتنوّر في تركيا ومثل خاتمي في إيران. أهلاً وسهلاً إذا جاء مسيحيّ أو مسلم من هذه العقليّة المتنوّرة. لا مانع في ذلك.

نحن ندعو إلى الديمقراطيّة. والديمقراطيّة تعني أن يأتي الأفضل من بين المواطنين عن طريق الانتخاب.

د. جو عجمي: سألنا سيّدة أميركية ضيفة عن دور اللوبي الصهيونيّ في أميركا، فقالت ما يمنع أن يكون لدينا لوبي يتزامن دوره مع دور اللوبي الصهيونيّ. وقالت إنّ الدولاب المخلّع هو الذي يعطي الصوت الأعلى. فسؤالي: ما الذي يمنع المملكة العربيّة السعوديّة والعرب الذين لديهم الأموال والطاقات والقدرات من الوقوف ندّىً للّوبي الصيهونيّ وقيام لوبي عربيّ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز: عندما كان جايمس الزغبي في الرياض، وهو من رجال الموارنة اللبنانيين المقيمين في أميركا، كان يقول نحن تعبنا كثيراً مع الدول العربيّة ومع الجاليات هذه وتلك. العالم العربيّ لا يهتمّ كما تهتمّ إسرائيل بجالياتها، بل بالعكس أصبحت الجاليات اليهوديّة هي السند الأقوى لإسرائيل وليس العكس. أنا ذهبت إلى أميركا اللاتينيّة، وقصدنا بعض الجاليات العربيّة: الاختلاف هناك كاختلافنا في العالم العربيّ. بينهم خلافات، ووضعهم سيّء في ما خصّ وجودهم في أميركا، وهم يحاولون ترك أميركا إلى بلاد أخرى تجنّباً للمضايقات. هذا الكلام كان يجب أن يحصل قبل ١١ سبتمبر، عندما كانت الأمور هادئة. لكنْ، للأسف، الجاليات العربيّة لم تستطع أن تجمع نفسها ليكون هناك لوبي عربيّ يواجه اللوبي الاسرائيليّ. في الحقيقة، هم يعملون أكثر منّا. يجتمعون ويتضاربون، ولكن يتّفقون على أمرٍ ويتبعونه. لقد استعملوا كلّ الأدوات والوسائل للضغط على هذا وذاك، من ناحية المال ومن ناحية الثقافة والفكر. ونحن الذي أغاظنا في فلسطين هم اليهود: نحن نتكلّم لدينا القرآن؛ وأنتم لديكم الانجيل العهد الجديد، والعهد القديم الذي تعترفون به.

إنّما أنزل وأوحى الله سبحانه تعالى إلى الرسول والنبيّ عيسى بن مريم ليصحّح مسيرة العهد القديم. ونحن في القرآن، مدحنا أو مدح الله، في ثلثي القرآن اليهود، وسمّيناهم شعب الله المختار. لنكن واقعيين. لكن، لمّا نقضوا العهد مع الرسول تغيّرت الصورة.

اليوم، أنا أقول، للأسف، هؤلاء الناس متغلغلون في كلّ المجتمعات الدوليّة، ولهم وجود ماليّ واقتصاديّ وفكريّ. من ناحية المحامين، مكاتب المحامين في نيويورك كلّها يهوديّة. واليوم، الحكومة الأميركيّة يسيطر عليها اليمين المسيحيّ المتصهين أو الصهاينة. فلهذا السبب نحن نقول: الله بلانا في هذا الشيء. ومع ذلك، هناك عطاء عربيّ، وهو المبادرة العربيّة؛ فنحن مستعدّون أن نعترف بإسرائيل اعترافاً كاملاً في مقابل إعادة الأرض. **وهناك أمور ترسم على الخارطة العربيّة ومنها لبنان؛ يُرسم لنا أمورٌ نجهلها وربّما نفاجأ بها.** لذا، يجب أن

نكون يداً واحدة ونترابط حتى يشمل هذا التضامن الجاليات العربيّة في الخارج. في أميركا اللوبيات أقوى في التضامن والعطاء. فالأموال اليهوديّة هي وراء الكونغرس الأميركيّ.

د. أنطوان كرم: كان العرب يعيشون في ظلام دامس، وخرج فجأة رسول عربيّ من شبه الجزيرة وأسّس امبراطوريّة هي إحدى أكبر امبراطوريّات العالم، تمتدّ من بواتية إلى حدود الصين. الآن العرب يعيشون أيضاً في ظلام دامس، والمملكة العربيّة السعوديّة عوّدتنا على المفاجاءات، ونحن نفتخر بأنّ أحد كتّابنا المشهورين أمين الريحاني كتب من أجمل ما كتبه في رحلاته إلى المملكة؛ فهل يمكن أن نأمل، خصوصاً وأنّنا نسمع كثيراً عن تحرّكات داخل السعوديّة عن إمكانيّة خلق مجلس شورى أو نوع من برلمان، في التوصّل إلى نوع من الديقمراطيّة تتناسب مع ظروفنا، ولا سيّما بعد أن جرّبنا مختلف العقائد والأفكار الآتية من الخارج والداخل ولم تتوصّل إلى نتيجة.

حاول لبنان أن يقوم بهذا الدور، أي ضخّ الديمقراطيّة أمام العالم العربيّ. لكنّ عوامل وظروفاً داخليّة وإقليميّة منعت لبنان من استكمال هذا الدور.

والسؤال: هل في إمكان السعوديّة أن تقوم بهذا الدور الذي حاوله لبنان؟ وشكراً لسموّكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز: نحن الآن في المملكة العربيّة السعوديّة أمام طرح جديد للمجتمع المدنيّ، وهو في بدايته. فالتوجّه لدى الحكومة هو نحو المشاركة الشعبيّة.

وأمس، علمت أنّ مجلس الشورى قدّم مذكّرة إلى الملك، على أساس نظرته إلى مستقبل الشورى، لأنّ البلاد الاسلاميّة تسمّي البرلمان الشورى، فيتحوّل مجلس الشورى إلى مجلس تشريعيّ له حصانته...

الضغوط تأتي من الخارج.

هناك ضغوط كبيرة على العالم العربيّ. لهذا السبب، أعتقد أنّ الحل الوحيد أمامنا هو الديمقراطية. لكنّها ليست العصا السحريّة التي تحلّ كلّ مشاكلنا. بمعنى أنّه يمكن أن يتّخذ البرلمان قرارات وقوانين، ولكنّ السلطة التنفيذيّة لا تنفّذها.

من الذي يحاكم السلطة التنفيذيّة؟ البرلمان.

أنتم في لبنان سبقتمونا. وفي مصر وسوريا والعراق أيضاً. ومع ذلك، هذه الدول عندها أشكال ديمقراطيّة، وليس عندها الديمقراطيّة الصحيحة. في البلاد الصحراويّة لم يكن هناك دولة قبل ١٩٣٢. كان هناك دويلات وعشائر ومشاكل وقتل...

لذلك، الغرب لا يجلب لنا الديمقراطيّة. طرح العراق، أنا لا أتصوّر أنّه صحيح.

يقولون: الحداثة في العراق، ديمقراطية نموذجيّة. أهذا معقول، هناك عشائر ومعمّمون وشيعيّ وسنّيّ وكرديّ ومسيحيّ... لم يكونوا ديمقراطيين إلاّ في شكلٍ من الأشكال في أيّام الملكيّة. لهذا، أنا لا أعتقد أن الغرب يريد مصلحتنا. هو يعمل لمصلحته؛ لإيجاد أنظمة تخدم هذه المصالح بأشكال مختلفة بين بلد وآخر. يجب أن نعتمد على أنفسنا وعلى ذواتنا. ونرجو من الله، عزّ وجلّ، أن يهدي زعاماتنا إلى طريق الصواب. وإلاّ يا ويلهم من حكم التاريخ. والشعب لن يتركهم يسيرون في هذا الطريق الأعوج. يجب أن ينتبهوا إلى حقيقة، وهي أنّ الناس في ظرف الاصلاح، والخطوات إلى الأمام؛ ونحن لا نزال نتسكّع.

فنرجو من الله أن يهديهم إلى طريق الصواب.

ختاماً. قدّمت الجامعة إلى سموّه هديّة رمزيّة، وهي عبارة عن مجموعة كتب من منشورات الجامعة.

... >>

ثمّ كانت مأدبة غداء، هذه صور منها:

الطاقة المائيّة والكهربائيّة

نظّم مركز دراسات الطاقة المائيّة والبيئيّة في جامعة سيّدة اللويزة أوّل مؤتمر له، بتاريخ ١٢ تمّوز ٢٠٠٣، برعاية صاحب السموّ الملكيّ الأمير طلال بن عبد العزيز، ممثّلاً بالأمير تركي، وفي حضور وزير الطاقة والمياه الدكتور أيّوب حميّد، وشارك فيه عدد من المسؤولين والخبراء والاختصاصيين من لبنان والخارج.

وقد انتهى هذا المؤتمر إلى التوصيات الآتية:

١- أوصى المؤتمر وركّز على أهميّة الموارد المائيّة في لبنان ومنطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا، في مناخ قاريّ وجافّ وشبه جافّ.

٢- وتزداد أهميّة هذه الموارد مع الزيادة المضطردة في عدد السكّان وقلّة العرض المتأتّي من الجفاف بصورة خاصّة والتلكّؤ والتأخّر في تنفيذ مشاريع الريّ، وتأمين المياه للشرب والاستعمال المنزليّ.

٣- الزراعة تستعمل القسم الأوفر من المياه، وتصل نسبة هذا الاستعمال إلى حدود ٩٠ بالمئة في بعض الأحيان ولا تقلّ عن ٥٠ بالمئة في بعض البلدان الأقلّ اعتماداً على الزراعة. لذلك، فإنّ الأفضليّة والأولويّة في ترشيد استعمال المياه، يجب أن تولّى للقطاع الزراعيّ بالدرجة الأولى من دون إهمال القطاعات الأخرى كالصناعة والاستعمال المنزليّ.

٤- لذلك، يأتي إنشاء مركز دراسات الطاقة المائيّة والبيئيّة في جامعة سيّدة اللويزة والمراكز الأخرى في لبنان والبلدان العربيّة ذا أهميّة كبرى لوضع الدراسات والأبحاث الآيلة إلى تحسين تنفيذ وإدارة المشاريع المائيّة في المنطقة العربيّة، والمساهمة والمساعدة لتحسين اتّخاذ القرارات في هذا الشأن. وقد ركّز المؤتمر على ضرورة التنسيق والمشاورة والحوار بين هذه المراكز ومع المؤسّسات الوطنيّة والاقليميّة والدوليّة لتعظيم تعميم الفائدة المتوخّاة من إنشاء مثل هذه المراكز العلميّة.

٥- المشكلة الأساسيّة التي واجهها المؤتمر هي في الادارة والتوزيع والهدر الناتج عن ذلك. وأوصى المؤتمر بالمزيد من الأبحاث والدراسات لمعالجة هذه المشكلة.

٦- أكّد المؤتمر على أهميّة الشفافية في تنفيذ المشاريع المائيّة ونشر التقارير الدوريّة عن مراحل التنفيذ، للاطّلاع عليها، ومعرفة ما صرف من أموال والنتائج التي حصل عليها في كلّ مرحلة.

٧- السمة العامّة التي تتّسم بها الخطط والبرامج الخاصّة بتنفيذ مشاريع الريّ في لبنان ومنطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا هي التأخير والتلكّؤ في التنفيذ وعدم إعطاء الأولويّة لهذه المشاريع بالمقارنة مع مشاريع إنمائيّة أخرى. كذلك، فإنّ عدم توضيح الرؤية المستقبليّة لتنفيذ مشاريع الريّ تعتبر عائقاً آخر في هذا الصدد. وقد أتت الخطّة العشريّة في لبنان لتنفيذ مشاريع السدود لأغراض مياه الشفة والريّ؛ وإنّ تجربة جمهوريّة مصر العربيّة خير مثال لمعالجة هذه الصوائق. وقد استعرضها المؤتمر بالتفصيل وأوصى باعتمادها تعميماً للفائدة.

٨- شدّد المؤتمر على ضرورة استرداد الكلفة الماليّة، عند وضع التعرفة السعريّة بدلاً لاستعمال مياه الريّ والاستعمال المنزليّ والصناعيّ، وأن تستردّ على الأقلّ التكاليف الجارية في إنشاء المشاريع، وأن تعتبر التكاليف الثابتة هي على عهدة الدولة.

٩- ركّز المؤتمر على أهميّة تدريب العنصر البشريّ في استعمال وتخطيط وتنفيذ وإدارة مشاريع الريّ على جميع المستويات: على المستوى الوطنيّ والمحلّيّ ومستوى المزارع. وتبيّن للمشاركين في المؤتمر أنّ المردود الاقتصاديّ والاجتماعيّ يأتي بفائدة عالية تفوق مستوى الانفاق، وتأتي بالنفع على المساهمين الأفراد وعلى الاقتصاد الوطنيّ ككلّ.

١٠- أكّد المؤتمر على ضرورة إشراك المنتفعين من مشاريع الريّ مع الدولة

في تخطيط هذه المشاريع وإدارتها وتنفيذها، وتحسيسهم بأهميّة هذه المشاريع وبالمسؤوليّة الملقاة على عاتقهم في الحفاظ عليها. وبالتالي فإنّ المؤسّسات المائيّة واللجان المحليّة المسؤولة عن إدارة وتسيير مشاريع الريّ المحليّة هي من الأهميّة بمكان في إنجاح هذه المشاريع والانتفاع منها.

١١ – ترشيد الاستهلاك وتوعية المستهلك والحدّ من الهدر في استعمال المياه، إنْ للريّ أو للاستعمال المنزليّ أو للاستهلاك الصناعيّ، هي عناوين مهمّة وأساسيّة لتطوير وتنمية الموارد المائيّة. وبناء عليه، كان من الضروريّ التوسّع ما أمكن في تنفيذ البرامج والمشاريع الخاصّة بهذا الصدد.

١٢ – أوصى المؤتمر وركّز على ضرورة اعتماد التنمية المستدامة في مشاريع تنمية الموارد المائيّة، والحماية من التلوّث والتطلّع إلى الأجيال القادمة في المحافظة على البيئة، وذلك باعتماد البرامج والمشاريع لمعالجة آثار التلوّث بعد حدوثه أو باتخاذ التدابير الاحترازيّة لمنع هذا التلوّث. ولحظ المؤتمر، من هذه الناحية، الأهميّة القصوى التي يجب إيلاؤها لأعمال الصيانة وإعادة التأهيل للتجهيزات والانشاءات وأعمال التوسّع والانماء وأشغال التجديد والتقوية للطاقة.

١٣ – استعرض المؤتمر أهمّ التحدّيات الاقليميّة وأساليب معالجة المشاكل والقضايا النزاعيّة التي تعترض تنمية الموارد المائيّة في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا، كما استعرض قضايا الطاقة المائيّة والتحدّيات البيئيّة في قطاع الصناعة؛ ومن هذا القبيل، كان لاستعراض التجربة اللبنانيّة – السوريّة

الطاقة المائيّة والبيئيّة

قد تكون المياه سبباً لحرب عالميّة مقبلة. والكتاب يسلّط الأضواء على أهميّة الطاقة المائيّة والبيئيّة من خلال أبحاث تناولت الخطّة العشريّة لتأمين مصادر المياه، والموارد المائيّة والتنمية المستدامة في لبنان والشرق الأوسط، وترشيد المياه وإعادة التدوير في قطاع الصناعة، والتحديّات الاقليميّة وأساليب معالجة الموارد المائيّة والبيئيّة. وهو معزّز بالجداول البيانيّة والأرقام التي تستند إليها معظم الأبحاث المنشورة. ويشكّل أوّل إنتاج بحثيّ لمركز دراسات الطاقة المائيّة والبيئيّة الذي تأسّس حديثاً في جامعة سيّدة اللويزة.

المشاركون: الوزير د. أيّوب حميّد، الأمير طلال بن عبد العزيز، د. فادي قمير، أ. صبحي البساط، أ. كمال حايك، أ. فادي عبّود، الوزير ميشال إدّه، الوزير د. عادل قرطاس، د. أمين الريحاني، أ. وجدي نجم، د. معتصم الفاضل، د. جاك حرب، أ. بسام جابر، د. ربيع جبر، د. سمعان جرجس، أ. رودي بارودي، الوزير إيلي سكاف، أ. هشام أبوجودة، د. حسن الشريف،د. جون ترونداللن، أ. عبدالعزيز المصري.

WATER, ENERGY & ENVIRONMENT

Water may be a reason for an upcoming world war. The book sheds light on the importance of water and environmental energy through researches that studied the ten-year plan for the provision of water sources and resources and sustainable development in Lebanon and the Middle East. The researches also dealt with the rationing of water and recycling in the industrial sector, regional challenges and methods of treating water and environmental resources. The book is supplemented with charts and figures upon which most of the published researches are based. It forms the first research-based product of the Water, Energy and Environment Research Center (WEERC) that was recently established at Notre Dame University-Louaize.

Co-authors: Minister Dr. Ayoub Hmayed, Prince Talal Bin Abdel-Aziz, Dr. Fadi Comair, Mr. Sobhi Al-Bsat, Mr. Kamal Hayek, Mr. Fadi Abboud, Minister Michael Eddeh, Minister Dr. Adel Cortas, Dr. Ameen A. Rihani, Mr. Wajdi Najem, Dr. Mou'tassem Al-Fadel, Dr. Jacques Harb, Mr. Bassam Jaber, Dr. Rabih Jabr, Dr. Semaan Gerges, Mr. Roudy Baroudy, Minister Elias Skaff, Mr. Hisham Abou-Jawdeh, Dr. Hasan Al-Sharif, Dr. John Trondalen, Mr. Abdel-Aziz Al-Masri.

RECOMMENDATIONS

1- The conference recommended and stressed the importance of water resources in Lebanon and the MENA region in a tropical, dry and semi-dry climate.

2- The importance of these resources is increasing with the sporadic increase of the population and the lack of supply due to drought and the procrastination in the implementation of irrigation projects and the provision of drinking water and water for household usage.

3- Agriculture takes the biggest share of the water, using approximately 90 percent in some areas and a minimum of 50 percent in some countries were agriculture plays a secondary role. Hence, priority and privilege in rationing water usage should be allotted tot he agricultural sector, without neglecting other sectors such as industry and household usage.

4- That is why the establishment of the Water Energy and Environment Research Center (WEERC) at the Notre Dame University-Louaize (NDU) and the other centers in Lebanon and the Arab countries is of major importance for the drafting of studies and researches that aim at enhancing the implementation and management of water projects in the Arab region and at contributing to the improvement of decision-making in this framework. The conference focused on the necessity of coordination, discussion and exchange of information between these centers and national, regional and international institutions in order to better distribute the benefits desired from the establishment of such scientific centers.

5- The main problem that faced the conference lay in management and distribution and in the squandering resulting from their shortcomings. The conference recommended additional research and studies to solve this problem.

6- The conference reiterated the importance of transparency in the implementation of water projects and the publication of periodical reports that detail the stages of implementation, so that they may be studied with a view to identifying expenditures and the results of each stage of implementation.

7- The general trait that characterizes projects and programs related to the implementation of irrigation projects in Lebanon and the MENA region is procrastination in execution and failure to give priority to these projects in comparison with other developmental projects. Furthermore, the ambiguity surrounding the future implementation of the irrigation projects is considered as another hindrance. The ten-year plan in Lebanon aims at executing the dam projects in order to provide potable and irrigation water. As the experience of the Arab Republic of Egypt is a precedent for solving these hindrances, the conference shed light on this experience and its details and recommended they serve as a guide for the general benefit.

8- The conference stressed the need to recover the water cost by placing a tariff on the use of water for irrigation, household activities, and industry. This way, at least, the current cost for the establishment of projects could be recovered, while the fixed costs would be considered as the responsibility of the State.

9- The conference focused on the importance of training human resources in the use, planning, implementation and management of irrigation projects on all levels, on the national and local levels and on the individual farmer's level. The participants in the conference realized that the economic and social revenue was highly beneficial and benefited individual stakeholders and the national economy as a whole.

10- The conference emphasized the need to involve the beneficiaries from irrigation projects with the State in planning these projects, managing them and implementing them, and to make them realize the importance of these projects by entrusting them with the responsibility of maintaining them. The water institutions and local committees responsible for managing and driving local irrigation projects were important for the success of these projects and for extracting benefits from them.

11- Rationing consumption and creating awareness on the consumer level and preventing water wastage, be it for irrigation or for household usage or for industrial consumption, were major factors in the development of water resources. Accordingly, it was primordial to implement programs and projects as much as possible in this framework.

12- The conference particularly recommended sustainable development in projects for developing water resources and preventing pollution and stressed its importance. Projects that included measures to reduce pollution and deal with its consequences ensured and a safe environment for future generations. In this context, the conference highlighted the importance of maintenance, rehabilitation, equipments, installations, expansion, development, renovation, and strengthening of energy.

13- The conference tackled the most important regional challenges and the means of solving conflicts that face the development of water resources in the MENA region. It also tackled the issues of water energy and of environmental problems in the industrial sector. In this context, the Lebanese-Syrian bilateral agreements served as a model for building constructive relations that benefited all parties.

سيّدة اللويزة لدى سيّدة مدوغورييه

وكان فرح وسلام

رعت جامعة سيّدة اللويزة، بالتعاون مع «أصدقاء مريم ملكة السلام»، زيارةً إلى مدوغورييه، ما بين ٢ و ٩ أيلول ٢٠٠٣، ضمّت أكثر من ٦٠ شخصاً من أبناء الجامعة وأسرهم.

وقد حفلت تلك الزيارة، وهي ليست الأولى تنظّمها الجامعة، بروح التقوى والتوبة؛ وهي الروح التي سادت عموم الحجّاج، وكانوا بالآلاف من مشارق الأرض ومغاربها، من مختلف الشرائح العمريّة. فأرض مدوغورييه أرضٌ مقدّسة: قدّستها صلواتُ المؤمنين كما قدّستها ظهوراتُ مِيْر= السلام. وإنّك لترى الناسَ، على مدار الليل والنهار، يصعّدون في الوعر: نحو الصليب الأزرق على تلّة بودبردو Podbrdo حيث ظهرت الطوباويّة مريم العذراء= الغوسبا على ميريانا وإيفانكا وفيتسكا وإيفان وماريّا وياكوف في ٢٤ حزيران ١٩٨١ ثمّ صارت تسلّمهم رسائلها وإلى اليوم، ونحو جبل الصليب (الأبيض الشاهق) كريزيفاك Krizevac، يتلون المسبحة الورديّة ويتأمّلون في أسرارها محطّةً إثر محطّة؛ بل هم في كنيسة مار يعقوب الرعويّة وباحاتها الوسيعة بين كرسيّ اعتراف ومشاركة في قدّاس وتلاوةٍ لمسبحة وسجودٍ للقربان، وكأنّما لا الملل ولا التعبُ ولا النعاسُ يعرف إليهم سبيلاً.

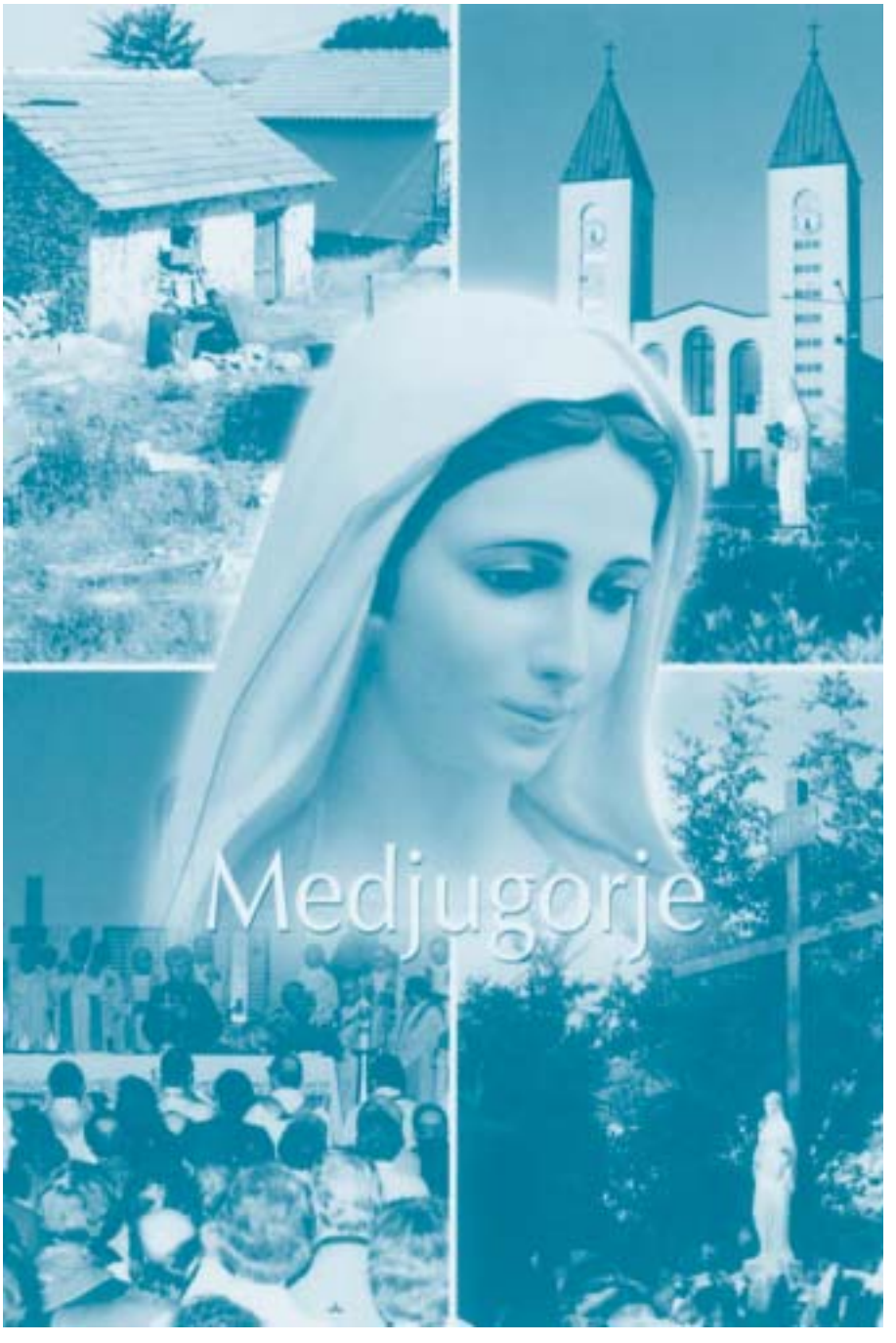

في مدوغورييه أنتَ في فرح وسلام. ولن تنسى بَعدُ الـ Ave Maria تغمر كيانك كلّه كمثل ما تغمر البلدةَ كلّها حتّى ذراها...

ومن ثمار تلك الزيارة هذي الشهادات:

صلاة مريم ويوحنّا أمام الصليب

سهيل مطر

جاء في إنجيل يوحنّا وهو يروي حكاية الفداء:

«وكانت واقفة عند الصليب أمّه. فلمّا رأى يسوع أمّه والتلميذ الذي كان يحبّه واقفاً، قال لأمّه: يا امرأة هوذا ابنك، ثمّ قال للتلميذ: هذه هي أمّك. ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصّته...»

من وحي هذا الانجيل، كانت هذه الكلمات:

... وهو على الصليب، في نهاية رحلة الآلام، تحيط به الأحقاد والمرارات وحقارات البشر، يلتفت إلى أمّه، ليقول لها، مشيراً إلى يوحنّا: هذا هو ابنك.

ثمّ، لتكن مشيئتك... يا أبي.

ويحني رأسه، يغمض عينيه ويرحل.

وترحل مريم في الصلاة. لم تبكِ، حوّلت دموعها إلى حبر، وآهاتها إلى همسات، والجرح إلى ينبوع من الرؤى، وقالت:

يا الله،

إنّه ولدي، ابني الوحيد،

ثلاث وثلاثون سنة من العمر،

ثلاث وثلاثون سنة، أحمله في قلبي، في عقلي، بين أهداب عينيّ،

ثلاث وثلاثون سنة، أركض وراءه، مع الرغيف، والمنديل، واللهفة، والصلاة.

لم أنظر إليه مرّة، يا الله، إلاّ ابناً لي، ولدي الوحيد.

قلتَ لي، يا الله: نتقاسمه معاً.

قلت لك: أنا، وحدي، أمّه. وحدي أمّه.

وكدت أتّهمك، يا الله، أنّك لا تعرف حنان الأم، ووجع الأم، ونعمة الأمومة.

وها هو الآن، يتركني إليك،

أسلمني إلى يوحنّا الطفل، وصعد إليك،

نظر إليّ تلك النظرة التي تمثّل للبشر البطولة والشجاعة والكبر، ولكنّني أعرف، يا الله، أنّها تخفي آلام الابن، وهو القتيل، أمام عيني أمّه، ولا قدرة لها على لمسة يده وبلسمة الجرح وقبلة... وشربة ماء.

يا الله،

إنّه الآن بين يديك.

الآن هو ابنك، الآن هو أنت، الآن هي الحقيقة.

ولكن، ما خطيئتي أنا؟

نفّذت مشيئتك، يا الله،

أسلمت ابنك إلى الموت، لتخلّص البشر، ولكن من يخلّصني أنا، من رحلة الآلام؟

يا الله

أنا أيضاً واحدة من هؤلاء البشر، انكسر قلبي منذ لحظات، لم أسقط،

آتية إليك، بكلّ النار المائجة في قلبي، لأسألك أن يكون دم ابني قربانة فداء عن جميع البشر...

أكمل مشيئتك، ولتكن الحياة الجديدة.
ولكن، أعطني، أنا الأم،
أن أكون شفيعة لكلّ الأمّهات،
أمسح دموعهنّ، أبلسم جراحهنّ، أحمل همومهنّ وبقايا أحلامهنّ المحطّمة.
أعطني أن أكون الأمّ التي ترى في كلّ يوحنّا ابناً لها،
في كلّ صليب حياةً لها
في كلّ هزيمة انتصاراً،
وفي كلّ سقوط ارتفاعاً،
وفي كلّ موت قيامة.
ويا الله، دعني أقبّل جراح ولدي بنار الحبّ، وشفتي الروح، وليرتفع صليبه مثالاً للسلام والفرح والحياة، الآن، وإلى الأبد. آمين.

❖❖❖❖

أمّا يوحنّا، وقد سمع يسوع على صليبه يقول له: هذي هي أمّك، فإذا به يرتعش، يتجمّد، يمتزج فيه الضوء بالضباب، فيأخذ رأس مريم بصدره وساعديه، يطير بها، بنفسه، بيسوع، ويقول:

هي أمّي، أيّ مجدٍ. من أين لي أن أكون مثلك يا يسوع؟
إمنحني نقطة دم، أحوّلها إلى جنينة ورد أحمر، أفرشها على درب أمّنا.
أعطني قطرة عرق، أحوّلها إلى ينبوع ماء، أمسح جبينها العالي الطاهر.
إسقني خلّك والعلقم، أنسكب أمامها شلاّل ضوء وفرح.
نوّرني ببعض شجاعتك، فلا يقوى عليّ قضاة الظلم، الفرّيسيّون واللصوص وجلاّدو العالم.
علّم شفتيّ أن تردّدا صلاتك في بستان الزيتون، فأواجه اللعنة بالرحمة، الطعنة بالنعمة، الشتيمة بالابتسامة، والموت بالقيامة، ولا قوّة تقوى عليّ.
ويا يسوع
يا أخي ورفيقي وصديقي، يا إلهي وربّي، يا ابن أمّي الجديدة،
لتكن مشيئتك... هذه المرأة ستكون أمّي، معاً، ومعك دائماً، سنحيا.

معاً، نجتاز الصحارى والعواصف والأشواك.
معاً، وباسمك، نهتف للكلمة والحبّ والسلام.
لن يخيفني، يا يسوع، مشهدك على الصليب، ولا حراب الجنود، ولا سياط الجلاّدين.
لن تخيفني تهمة وإشاعة وإشارة.
ربّما سيتساءلون: بماذا أشرت إليّ، وعمّ حدّثتني؟ ومن أنا؟ ولماذا؟
أنا يوحنّا الحبيب، وهي أمّي، وما جمعته على الصليب، لن يفرّقه بشر.
ويا مريم،
تعالي... معاً نحمل الصليب، معاً نبكي، معاً يسحقنا الحزن،
معاً نكفن الجثمان وننقله إلى القبر،
معاً ندحرج الصخرة،
معاً ننهض مع يسوع،
ننتفض على سجون وحرّاس،
ننتصر على الموت.
وليرتفع الصليب، يا مريم، منذ الآن وإلى أبد الأبدين... آمين.

مديغوريه ٠٣/٩/٩

يا سيّدة الورديّة

جورج مغامس

في سما حُضنِك
مع ابنِك
أَجلسينا
غنّي لنا
هذّبينا
علّمينا سرَّ الحبّ
جمّلينا
واملأينا فرحاً وسلاماً
قدّسينا
يا سيّدةَ الورديّة

❖ ❖ ❖

يا سيّدةَ الورديّة
يا علّةَ كلِّ عطيّة
في المصاعبِ أَسعفينا
في المصائبِ شدّدينا
من الزّلّاتِ احفظينا
طهّرينا
وبالفضائلِ زيّنينا
اشفي مرضانا
تشفّعي بموتانا
وزيدينا صبراً وإيمانا
احمي البلاد
نجّي العباد
من شرِّ البلايا
وانصرينا
يا أمَّ العزاء
يا أمَّ الرّجاء
يا أجملَ هديّة
جادت بها السّماء
على دروبِ أمانينا

❖ ❖ ❖

يا سيّدةَ الورديّة
أنت أدرى بما فينا
بحاجاتِنا ومساعينا
بأخطاءٍ ارتكبناها
وخطايا نُقَاويها وتُقَاوينا
يا أمَّ الرّحمة
يا أمَّ النّعمة
يا وجهَ الحبّ
يا حبّاً جمّاً
يا أحلى أغانينا

❖ ❖ ❖

السّلامُ عليك
بأجنحةِ القلبِ نصلّيها
ونصلّيها
صلاةَ الأبانا
صلاةَ الأمانة
نصلّيها عِرفاناً وشُكرانا
أَلا أَبعدي «النّومَ» عنّا
أَلهمينا
وأَضيئي زيتَ الرّوحِ منّا
أَنيرينا
واغمرينا بصدرِ الأمومة
أَنْجِلينا
وارفعينا إلى مجدِ الصّليب
يا سيّدةَ الورديّة
يا أمَّ كلِّ عطيّة

عيد ميلاد العذراء مريم

الاثنين ٨ أيلول ٢٠٠٣

مديغورييه

حيثُ الصّليب

إلى القمّةِ حيثُ الصّليب
أمشي بأشواقي
وفوق رأسي وشاحُ مريمَ
وبيدي عهدُ يوحنّا الحبيب

❖ ❖ ❖

عطشُ الرّوحِ في عيني
وفي فمي أوجاعُ البرايا
وإنّي أشدُّ المسير
كفراشةٍ على الزّهرِ تتغاوى
كعصفورٍ بين حنايا القباب
يَـنسـجُ الأَعشـاشَ بـأصـواتِ
الضّمير
وأصعّدُ
أصعّدُ بأثقالي
إليك ربّي
أكادُ أطير
ألا يا ساعةَ الوصول
أطيّبُ المسامير
أزهرِ الأشواك
أقطّع السّياط
أكسّر الحراب
أحلّي المرّ
أحوّل الخلَّ كَرْماً في كؤوسٍ من
عبير
وأقيمُ وليمةَ الحبّ
أتوبُ
أَغتسلُ بفرحِ الإياب
تنتابُني نعمةُ التّكفير

❖ ❖ ❖

وأَحطُّ الرّحال
أَنكسرُ على عودي
وأَذكرُ الأحبّة
أفتّحُ أبوابَ السّماء
من كلِّ دمعة
أَقطِف وردة
أقبّلُ بها سرَّ الفداء
ويتوالدُ السّؤال
حالاً بعد حال
عن موتٍ نموتُه
ودينونة
عن كلِّ وجودٍ ومصير
وأسمعُ الرّوحَ منحدراً
يَعصِفُ بغاباتِ الضّباب
يُبدعُ في الشّمسِ آية
آيةً زرقاء
آيةَ أمّنا العذراء
تحنو علينا
وتشير
إلى عذوبةِ قلبها
تضمّدُ فينا جراحَ العذاب
وتقوّينا على ضَعفنا ومعاصينا
وامتحاناتِ التّراب
وتدعونا إلى الصّلاة
منارةِ الإيمان ودرعِ الرّجاء
جَـهـاراً وتـكـراراً بـلا خـوفٍ ولا
حياء
وتوصينا ببُشرى الكتاب
طريقاً وحقّاً وحياة
لتكونَ مشيئتُه
على الأرضِ كما في السّماء

❖ ❖ ❖

وتفيضُ النّفسُ منّي شعلةً بيضاء
تَتصبّبُ عرقاً ودماً
في عروقِ الصّليب
أَصيرُ صليباً في الصّليب

الثّلاثاء ٩ أيلول٢٠٠٣

مديغورييه

الناصرة الجديدة

أنور صابر

لأنّكِ اخترتِ مديغوريه لكي تكونَ لكِ موطئاً وبيتاً جديداً تزورين منه العالم،

ولأنّكِ جعلتِ من هذه الأرض الهادئة عاصمةً لمملكة سلام ابنك،

ولأنّكِ تنازلت، يا سلطانة السماوات والأرض وأمَّ باري البرايا، لتكوني لأبنائك الصغار رفيقةً ومُرشدة على طريق سلام القلب والعائلة والأوطان،

يمّمتُ نحو بيتك الجديد، يا أمّي، حتّى أزورك وألتقي بكِ عن قرب، فما كان منك إلاّ أن رددت الزيارة فوراً، فاستقرّيتِ سيّدة مطلقة على قلبي.

فكم عظيمٌ اتّضاعكِ وحبّكِ يا مريمُ،

وكم عظيمةٌ رحمة الربّ لنا من خلالك.

❖ ❖ ❖

من بيتكِ القديم كنتِ تخرجين إلى شوارع الناصرة وتزورين بيوتها وأصحابها وكانوا هم يزورونك.

من بيتك القديم هذا، في ملء الزمان، ولدتِ سيّد الزمان وسلطان الأكوان، فصرتِ سلطانة الذي يُرى والذي لا يُرى، أمَّ ملك الملوك وسيّد السادة.

أمّا في بيتك الجديد بمديغوريه، فيزورك أبناؤكِ، أبناءُ الأرض، وأنتِ تردّين الزيارة لقلوبهم نِعماً وورود وسلاماً.

هم يمشون صوبك خطوةً، فتمشين أنتِ أميالاً لملاقاتهم، حاملةً لهم في ذراعيك خلاص الربّ متجسّداً، وراسمةً على وجهكِ العذب بسمةَ سلامه.

❖ ❖ ❖

فأيّتها المملوءة نعمةً وجمالاً، أغدقي على نفوسنا جمالَ الله ورضاه.

ويا من تعطفين وتتشفّعين بنا، نحن الصغار أبناءكِ، أطلبي من العليّ أن يُبقينا تحت خيمته وحِماه.

ويا أيّتها الساكنة في قلب الله، جمّلينا بجمالك، واجعلينا مستحقّين لأن توسّعي لنا مكاناً في قلبه.

خبـــــرة

الطبيب الياس الشمالي

مديغوريه: حجّ وصلاة- ارتداد وتوبة- مصالحة الإنسان مع ذاته، ومع القريب، والله- سماء على الأرض.

نشكر جامعة سيّدة اللويزة التي، إلى جانب تثقيف العقل، تسعى إلى تثقيف الروح بالعمل الراعويّ والإرشاد الروحيّ والدينيّ وزيارات الحجّ المقدّسة، عملاً بقول السيّد المسيح: «ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه أو أهلكها» لو ٩: ٢٥.

اختباري الشخصيّ، من خلال هذه الرحلة وسابقتها، إلى مديغوريه، يُختصر بالآتي: جمعتُ من الأدوية كلّ الأصناف التي قد يحتاجها المسافر. وخلال أسبوع، وبرفقة حوالى ٢٥٠ شخصاً، لم أحتج إلى أيّ صنف منها، ولم أسجّل أيّة إصابة لدى المسافرين الذين هم في معظمهم من الشيوخ والأطفال. وفي هذا تأكيد وإصرار على أنّ للعناية الإلهيّة الدور الأكبر في حماية الناس نفساً وجسداً. فملكة السلام، أمّ الله، تحمي أولادها، على ما أوصاها المسيح من على الصليب.

OUR HEAVENLY MOTHER'S CALL

REINE GUNSTONE

When NDU Spirit asked me to write about my experience in Medjugorje I found the best way to start was to let Our Heavenly Mother speak first in one of her monthly messages given to us at the shrine of Medjugorje:

"Dear Children! Today I am inviting you to a complete surrender to God. Dear children, you are not conscious of how God loves you with such a great love because he permits me to be with you so I can instruct you and help you to find the way of peace. This way, however, you cannot discover if you do not pray. Therefore, dear children, forsake everything and consecrate your time to God and God will bestow gifts upon you and bless you. Little children don't forget that your life is fleeting like a spring flower which today is wondrously beautiful but tomorrow has vanished. Therefore, pray in such a way that your prayer, your surrender to God, may become like a road sign. That way your witness will not only have value for yourselves but for all eternity. Thank you for having responded to my call." (Message of May 25, 1989)

Our Heavenly Mother wants to lead us on a different way, the way of Christ, the way of children of God. Mary in her school asks for Prayers from the heart, for Fasting, Confession, participating in the Holy Mass, and reading the Holy Scripture.

Therefore , Our Lady desires that The Grace of God be great for each one of us. The grace of God is ready ; we simply need to open ourselves up and it will flow in like a river, because our Lord Jesus Christ gives it to all of us and His Mother intercedes constantly for us to receive it.

Medjugorje is a school of Love, where, joined to our Heavenly Mother's heart, you begin to experience great inner peace, the joy of praying for hours, and of kneeling without complaining; furthermore one experiences the need to come closer to God, the simplicity of love, and the beauty of surrendering to God through the intercession of Our Lady. One also learns to asks for forgiveness and for reconciliation through confession, where we experience the mercy and the forgiveness of Our Lord Jesus. At Medjugorje Our Lady calls us to adore Jesus with all our heart in the Holy Eucharist and there through the veneration of His cross, we discover His love, mercy, and forgiveness for our sins. There is not a single day which is not a gift from God. There is not a single day during which we cannot do good. There is not a single day during which we may not experience failure but there is not a single day during which we cannot experience the grace of forgiveness, of mercy, and of divine love .

Not one pilgrim goes to Medjugorje and comes back the same person; each will have his own experience, each one will have his heart touched by God's love, and each will experience a different grace, but no one will come back the same person that he or she was before the pilgrimage.

You may think : "We have our Church and our priest, we can surrender to God and practise our faith in our parish." You are right, but you will never forget your visit to this marvellous "Holy Place", as Our Lady described Medjugorje in her Message of June 25, 2002. You will return to your everyday life at home where, henceforth, God will be first in your life, in your work and in your every thought and action.

But whatever I have said here from my heart after my own experience, know that it was not of my own will and intention that I resolved to go to Medjugorje and finally went; this invitation came from our Heavenly Mother to show me the way to be reunited with Jesus. I hope you will answer Our Lady's invitation soon.

Thank you, Mary, for your presence among us.

Thank you, Mary, for bringing me back to Jesus.

Thank you, Mary, for the messages.

Teach us to listen to you with love and to become from day to day more beautiful, clothed in a garment of goodness, gentleness, humility, mercy, and Love.

السماء بمتناول اليد

رولا الحكيم وسوزان سعاده

سمعنا الكثير عن ظهورات العذراء في مديغوريه، وعن القدرة العجائبيّة على إحداث تغيير في شخصيّة الزائر.

ولكنْ عندما زرنا واختبرنا، وجدنا أنّها أكثر بكثير ممّا أخبرونا. إنّها «السماء بمتناول اليد».

ذهبنا إلى مديغوريه حاملين نوايانا، طلباتنا ورسائل من الأصدقاء.

تسألوننا بماذا أحسسنا؟

في الواقع، لا نستطيع الإجابة؛ لأنّه مهما تحدّثنا وكتبنا، لا نستطيع التعبير عمّا «في داخلنا أو بماذا أحسسنا».

إنّه إحساس لا يوصف: سلام، فرح، محبّة... تعلّمنا كيف نصلّي بصمت وخشوع ساعات من دون ملل، وكيف نحبّ ونعطي من دون انتظار المقابل. أحسسنا أنّنا أقرب إلى الله والعذراء التي تسمعنا وتنتظرنا دائماً وتمدّ لنا يد العون أينما وجدنا.

صحيح أنّنا كنّا أعداداً هائلة من جميع أنحاء العالم، ولكنْ بقوّة العذراء والروح القدس أصبحنا جماعة واحدة هدفها الأوّل والأخير الصلاة.

لذلك ندعو إلى عيش هذا الاختبار الرائع في مديغوريه، ولا تنسوا أنّ العذراء هي دائماً في انتظارنا.

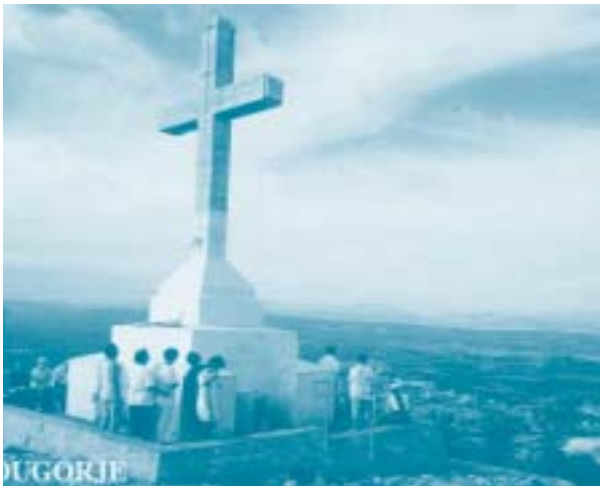

THE MEDJUGORJE EXPERIENCE

ELHAM S. HASHAM

My visit to Medjugorje was an experience that will leave an enduring impression on me. I had heard all about many encounters with the wonders of Medjugorje; however, no description can be as dazzling and extraordinary as going oneself to witness the real thing. A cloud of extreme peace and serenity engulfed me. I was able to focus wholeheartedly on prayer and to appreciate the true meaning of every phrase revealed there. During my presence in Medjugorje, nothing else mattered. I was completely absorbed in the Godliness of the atmosphere.

I consider myself to have been blessed because I witnessed the preparation of four apparitions. It was too superb and surreal for words. At exactly 6.40 p.m. (local time) the sun started spinning and doing its dance of joy at the approach of the Queen of Peace. The sun turned an emerald green with tints of heavenly blue. The rays emanating from the sun were brilliant. I fell to my knees and started praying. I was dumbfounded and felt a strong sensation pour through my whole body. I turned around to see the soothing and familiar face of Father Tarabay, our NDU President, who nodded and said, "Yes, you are witnessing the descent of our Holy Virgin Mother."

For twenty minutes my eyes were totally fixed on this image. It was amazing; I was watching with the sun in my eyes; it was phenomenal. I even saw the silhouette of our Lady of Medjugorje with her arms open to welcome all her children.

On one particular evening it was cloudy and there had been no trace of the sun all day. At 6.40 p.m. the sky lit up like a Christmas tree and this left a glow in my heart. How miraculous it all was!!

I can definitely picture myself visiting this land of holiness every year. Heaven seems closer and so we find here a perfect place for a spiritual retreat where we can ask for guidance and for peace of mind and soul.

Viska, one of the witnesses, was vivid in her documentation of the encounters with Mary, the Mother of God. Her most vivid pictures were those of Heaven, Purgatory and Hell. All this really makes one stop to reconsider the priorities of life. Viska offers to our Heavenly Mother all the letters that are sent to her. I myself wrote her a letter with a special plea. Before we left this sacred land, on September 8th, Our Lady's Birthday to be precise, she answered my request and provided me with guidance.

Life is a precious gift from Our Father in Heaven, but unfortunately we too often take it for granted. We get so caught up in everyday trivialities that we overlook what is most important in life. Let us all come together in prayer and open our hearts to Our Lord so that he can operate a change in our lives.

"Dear children! Rejoice with me in this time of spring when all nature is awakening and your hearts long for change. Open yourselves, little children, and pray. Do not forget that I am with you and I desire to take you all to my Son that He may give you the gift of sincere love towards God and everything that is from Him. Open yourselves to prayer and seek a conversion of your hearts from God; everything else He sees and provides. Thank you for having responded to my call." (Message of April 25, 2002)

MEDJUGORJE, FIRST TIME!

Elite Feghali

This was my first trip to Medjugorje! It was an amazing experience. I only hope that everyone may have the opportunity of going to Medjugorje. By praying there you feel you are truly glorifying God. There you forget your mundane life and feel that you are raised to Heaven. When you come back home you bring peace in your heart, a peace to be shared with others. Helped by the intercession of Holy Mary, your faith in God is strengthened and the blessing of God descends on your whole existence.

Next year I shall be ready to go again to Medjugorje to renew my faith in our Father in Heaven.

الانتفاضة الفلسطينيّة والمصير المجهول

د. إدوار صيّاح

احتفل الفلسطينيّون، في الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة في ٢٨ أيلول ٢٠٠٣، بذكرى مرور ثلاث سنوات على بدء الانتفاضة، والتي ما زالت حرارة اشتعالها وكأنّها في يومها الأوّل. فالأنظار في العالم لا تزال مشدودة إلى ما يحدث يوميّاً هناك، حيث يسقط في كلّ لحظة المزيد من الضحايا من دون ظهور أيّ نور أو بصيص أمل في نهاية النفق الطويل.

ولقد بات من الواضح والجليّ لكلّ مراقب بأنّ استقرار لبنان النهائيّ والثابت، إنْ على الصعيد السياسيّ أو الاقتصاديّ، مربوط إلى حدّ بعيد بمسار المفاوضات الجارية بين الإسرائيليّين والفلسطينيّين. إنّ ما ستؤول إليه المفاوضات بين الجانبين من نجاح أو فشل، سيكون له انعكاساته الإيجابيّة أو السلبيّة على الوضع اللبنانيّ برمّته.

إنّ لبنان في قلب دائرة الصراع الإسرائيليّ-الفلسطينيّ، نظراً إلى وجود مئات الآلاف من الفلسطينيّين الذين يعيشون على أرضه منذ نزوحهم من فلسطين عام ١٩٤٨. فالمخيّمات الفلسطينيّة تعجّ بآلاف المقاتلين المزوّدين بجميع أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسّطة والثقيلة، وهم يأتمرون بأوامر القيادة داخل الأراضي الفلسطينيّة التي تستطيع أن تحرّكهم بما يخدم مصالحها وساعة تشاء. وتزداد خطورة الأمر إذا ما أخذنا بعين الاعتبار البقعة الجغرافيّة التي يوجد فيها الفلسطينيّون، وهي الجنوب اللبنانيّ، في ظلّ غياب أيّة سيطرة رسميّة للدولة هناك بشكل عامّ، وداخل المخيّمات على وجه الخصوص.

حاليّاً، وفي ظلّ الوضع الراهن، لا يتوقّع أحد أن تأتي المفاوضات بين دولة إسرائيل والسلطة الفلسطينيّة بأيّ شيء إيجابيّ ومحسوس، نظراً لانعدام الثقة، وللسياسة المتشنّجة التي يمارسها كلّ طرف على الآخر. فالجانب الفلسطينيّ يؤمن بأنّ التسوية يجب أن تقوم على أساس مبدأ «السلام مقابل الأرض»، بينما الجانب الإسرائيليّ يشدّد على مبدأ «السلام مقابل الأمن». وهذا التباين الصارخ بين المبدأين، يجعل الصراع العربيّ- الإسرائيليّ واحداً من أصعب وأشرس الصراعات عبر التاريخ، إن لم يكن أشرسها وأكثرها تعقيداً على الإطلاق.

فمنذ اندلاع الانتفاضة، إثر زيارة آرييل شارون للمسجد الأقصى، والفريقان يدوران في حلقة مفرغة، بحيث وصلا إلى الحائط المسدود. فمن يدمن على القتل وسفك الدماء من هذا الفريق، يقابله المزيد من مثله في الفريق الآخر. لقد أصبح القتل هو المسلسل اليوميّ الذي نشاهده على الشاشة الصغيرة صبحاً ومساء، لدرجة تخال فيها نفسك بأنّ ما تشاهده ليس حقيقة، بل هو «فيلم أميركيّ طويل».

لم يعد الاهتمام الدوليّ والإقليميّ منصبّاً اليوم على اتفاقات أوسلو ومدريد لعامَي ١٩٩٣-١٩٩٤، والتي أُنشئت السلطة الفلسطينيّة بموجبها، بل على خارطة الطريق التي لا تعطي، في أحسن الحالات، الفلسطينيّين الحدّ الأدنى من مقوّمات العيش الكريم والاستقلال الوطنيّ. ورغم ذلك، فإنّ خارطة الطريق ذاتها تكاد تصبح مجرّد حبرٍ على ورق، يتخطّاها الزمن، بفعل الأحداث اليوميّة الدامية التي أصبحت الشغل الشاغل للمجتمع الدوليّ.

فالاتصالات بين ممثّلي السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة والحكومة الإسرائيليّة، تكاد تكون معدومة، حتّى لا نقول شبه مقطوعة. فلا يكاد الطرفان يتوصّلان إلى هدنة، ولو محدودة وموقّتة، حتّى تقوم الفصائل الفلسطينيّة المختلفة بحادثة تفجير معيّنة ضدّ الإسرائيليّين، يكون من نتيجتها قيام الجانب الإسرائيليّ بردّ أقسى وأعنف، وتنهار كلّ الآمال في التوصّل إلى أيّ حلّ يعيد المفاوضات السلميّة بين الجانبين إلى المسار الصحيح. ويستمرّ الجميع في الدوران في حلقة مفرغة، ويعود كلّ شيء إلى نقطة الصفر.

إنّ مجرّد وصول تكتّل الليكود، بزعامة آرييل شارون، إلى السلطة في إسرائيل، كان وحده كافياً للتدليل على أنّ اتفاقات أوسلو ومدريد قد أصبحت ذكرى من الماضي. واختيار الشعب الإسرائيليّ لتكتّل الليكود وتفضيله على تحالف العمل، كان معناه أيضاً بأنّ الحلّ السلمي بين الشعبين أمر تحقيقه في غاية الصعوبة، إن لم يكن مستحيلاً.

إنّ فلسفة الليكود السياسيّة ونظرته إلى القضيّة الفلسطينيّة وموضوع إنشاء دولة فلسطينيّة مستقلّة بجانب دولة إسرائيل، كلّها أمور يختلف تكتّل الليكود فيها، في العقيدة والجوهر، عن تحالف العمّال. ولو عدنا إلى البرنامج الانتخابيّ لرئيس وزراء إسرائيل الحاليّ آرييل شارون، لرأيناه يتعهّد بوضوح ، في حال فوزه، بإلغاء كلّ ما أسفرت عنه اتفاقات أوسلو ومدريد. وهذا

يحمل في طيّاته، ربّما، رفض قيام دولة فلسطينيّة مستقلّة، بل مجرّد منطقة حكم ذاتيّ يحيط بها سياج من المستوطنات.

وجاءت أحداث نيويورك في ١١ أيلول ٢٠٠١، لتمنح شارون فرصة العمر التي كان يحلم بها. فتحت ستار محاربة الإرهاب الدولي ومساعدة الولايات المتحدة الأميركيّة في جهودها تلك، لربّما قرّر شارون القضاء على خارطة الطريق، وحتّى على فكرة إنشاء دولة فلسطينيّة مستقلّة؛ وعاد إلى إحياء مخطّطه القديم في الترانسفير. وأدّى هذا الموقف الإسرائيليّ إلى زرع الخلافات الحادّة داخل البيت الفلسطينيّ نفسه، بحيث انقسم بين من يؤيّد العمليّات الانتحاريّة ضدّ الإسرائيليّين ومن يريد إيقافها لفسح المجال أمام الحلول السلميّة.

ووصل الأمر إلى التدخّل الأميركيّ المباشر بين الفريقين المتحاربين، إلاّ أنّه لم يحقّق شيئاً أو لم يرد أن يحقّق شيئاً. فبضغط من الولايات المتحدة تمّ استحداث مركز رئيس الوزراء، الذي أرادته أميركا مفاوضاً بديلاً عن الرئيس الفلسطينيّ ياسر عرفات، الذي أعلنت أميركا رفضها التعامل معه لأنّه يشجّع الإرهاب والعُنف ضدّ إسرائيل. أُسند هذا المركز أوّلاً إلى محمود عبّاس (أبو مازن) الذي وقع بين فكّي كمّاشة الرئيس ياسر عرفات والفصائل الفلسطينيّة من جهة، وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة أخرى، ففشل في مهمّته ثمّ استقال ورحل. وما كان من الرئيس عرفات إلاّ أن اختار رجلاً آخر من الحرس القديم للثورة الفلسطينيّة وحركة فتح وهو أحمد قريع (أبو علاء)، الذي، ونظراً إلى العراقيل التي واجهته منذ اللحظة الأولى، لم يستطع أن يأتي إلاّ بحكومة طوارئ مصغّرة ولمدّة شهر واحد فقط، بسبب الخلافات الداخليّة الحادّة.

إنّ هذا الضياع الفلسطينيّ المخيف الذي يصاحبه سكوت دوليّ كبير عن الضحايا التي تسقط من كلا الطرفين، ترفع علامات استفهام كثيرة حول خفايا استمرار هذا النزاع الفلسطينيّ- الإسرائيليّ المزمن. فهل إطالة أمد هذا النزاع سببها مساندة الولايات المتحدة الأميركيّة لجانب واحد، أم هي تقصير فظيع من جانب الدول العربيّة في مساندتها للقضيّة الفلسطينيّة إذ اكتفت بالكلام من دون الأفعال، أم هي الاثنان معاً؟

ونسمع يوميّاً المسؤولين الفلسطينيّين يناشدون المجتمع الدوليّ التدخّل من أجل وقف سفك الدماء، والعودة إلى طاولة المفاوضات السلميّة. إلاّ أنّنا من جهة أخرى، نسمع المسؤولين الإسرائيليّين أيضاً يردّدون أنّ إسرائيل لن تستأنف المفاوضات، إلاّ متى توقفت الفصائل الرافضة عن القيام بعمليّات انتحاريّة داخل إسرائيل. فإذا كانت السلطة الفلسطينيّة غير قادرة على الإمساك بزمام الأمور، وإذا استمرّت العمليّات الفلسطينيّة الانتحاريّة من جهة وعمليّات الردّ الإسرائيليّة من جهة أخرى، فإلى أين المسير؟ من جهة، الفلسطينيّون مصمّمون على الاستمرار في الانتفاضة، ومن جهة أخرى إسرائيل ومعها أميركا مصمّمتان على أنْ لا دولة فلسطينيّة من دون إيقاف العمليّات الفلسطينيّة الانتحاريّة أوّلاً.

فإلى أين نتّجه! وما هو المخرج لهذا المأزق؟

وفي ظلّ الزعامة الآحاديّة للعالم اليوم، حيث يُدار الكون كلّه برأس واحد وهو الولايات المتحدة الأميركيّة، يبدو أنّ موقف السلطة الفلسطينيّة حرج للغاية. المطلوب من القيادة الفلسطينيّة نزع سلاح حركتَي حماس والجهاد الإسلاميّ، كشرط مسبق من قبل إسرائيل تساندها أميركا، قبل استئناف عمليّة السلام. وهنا بيت القصيد ولبّ المشكلة التي تواجهها القيادة الفلسطينيّة؛ فلا هي قادرة على إيقاف نشاطات منظّمات الرفض الفلسطينيّة، ولا المنظّمات تلك موافقة طوعيّاً على تجميد نشاطاتها.

وإذا ما نزلت السلطة الفلسطينيّة عند رغبة الحكومة الإسرائيليّة ومن ورائها الولايات المتحدة وفتحت المعركة مع حماس والجهاد، فإنّها لا محالة ستجد نفسها في حرب أهليّة فلسطينيّة لا يعرف إلاّ الله كيف تنتهي. ليس هذا وحسب، بل من يضمن، بعد انتهاء هذه الحرب الأهليّة، أن تفي إسرائيل بالتزاماتها في العمل على قيام دولة فلسطينيّة مستقلّة.

من المشكوك فيه إلى حدّ كبير أنْ تقبل إسرائيل بقيام دولة فلسطينيّة في الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة. إنّ استمرار الحكومة الإسرائيليّة في بناء المستوطنات في أراضي الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة، يؤدّي وبوضوح إلى تهويد الأراضي الفلسطينيّة والقضاء على أيّ أمل في قيام دولة فلسطينيّة ذات سيادة كما نصّت اتفاقات أوسلو ومدريد. أضف إلى ذلك أنّ من يتأمّل في خريطة فلسطين جيّداً يدرك كم هو صعب جغرافيّاً وصل قطاع غزّة بالضفّة الغربيّة، وبأنّ هكذا دولة ستبقى تحت رحمة إسرائيل ولن تكون لها سيادة. فدولة مقطّعة الأوصال لا اتّصال بين أجزائها والقطاعات الشعبيّة فيها إلاّ بإذن من إسرائيل، هي ليست دولة بالمعنى الصحيح للكلمة.

لقد أثبتت الأحداث الدمويّة المؤلمة التي تجري في فلسطين وخاصّة في الآونة الأخيرة، بأنّ ما يجري هناك هو بالفعل حوار طرشان. فلا أحد من الفريقين المتنازعين يفهم الآخر، أو يريد أن يفهمه. لقد أصبح جدار الشكّ وفقدان الثقة بين الشعبين عالياً جدّاً، إلى الحدّ الذي بات يخشى فيه الوصول إلى الحائط المسدود وأن تكون الغلبة في النهاية للأقوى.

إنّ مصير فلسطين والشعب الفلسطينيّ، يتقرّر الآن وعلى أرض المعركة.

إنّ هذا العجز العربيّ الواضح والدور غير الفعّال للّجنة الرباعيّة، يقابله التأييد الأميركيّ الواسع للحكومة الإسرائيليّة، يطرح الكثير من الأسئلة حول مصير الانتفاضة الفلسطينيّة.

فهل ستنتصر، في النهاية، ثورة الحجارة، على أسلحة الدمار الشامل الحديثة. إلى متى سيستطيع الشعب الفلسطينيّ مقاومة هذا الكمّ من التكنولوجيا الحربيّة لوحده.

هذه أسئلة يصعب الجواب عليها بصورة ارتجاليّة. والتكهّن بالنتائج النهائيّة للانتفاضة الفلسطينيّة أمر في غاية الصعوبة. والواقع يبقى هو أنّ مصير الانتفاضة الفلسطينيّة مجهول، والباب مفتوح أمام كلّ الاحتمالات.

زمن الممنوعات الفكريّة

أمين ألبرت الريحاني

قبل الحديث عن زمن الممنوعات الفكريّة في عالمنا العربيّ، لا بدّ من الإشارة السريعة إلى أنّ الغرب كذلك، بِشقّيه الأوروبيّ والأميركيّ، قد عانى، هو الآخر، من مصادمات مع كُتّاب اعتُبِروا من الخارجين على القوانين والأعراف والمعتقدات السائدة. فمطاردة الفكر الاجتماعيّ والسياسيّ مسألة عرفتها مختلف الشعوب في التاريخ القديم والحديث. والقرن العشرون حافل بمثل تلك المطاردات التي قامت لأسباب دينيّة أو سياسيّة أو جنسيّة أو اجتماعيّة. وسنشير هنا إلى أبرزها كما تمثّلت بجيمز جويس في «يوليسيز»[١] (بريطانيا، ١٩١٨) حيث يصف الملذّات الجسديّة بلغة جريئة صدمت جمهور القرّاء، وأدّت إلى إحراق خمسمئة نسخة من الكتاب في الولايات المتحدة الأميركيّة؛ ودي إيتش لورانس في «عشيق الليدي تشاترلي»[٢] (إيطاليا، ١٩٢٨) والذي من خلاله يخترق المؤلّف تقاليد الطبقة البورجوازيّة ويُعيد النظر في البنية الاجتماعيّة البريطانيّة، ممّا حمل السلطات الأميركيّة على منعه من دخول البلاد؛ ألدوس هكسلي في «عالم جديد شجاع»[٣] (بريطانيا، ١٩٣٢) وفيه يتناول المجتمع المعاصر القائم على ثلاثيّة العِلم والجنس والمخدّرات التي حلّت محلّ القدرات العقليّة والعاطفيّة الإنسانيّة، وقد اتُهِمَت الرواية بالانهزاميّة والتشاؤميّة بحيث مُنِعَت في إيرلندا، وطُرِد أستاذ اللغة الإنكليزيّة في إحدى مدارس ولاية مريلاند لمناقشته هذا الكتاب مع تلامذته؛ ثمّ جون شتاينبك في «عناقيد الغضب»[٤] (الولايات المتحدة، ١٩٣٩) التي تعالج التقهقر الاقتصاديّ كما ارتسم على وجوه المزارعين الأميركيين وكسر أحلامهم بالأرض السعيدة، وواجه الكتاب تهمة تصوير الحياة الإنسانيّة بأبشع مظاهرها ممّا حمل المجلس التربويّ بولاية كنساس على سحبه من عشرين مكتبة عامّة، وقد أُتبِع هذا الإجراء بإجراءات مماثلة في عدد آخر من الولايات الأميركيّة؛ ويأتي جورج أورويل في «مزرعة الحيوانات»[٥] (بريطانيا، ١٩٤٥) متحدّثاً عن الثورة الاجتماعيّة المرتقبة مُتمثّلة بزعماء ثوريين يُرمز إليهم بشخصيّات حيوانيّة تؤدّي إلى تهمة المؤلّف بالشيوعيّة ومنع كتابه من مدارس نيويورك وسائر الولايات بصورة تدريجيّة؛ وفي سلسلة الممنوعات يبرز وليم ليدير، ويوجين برديك في «الأميركيّ البشع»[٦] (الولايات المتحدة، ١٩٥٨) حيث نلتقي، في بلد وهميّ يُدعى سرخان، بسفيرٍ أميركيّ يتّصف بعجرفته

(1) Joyce, James, (1918) ***Ulysses***. London: Sylvia Beach's Shakespeare and Co.
(2) Lawrence, D. H., (1928) ***Lady Chatterley's Lover***. Rome: Orioli Publishers.
(3) Huxley, Aldous, (1932) ***Brave New World***. London: Chatto and Windus Collins.
(4) Steinbeck, John, (1939) ***The Grapes of Wrath***. New York: The Viking Press.
(5) Orwell, George, (1945) ***Animal Farm***. London: Secker and Warburg.
(6) Lederer, William J., Burdick, E., (1958) ***The Ugly American***. New York: W.W. Norton and Company.

وبعدم اكتراثه بأهل البلاد إذ يعتبرُهم من السعادين المنقرضة، وبناء على تهمة الإساءة إلى سمعة الأميركيّ في الخارج تصدر أحكام بمنع الكتاب في ولاية وِسكونسن يليها عددٌ من الولايات الأخرى؛ أمّا ألِكساندر سولجنستَين في «أرخبيل الغولاغ»[٧] (فرنسا، ١٩٧٣) فيصوّر اضطهاد ملايين السوفيات والتجارب المريرة في السجون السوفياتيّة لتأتي عقوبته أقسى بكثير من عقوبات سائر كُتّاب العصر إذ تُسحَب منه جنسيّته ويُطرد من بلاده؛ غير أنّ قمّة العقوبات الفكريّة تقع على سلمان رشدي في «آيات شيطانيّة»[٨] (بريطانيا، ١٩٨٨) وفيه يتحدّث عن آيات قرآنيّة اعتبرها المؤلّف من وحي الشيطان مُتَلَبّساً بلباس الملاك جبريل؛ ويواجه رشدي حُكماً من بلد غير بلده، وهو بريطانيّ من أصل هنديّ، يواجه حُكماً صادراً من محكمة إيرانيّة يقضي بهدر دمه، بعد رميه بتهمة الكفر والارتداد عن الإسلام. ونلاحظ، بعد هذه العجالة، أنّ الممنوعات الفكريّة[٩] في الغرب تتراوح بين الشؤون الجنسيّة والأخرى السياسيّة والدينيّة. ولكن، بالمقارنة بين أنواع العقوبات ودرجاتِها يبدو جلّياً أنّ التساهل في الشؤون الجنسيّة والسياسيّة أوسعُ بدرجات منه في الشؤون الدينيّة، وتحديداً في شأنٍ دينيّ إسلاميّ.

ومن مآسي القرن العشرين، رغم أعماله التنويريّة، أدباً وفلسفة وسياسة، أنّه أطلق الكتاب ليكون في صراع مستديم مع الكتاب. فهذا الذي كان عند القدامى «خيرَ جليس في الأنام» صار في عصرنا مصدرَ قلق وإزعاج وخوف لسلطة غير واثقة من نفسها، خاصّة في البلدان النامية، وتحديداً في الشرق الأوسط والعالم العربيّ.

و«خيرُ الجليس» هذا كان عند رالف ولدو إمرسون: «خيرَ بهجة تبلغُها أكثرُ الحضارات تقدّماً». فمَن اختبر معنى الكتاب، كما يقول إمرسون، أدرك أنّه «خيرُ معين بوجه الفاجع»[١٠]. رغم ذلك نرى أنّ السلطة العربيّة تجد نفسها في عداء مستمرّ مع الكتاب. فمشاكل الرقابة لا تحصى في دنيا العرب، وحواجز الكتاب العربيّ تنتشر على مداخل كلّ الحدود. وكأنّ الكتاب يجسّد الشرّ كلّ الشرّ. وحقيقة الأمر أنّه مصدرٌ للخوف، كلّ الخوف. ولكن، الخوف ممّاذا؟ من حقيقة ما نجهل. تلك هي المعضلة، والمؤسف أنّها لم تتغيّر منذ زمن العثمانيين حتّى اليوم. تلك الحالات المؤسفة تثبت أنّنا عانينا من زمن الممنوعات الفكريّة أو العلامات السوداء التي تركت بصماتِ داء الجُدَري على الوجه الأدبيّ العربيّ للقرن العشرين. لكنّنا ما نزال نأمل أن نكون قد بدأنا في القضاء على هذه الآفة الثقافيّة التي تسيء إلى العقل العربيّ وتشلُّ قدراتِه. وسوف أعرضُ في ما يلي لبعض الحالات القمعيّة للكتاب منذ مطلع القرن الماضي حتى أواخره.

قد يكون أوّل تلك الصدامات بين العقل المشرقيّ والكتاب العربيّ يوم صدر كتاب بالعربيّة بعنوان «المحالفة الثلاثيّة في المملكة الحيوانيّة»[١١]. صدر الكتاب في نيويورك عام ١٩٠٣، ولم يكن صاحبه قد اشتهر بعد. إذ لم تكن غايته طرق باب الشهرة، بل التأسيس لنقد فكريّ حادّ في بعض المُسَلّمات الدينيّة. إذ يعتبر كتاب «المحالفة الثلاثيّة...» أوّل كتاب في نقد الفكر الدينيّ في القرن العشرين مناقشاً فكرة عذراويّة مريم ومبدأ المعجزات الدينيّة. وما أن وصلت نسخٌ من هذا الكتاب إلى بيروت والقاهرة ودمشق حتى بدأت الحرب الضروس عليه وعلى مؤلّفه. قيل يومها أنّ حرماً كنسيّاً صدر بحقّ صاحب الكتاب أمين الريحاني. قيل إنّ الناس راحت تقاطع الرجل الخارج على الدين وسلطته وسلطانه. لكن المؤكّد أنّ حملة صحفيّة شعواء قامت في الوطن والمهجر، بعضهم يذم الريحاني ويدعو إلى محاكمته وحرق كتبه، والبعض الآخر يدافع بضراوة المؤمن عن قضيّة تشكّل مفصّلاً رئيساً من مفاصل النهضة العربيّة ومعلماً بارزاً من معالم عصر التنوير.

وحُرق الكتاب واحتدمت معركة فكريّة أدبيّة ردّدت صداها الصحافة العربيّة في لبنان ومصر وسوريا والولايات المتحدة والبرازيل. تلك كانت العلامة الأولى لتاريخ الصدامات مع الكتاب العربيّ وفصلاً افتتاحيّاً من فصول الممنوعات التي توالت وتطاير شررها بين السلفيين والتنويريين طوال القرن. ومن أسباب رفض «المحالفة الثلاثيّة» تساؤل ونقاش حول بعض المعتقدات الدينيّة التي يقف العقل أمامها حائراً إذ كيف تتمّ أعجوبة القيام من الموت وكيف يكون الحمل دون المجامعة وكيف نقرّ بمبدأ العصمة وما إلى ذلك من تساؤلات تقف عند التخوم الفاصلة بين العقل والإيمان، بين الفلسفة والدين. وتحترق صفحات الكتاب لتنير حروفه زوايا المسلمات وتشقّ طريقاً تنويريّاً رئيساً في عصرنا الحديث.

(7) Solzhenitsyn, Aleksandr, (1973) ***The Gulag Archipelago***. Paris: YMCA Press.

(8) Rushdie, Salman, (1988) ***The Satanic Verses***. London: Penguin Books.

(9) Karolides, Nicholas J., Bald, M., Sova, B., (1999) ***100 Banned Books***. New York: Checkmark Books.

(10) Spinard, Leonard and Thelma, (1997) ***Speaker's Lifetime Library***. New Jersey: Prentice Hall, p. 42.

(١١) الريحاني، أمين، (١٩٠٣) **المحالفة الثلاثيّة في المملكة الحيوانيّة**. نيويورك: مطبعة جريدة الهدى.

(١٢) عبد الرازق، علي، (١٩٢٥) **الإسلام وأصول الحكم**. القاهرة: مطبعة بولاق.

حدث الصدام الثاني عام **١٩٢٥** في القاهرة بعد عامين من صدور كتاب النبي لجبران الذي أحدث إشكالاً في نهاية القرن كما سوف نرى لاحقاً. وقع هذا الصدام الثاني يوم صدر كتاب بعنوان «الإسلام وأصول الحكم»[١٢] للقاضي الأزهريّ علي عبد الرازّق فَصل فيه الخلافة الدينيّة عن سلطة الدولة وقوّض سطوة بعض رجال الدين وأكّد دعمه للدولة المدنيّة، مناقضاً بذلك المفاهيم السائدة في زمانه. فماذا كانت النتيجة؟ حورب الكتاب وعوقب صاحبه بفصله عن عمله في القضاء وسط احتدام المعركة بين الدولة المدنيّة الديمقراطيّة وأنصار الفكر السلفيّ التقليديّ في الدين والاجتماع. ورغم الضغوط السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة التي تعاظمت على المؤلّف ظلّ كتابه وثيقة نهضويّة تنويريّة، كما ظلّ علامة فارقة في الربع الأوّل من هذا القرن تشهد للعقل العربيّ ومواقعه المتقدّمة. يكفي هذا الشيخ الأزهريّ ميزة أنّ الجرأة بلغت به حدّ القول في كتابه إنّ الإسلام بَرِئ من أيّ شكل من أشكال الدولة الدينيّة. تبقى الملاحظة، أنّ العقوبة التي واجهها هذا المفكر العربيّ اقتصرت في الربع الأوّل من هذا القرن على الفصل عن العمل. فلو أنّ أحدهم اليوم وضع كتاباً موازياً لكتاب «الإسلام وأصول الحكم»، هل كانت العقوبة تقتصر على الفصل من العمل؟ تلك هي محنة العقل العربيّ المعاصر الذي يخاف الرأي ويخاف الكتاب.

هذه المحنة تمثّلت في صدام ثالث يوم صدر كتاب «في الشعر الجاهليّ»[١٣] لطه حسين في القاهرة عام **١٩٢٦**، أي بعد عام واحد من وقوع الصدام السابق مع أهل القلم وأهل الكتاب. لقد بنى طه حسين نظريّته في الشعر الجاهليّ على مبدأ الشك في علم القدماء والمتقدّمين حول الأدب وتاريخه، وبالتالي إخضاع هذا العلم للبحث الموضوعيّ الدقيق حتى ينتهي به الأمر إلى اليقين أو إلى الرجحان على الأقل. وشكّ طه حسين بالشعر الجاهليّ هو شكّ في أصول التراث العربيّ برمّته خاصّة وقد أردفه بتسليط الأضواء على الخلاف المُعَمّق بين العرب العاربة ولغة حِمْيَر من جهة، والعرب المستعربة ولغة عدنان من جهة أخرى. ولم يبتدع طه حسين هذه النظريّة من لا شيء، بل جاء بها من المستشرق مارغوليوث وبنى على مبدأ الشكّ منهجاً لبحثه. وماذا كانت النتيجة؟ كان أن منع الكتاب وأقصي صاحبه عن الجامعة وصودرت النسخ المتبقّية منه ورفعت الدعوى على المؤلّف بتهمة إثارة الشكّ في أصول التراث العربيّ، وواجه طه حسين الضغوط السياسيّة والإجتماعيّة على غير صعيد. ومضت سنوات قبل أن تعود طبعات الكتاب في نسخة معدّلة أو ملطّفة أو مراعية لجماعة السلفيين مرّة أخرى الذين لا يحتملون مواجهة كتاب تنويريّ نهضويّ سواء كان في نقد الفكر الدينيّ أو نقد الفكر الأدبيّ.

ويتكرّر الصدام مع سلسلة الممنوعات في حادثة رابعة وقعت هذه المرّة في بيروت مع صدور كتاب لصادق جلال العظم، أستاذ الفلسفة وتاريخ الحضارات آنئذٍ في الجامعة الأميركيّة في بيروت. كان كتابه بعنوان «نقد الفكر الدينيّ»[١٤] وكان صدوره عام **١٩٦٩**. في هذا الكتاب يتصدّى العظم لمعضلة الثقافة العلميّة في مواجهة بؤس الفكر الدينيّ الذي أصبح «واسعاً وفضفاضاً»، كما يقول، «بشكل يسمح باستيعاب الاشتراكيّة العربيّة والجمهوريّات الديمقراطيّة الشعبيّة العربيّة» بالإضافة إلى أنظمة عربيّة وأسيويّة أخرى «مغرقة في الرجعيّة والسلفيّة والتخلّف...» ويسوق المؤلّف بحثه لمعالجة التزييف في الفكر المسيحيّ الغربيّ المعاصر، ممهّداً بذلك للتصوّر العلميّ الماديّ للكون وتطوّره. ليس موضوعنا الآن مناقشة الكتاب، إنّما السؤال عمّا حلّ بالكتاب وصاحبه. يشير ملحق الطبعة الرابعة إلى وقائع ووثائق القرار الظنّي ومحاكمة المؤلّف والناشر وتوقيف الكاتب وسجنه. كنت يومها طالباً في الجامعة الأميركيّة أعدّ لشهادة الماجستير ولا أنسى وقع قرار الجامعة بفصل الدكتور صادق جلال العظم عن عمله، ذلك القرار الذي ترك صدى أعمق في النفوس من كلّ المحاكمات الجائرة وقد هزّ الضمائر إذ ارتسم السؤال الكبير: كيف يمكن لكتاب ما، أيّاً كان مضمونه، أن يخيف السلطة ويخيف جامعة من أعرق الجامعات في الشرق الأوسط وخارج الولايات المتحدة الأميركيّة؟

وتتكرّر عقوبة منع الكتاب أو مصادرته مع عمل للدكتورة نوال السعداوي بعنوان: «وجه حوّاء الخفيّ أو المرأة في العالم العربيّ»[١٥] الصادر في بيروت عام **١٩٧٧**. يدور محور الكتاب حول تفسير الضغوطات الاجتماعيّة والجنسيّة التي تواجهها المرأة العربيّة. وتردّ المؤلّفة هذا الواقع المذري إلى المجتمع الذكوريّ الذي يعطي بعض التعاليم الإسلاميّة ما يتناسب وتسلّطه الذكوريّ

(١٣) حسين، طه، (١٩٢٦) **في الشعر الجاهليّ**. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
(١٤) العظم، صادق جلال، (١٩٦٩) **نقد الفكر الدينيّ**. بيروت: دار الطليعة.
(١٥) السعداوي، نوال، (١٩٧٧) **وجه المرأة الخفيّ في العالم العربيّ**. بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر.

المجحف بحقّ المرأة. مُنِع الكتاب في عدد من الدول العربيّة وفي طليعتها مصر، وطن المؤلّفة. واعتبر الإسلاميّون أنّ موقف السعداوي في الربط بين محرّمات الدين والجنس والسلطة يشكّل تجديفاً بالقيم الدينيّة، وعلى أثر ذلك سُجِنَت لبضعة أشهر إضافة إلى التهديدات المتواصلة بالقتل، إلى أن غادرت مصر إلى الولايات المتحدة الأميركيّة.

وفي تسعينات القرن العشرين قامت قيامة مصر على المفكّر والأستاذ الجامعيّ نصر حامد أبو زيد بسبب آرائه التي قادته إلى منفاه الهولنديّ. فمشكلة أبو زيد أنّه علمانيّ يطالب بفصل الدين عن الدولة. ومشكلته أنّه طرح أسئلة جوهريّة على رسالة الإسلام، مشكلته أنّه طالب بتسلسل تاريخيّ عقلانيّ عبر المعتزلة وابن رشد حتى اليوم. أمّا خطيئته التي لا تُغتفَر فكانت في اعتباره أنّ النصّ القرآنيّ، منذ لحظة نزوله الأولى وقراءة النبي له، قد تحوّل من فعل التنزيل إلى حقيقة التأويل، وبالتالي قد شكّل بداية حركة النص في تفاعله مع العقل البشريّ. ونعلم جميعاً كيف تشكّلت جبهة ضدّه من الدينيين وأقيمت عليه دعوى الحسبة متّهمين إيّاه بالكفر والارتداد عن الإسلام مطالبين بطلاقه من زوجته لأنّه لا يجوز لمسلمة أن تتزوّج من كافر. تلك هي مأساة متأخّرة من سلسلة المآسي الظالمة بحقّ الفكر العربيّ في عصر يَدّعي النهضة ويَدّعي التنوير.

وتستمرّ رحلة الممنوعات الفكريّة في القرن العشرين

لنصل إلى نهايته، وكأنّ زمن الممنوعات شاء أن يودّع القرن بما استقبله به، فكان القرار الغريب العجيب بمنع كتاب «النبي»[١٦] لجبران من الجامعة الأميركيّة في القاهرة. فلماذا هذا التوقيت، والكتاب ليس جديداً بل بلغ من العمر نحو الثمانين عاماً، ولماذا في الجامعة الأميركيّة بالذات، والكتاب ليس غريباً عن الأميركيين؟ وكلّنا يَعلم كم تعدّدت طبعاته بعد صدور طبعته الأولى في نيويورك عام ١٩٢٣. ولماذا نبيّ جبران بالذات؟ ألأنّه النبيّ؟ ألأنّه المصطفى؟ أم لأنّ حدود أورفليس قد ضاق بها ضمير القرن العشرين، وكأنّ القرن العشرين شاء ألاّ يغادر قبل أن يرسل تحيّة لجبران قبيل أشهر من دخول العصر طيّ الماضي كتلك التحيّة التي أرسلها العصر للريحاني ومحالفته الثلاثيّة مع إطلالة القرن الماضي.

لكن، هل توقف زمن الممنوعات؟ طالعتنا الصحافة منذ مدّة بخبر اعتراض جامعة القاهرة على قيام أحد أساتذتها بتدريس كتاب «المساميـر» لعبدالله النديم، خطيب الثورة العَرابيّة في مصر، وحجّة المنع أنّ الكتاب يسخر من السلطة العثمانيّة. هكذا تتوغّل الممنوعات الفكريّة وتنتشر كالوباء في الجسد العربيّ. وفي فترة لاحقة، رُقّي أحد الأساتذة الجامعيين عن كتاب له ينتقد فيه نجيب محفوظ وأفكاره التي اعتبرها مأخوذة عن سلامه موسى، المفكّر الاشتراكيّ المتحرّر. وينتشر الوباء مرّة أخرى في هذا الجسد العربيّ الذي يشكو من مرض الوهم: وهم الحريّة، ووهم الديمقراطيّة، ووهم العقل الفاعل ووهم الرؤية الكاشفة.

وإذا شئنا أن نرسم معالم الزمن الرقيب الحذِر الخائف المتردّد لقلنا إنّه زمن الممنوعات الذي بدأ منذ القِدَم، لكنّنا تابعنا مساره في القرن العشرين، غير أنّه لم ينته بعد. بَدَأ بمواجهة محالفةٍ ثلاثيّة بين قوى العقل والروح والمادّة وخلص إلى مواجهة محالفةٍ أخرى بين النبيّ المصطفى والنبيّ الخالد، مروراً بمواجهات خاسرة أخرى مع نقد الفكر الدينيّ ونقد الفكر السياسيّ ونقد الفكر الاجتماعيّ. وتبقى المشكلة واحدة معنا نحن عرب القرن الواحد والعشرين: مشكلةُ صدامنا مع العقل وصدامنا مع العصر. ولئن نفذ قلّة من كبار مفكّرينا لتحقيق مصالحة فلسفيّة مع العقل والعصر معاً، فقد ظلّ السواد الأعظم منا سلفيّاً متخلّفاً يعلن حرباً وهميّة على الكلمة والكتاب الأقوى من كلّ الحروب، ويعلن حرباً حقيقيّة على الذات، دون أن يدري، حتى يكتشف ذاته المتقهقرة المنهارة أمام أصغر المعارك، وذاته الموهومة أمام المعارك الأساسيّة الكبرى.

(16) Gibran, Kahlil, (1923) ***The Prophet***. New York: Knopf.

الجامعات في لبنان وصناعة المعرفة

د. جورج لبكي

يربو عدد الجامعات العاملة في لبنان على ٤٢ جامعة. وهذا الرقم يزداد يوماً بعد يوم بفعل التراخيص الجديدة التي تصدر دوريّاً، و الحبل على الجرّار.

و للجامعات، كما هو معروف، دور خطير في بناء المجتمعات؛ فهي ضمير الوطن الفكريّ والعلميّ و التاريخيّ، و يعود إليها إعداد أجيال المستقبل التي ستتسلّم يوماً مقاليد الحكم في البلاد والحكم في البلاد، وجميع القطاعات الاقتصاديّة والاجتماعيّة. ومن جهة أخرى، فإن لهذه الجامعات علاقة وثيقة بما يعرف اليوم بصناعة المعرفةL économie du savoir .

وصناعة المعرفة هذه هي أساس الاقتصاد في العالم المتقدّم، والتي تتحكّم بخلق فرص عمل جديدة. فالقطاعات الاقتصاديّة الأكثر تقدّما «وربحا» تقوم على صناعة المعرفة، بحيث أنّ أكثر من٥٠٪ من اقتصاديّات الدول المتقدّمة ترتبط بشكل مباشر بصناعة المعرفة. ومن هذه الميادين نذكر: صناعة المعدّات العلميّة ومعدّات الاتصالات والمعلوماتيّة والطيران والخدمات وتجهيزات مكاتب الهندسة والموادّ الطبيّة والطاقة الكهربائيّة والمواد الكيمائيّة وخدمات الاستثمارات والخدمات الصحيّة والاجتماعيّة.

من هنا، فإنّ السؤال المطروح: هل الجامعات اللبنانيّة هي فعلاً ترى دورها في هذا الإطار؟ إنّ تحديد مستوى مساهمة الجامعة في تقدّم المجتمع و الوطن يتوقّف على عدد من المعايير أبرزها: الأبحاث الجامعيّة ذات المعايير الدوليّة، والمكتبات وعدد المجلّدات فيها، وفرص العمل التي توفّرها الجامعات لخرّيجيها و أهميّتها ومستوى أساتذتها و مدى تفوّقهم العلميّ.

و قد أثار أحد الوزراء البريطانيين في كتاب عنوانه «عصر التعلّمThe learning age» هذا الموضوع بقوله إنّ «المعرفة هي مفتاح الازدهار على الصعيدين الفرديّ والوطنيّ. فالاستثمار في الرأسمال الإنسانيّ هو عنصر أساسيّ للنجاح في عولمة القرن الواحد و العشرين. إنّ نجاحنا سوف يحدّه مدى حبّنا للمعرفة و للتدريب المهنيّ المستمرّ».

ولنا في تاريخ لبنان ما يشجّع جامعتنا على بلوغ أرقى المستويات العالميّة.

وفي مقدّمة الجامعات العريقة التي عرفها لبنان نذكر مدرسة الحقوق في بيروت التي جعلت من لبنان مركز إشعاع قانونيّ عظيم. وشكّل ذلك أعظم حدث في التاريخ القانونيّ الرومانيّ في عهد كبار الفقهاء، ومن بينهم بابينيان أمير الفقهاء كما سمّاه الرومان وبولس وأولمبيان (من مدينة صور في لبنان) و موديستان تلميذ أولمبيان.

ولقد أثبتت الدراسات بأنّ طلاّب الحقوق في الأمبراطوريّة الرومانيّة وأبناء العظماء فيها كانوا يقصدون مدرسة الحقوق في بيروت بالتّرجيح على أيّة مدرسة أخرى كما يقصد الطلاب في هذه الأيّام الجامعات الأوروبيّة وغيرها من الجامعات الراقية لما بلغته مدرسة الحقوق في بيروت من تقدّم وازدهار. فيوم كانت مدرسة بيروت للحقوق المركز الأساسيّ للقوانين- علماً أنّها لم تكن في يوم من الأيّام عاصمة للأمبراطورية الرومانيّة- لم تكن جامعات أميركا سوى غابات تسكنها الشعوب البدائيّة و المتخلّفة، وكانت جامعات أوروبا الحقوقيّة عاجزة عن اللحاق بمعهد بيروت للحقوق.

فأين نحن اليوم من تاريخنا العظيم الذي صدّر للعالم الأبجديّة و أعطى أوروبا إسمها وأسّس حضارتها من خلال اليونان التي «يوننت» أو نقلت الإرث الفينيقيّ العريق في الفلسفة والرياضيّات والفيزياء وغيرها من العلوم؟!

أجل، نحن من صنعنا تاريخ أهمّ الحضارات المعروفة اليوم! فقد آن الأوان لنهضة تجعل من جامعات لبنان مركزاً لتصدير المعرفة والإبداع إلى العالم بأسره، عسانا نكون أوفياء للّذين صنعوا لنا هذا التاريخ المجيد!

ثورة مقاييس وقيم

هذه المقالة كتبها د. جورج أبو جوده، منذ سنوات (١٥-٤-١٩٩٤)، وعالج فيها بعض مظاهر البيئة الإنسانيّة ومشاكلها.

ومن المؤسف- المؤسف جدّاً- أنّ هذا الكلام الصادق والعلميّ لم يؤخذ بعين الاعتبار، واستمرّ صرخةً في واد.

نحن، في جامعة سيّدة اللويزة، إذ نقدر للدكتور أبو جوده دوره الناشط في موضوعات البيئة وحماية الانسان، نعيد نشر هذه المقالة، لعلّنا، مرّة أخرى، نصل إلى تحقيق بعض طموحاتنا الإنسانيّة الشريفة.

فإلى د. أبو جودة نقول: على من تقرأ مزاميرك يا داود؟

أمّا هم فنقول لهم: من له أذنان سامعتان... فليسمع.

س. م.

نعم أدعو إلى ثورة مقاييس وقيم... ولمَ لا؟ إذ لا يُعقل أن يعيش مجتمع، وخصوصاً في مطلع القرن الواحد والعشرين، وقد فقد المفاهيم الصحيحة، وحطّم المقاييس والقيم التي تحكم علاقات الأفراد والجماعات على مختلف الأصعدة.

إنّ حالة المجتمع اللبنانيّ، وخصوصاً بعد سنوات الحرب المريرة وما رافقها من تحطيم للنسيج المجتمعيّ للشعب اللبناني، تدعو إلى وقفة تأمّل ومراجعة، علّنا نفهم ما هو حاصل على صعيد المقاييس والقيم الخلقيّة والحضاريّة والبيئيّة... على الأخصّ.

فمن الناحية الأخلاقيّة، يصعب على المرء أن يرى التدهور قد أصاب مجتمعنا في الصميم، بحيث أنّنا نشاهد انفلاتاً كليّاً في الأخلاق، ما يبيح لأفراد المجتمع القيام بالموبقات دون خوف أو وجل على السمعة والكرامة. لقد أصبح للناس مناعة تجاه هذه الموبقات، بحيث لا يهزّ ضميرهم من يقوم بها ولا يقلّل من احترامهم له ولا يسعون إلى ردعه عنها ضمن الأطر المعقولة والمقبولة في التعامل الانسانيّ، حتّى لكأنّ الناس نسيوا المعايير والمقاييس التي عليهم أن يتقيّدوا بها ويحافظوا عليها ويحموها من شرّ من يريد العبث بها داخل مجتمعهم العصريّ. إنّنا نسمع الناس يقولون: فلان شاطر... مدبّر حالو!!! أي، بمعنى آخر، إنّ هذا الفلان اتّبع في الغالب طرقاً ملتوية وأساليب مفضوحة للوصول إلى المركز الماديّ أو المعنويّ الذي يطمح إليه دونما رادع أو وازع من ضميره أو ممّن هم يعرفونه ويتعاملون معه في المجتمع.

أمّا المقاييس الحضاريّة المتعلّقة باحترام القوانين العامّة، فإنّها غير موجودة في غالب الأحيان، وكأنّ المثل القائل: «القوانين وُضعت كيلا تحترم» هو الشعار السائد عند غالبيّة الناس. صحيح أنّ سنوات الحرب العجاف غيّبت الدولة وقوانينها، واستباحت الميليشيات ما بقي من أشلائها ما ساعد كثيراً في الضرب بعرض الحائط القوانين وأفقدها قدسيّتها في خدمة المجتمع. غير أنّه من الصحيح كذلك أنّ المناعة الخلقيّة عند المواطنين ورهبة القوانين بحدّ ذاتها لم تكن بالقدر الكافي لتحصّن المجتمع في احترامه للقوانين التي ترعى شؤونه وتحافظ على مصالحه وكيانه.

وأكبر فضيحة في انعدام المقاييس الحضاريّة هي تلك المتعلّقة بالشؤون البيئيّة المختلفة. فالبيئة الفكريّة مصابة بتلوّث ترقى مصادره في جزء كبير منها إلى ينابيع السوق العالميّة الكثيرة التي تفتّش عن أسواق في بلادنا وغيرها من بلدان العالم الثالث، بحيث تمحو أيّ أثر للإبداع الوطنيّ، ويغدو الفكر رهينة توجّهات تسيطر على عقول الشعب وتفقدها المقياس الصحيح للمفاهيم الجماليّة والأدبيّة. ثمّ إنّ المعايير البيئيّة طُمست بالمصالح الماديّة ذات الربح العالي، بحيث غاب كلّ تخطيط بيئيّ عن كلّ نشاط اقتصاديّ إعماريّ، فاختلط الحابل بالنابل ولم يعد للبيئة رونقها وقوانينها والمقاييس المتعلّقة بها. ويُضرب عرض الحائط بالمقاييس البيئيّة المتعلّقة بتعامل المواطن مع مجتمعه من دون أن يشعر بالذنب لفعلته ومن دون أن يهتمّ بمعرفة ماهيّة القوانين البيئيّة وقيمتها في المحافظة على إنسانيّته ورفع كيانه المجتمعيّ إلى المستوى الحضاريّ المطلوب.

من هنا أنّ الحاجة ملحّة للعودة إلى الأصول وترسيخ احترام القوانين وتطبيقها على أسس ومعايير واضحة توجّه حياة المواطنين وتساعدهم في تنظيم مجتمعهم على طرق حضاريّة. إنّ المجتمع الذي لا مقاييس واضحة لديه يشبه سيّارة من دون كوابح تنزل المنحدر بسرعة متزايدة أبداً حتّى تصل إلى قعره. إنّ المقاييس ضروريّة لتشكّل ضوابط لنزوات الإنسان الغريزيّة من أجل تقويم مسيرته المجتمعيّة. ومَن أولى من الجامعة في ترسيخ مفاهيم المقاييس والقيم في عقول الطلاّب، وهم على عتبة الدخول إلى الحياة العمليّة في مجتمعهم، بحيث يصبحون عناصر صالحة في ذلك المجتمع يسهرون على المحافظة عليه سليماً ومزدهراً وعلى تطويره ليواجه التحدّيات المستقبليّة للقرن الواحد والعشرين... وهي لعمري كبيرة وكثيرة.

د. جورج أبو جوده

أمين تقيّ الدين (١٨٨٤- ١٩٣٧)

هو ابنُ بعقلين، من مواليد العام ١٨٨٤. وقد توفّي في بيروت عام ١٩٣٧.
درس أوّلاً في المدرسة الداوديّة في عبيه. ثمّ انتقل إلى مدرسة الحكمة في بيروت، حيث تتلمذ على الشيخ عبدالله البستاني، وذلك ما بين ١٨٩٣ و١٩٠٢.
عام ١٩٠٥، سافر إلى مصر، حيث قضى تسع سنوات، عمل خلالها في جريدة الظاهر للمحامي محمّد أبو شادي، وشارك الشيخ أنطوان الجميّل في مجلّة الزهور عام ١٩١١.
نال إجازة في الحقوق من جامعة ديجون في فرنسا. وعاد إلى لبنان قبيل الحرب العالميّة الأولى، حيث كتب العديد من المقالات الاستقلاليّة، ما حدا السلطة التركيّة أن تحكم عليه بالإعدام، لكنّه تمكّن من الفرار.
وبعد انتهاء الحرب، عاود نشاطه، فأنشأ عام ١٩١٩ مع جبرائيل نصّار مكتباً للمحاماة.
وفي العام ١٩٣٠، كان من مؤسّسي الشبيّبة اللبنانيّة، وانضمّ إلى رابطة الأدب العربيّ؛ وهو من مؤسّسي الرابطة الأدبيّة التي دعا إليها الأخطل الصغير بشاره الخوري، ومن جمعيّة متخرّجي مدرسة الحكمة ونائباً لرئيسها؛ وكان من الأعضاء البارزين في المجمع العلميّ اللبنانيّ الذي أُنشئ عام ١٩٢١.
وانتُخب، عام ١٩٣١، أمينَ سرّ لنقابة المحامين في بيروت، وبقي في هذا المنصب حتّى العام ١٩٣٦.
كما اشترك في تأسيس بعض الأحزاب اللبنانيّة: حزب الاتّحاد الديمقراطيّ، وحزب الجبهة اللبنانيّة مع يوسف السَودا والياس الخوري.
أمّا في الشعر فهو رقيق العاطفة متين السَبك.

الدكتور سامي مكارم

مَن جمع وحقّق وقدّم لديوان **أمين تقّي الدين**، ماذا يقول في شعره؟

عندما أخذتُ أُعِدُّ هذه الكلمة تزاحمت فيّ الخواطر: ماذا أقولُ في هذا الشاعر الإنسان، وقد قلتُ فيه ما قلت في مقدِّمة ديوانه الذي جمعتُ وحقَّقت- ولا أدّعي أنّني جمعتُ كلَّ بيت.

ها أنا بين يدَيْ أشعاره، أتمتّعُ بجمالها وأستمع إليها تعندل في أذُنَيّ وتلمع في ناظرَيّ كما الحبَبُ على صفحات الجداول، وتختفق بين جنبيَّ كما تختفق رايات الحبور في يوم عيد. ماذا أقول في هذا الشاعر، شاعر الحبّ في صفائه، وشاعر الوفاء في أسمى مراقيه، وشاعر الكلمة المنسابة نظماً ونثراً، وشاعر الصورة الفاجئة؟ ماذا أقول في هذا الإنسان الذي جمع إلى الفنّ علم القانون والسياسة المتأنيّة مرّةً والثائرة مراراً؟!

رحتُ أستجمع خواطري المتزاحمة تلك، وأقوم على ترتيبها فتنسابُ في عقلي وقلبي. وإذا بي أراها على جِدَّة من الأمر، وقد خطَرَت في بالي لأوّل مرّة، فعلمتُ أنّ الشاعر الشاعر لا تنضُبُ معانيه ولا تَهِنُ إشاراتُه، وأنّ عباراتِه تبقى مدرارةً تمدّها أصالةُ الشاعر ونقاوةُ شاعريّته وثقوبُ فكره وصدقُ قلبه وصفاء سريرته، وتذكّرت ما قاله سميُّه أمين نخله فيه مبتدئاً بما قاله أحمد شوقي في مطلع من مطالع أشعاره:

«خُلِقَ الشاعِر سَمْحاً طرباً، وكذلك أمين تقّي الدين. تَلْقَى أميناً فترى بَهَجاً، وجبيناً مشرقاً، وعينينِ سوداوينِ واسعتين تتدفّقان بريقاً ورِقّة، وفماً يضُمُّ بَعضُهُ بعضاً يُلقِيَ الترحيبة الحُلوة!

والدي كما عرفته

مي أمين تقيّ الدين علم الدّين

وُلد أمين الدين، في ١٧ تشرين الثاني ١٨٨٤، في بلدة بعقلين الشوفيّة، وتوفّي في ٣١ أيّار عام ١٩٣٧. تلقّى علومَه الابتدائيّة، بعد مدرسة القرية، في مدرسة الداوديّة في عبيه، ومن ثَمّ انتقل إلى مدرسة الحكمة في بيروت عام ١٨٩٦، حيثُ أنهى دراسته الثانويّة عامَ ١٩٠٠. بعد الثانويّة في الحكمة، أخذ يدرسُ الإنكليزيّة في الكليّة السوريّة الإنجيليّة في بيروت، وهي المعروفة اليوم بالجامعة الأمريكيّة. بعدها، وفي عام ١٩٠٣، انتقل إلى مصر لدراسة القانون في الكليّة الفرنسيّة في القاهرة. كان ينتقل كلّ سنة من مصر إلى أكاديميّة ديجون في فرنسا لأداء امتحاناتهِ، ثمّ تخرّج مجازاً في القانون الدوليّ من ديجون في ٢٤ تمّوز ١٩٠٧. وفي أثناء وجوده في مصر لدراسة القانون، تردّد على مجلّة «الزهور»، وأصبح يُحرّر فيها، ولمدّةِ عام، حتّى صار شريكاً للشيخ أنطون الجميّل في تلك المجلّة. ثمّ عاد إلى لبنان، لأسبابٍ عائليّة، حيث مارس المحاماة، وتابع كتاباته الأدبيّة والشعريّة، من عودته من مصر عام ١٩١٤ إلى حين وفاتهِ.

كيف عرفتُ أبي؟

من الصعب، بعد أن بلغت هذه السنّ، أن أتذكّر كلّ شيء، أللّهم إلاّ بعض الانطباعات التي رسخت في خاطري، جيّدةً كانت أم سيّئة، على أنّي سأكتب بعضاً من الأولى، لأنّ الثانية قليلة جدّاً إذا ما قارنتها بالأولى؛ وهذا ما يشهد به، ليس فقط أفراد عائلتي، إنّما كلّ من عرف أمين تقي الدين. فقد كان لعائلتهِ الأبَ الحنون، يعامل كلّ فردٍ منّا معاملة الأب والصديق في آنٍ واحد. وكان لأصدقائه ومعارفهِ المحبَّ المخلص. كان دَمِثَ الأخلاق، رقيق الشعور، لا سبيل عنده للبغض أو الحقد. ربّانا على الصِّدْقِ والاستقامة وعزّة النفس، وعلى حبِّ العروبة ولغتها، وحبّ الوطن. وكان، دائماً، يروي لنا أحاديث أو بالحريّ قصصاً تحكي عن العروبة والوطنيّة. كنت أشعر، وهو يتكلّم وأنا أُصغي إليه، بغصّةٍ في صوتهِ ما تفهّمتها إلاّ بعد أن كبرت قليلاً وعرفت ما لاقاه من ملاحقات السلطات العثمانيّة له، وبعد ذلك من الفرنسيّين في بادئ الانتداب.

كان يحبّ أن يستمع في المساء إلى كلّ فردٍ منّا، يقصّ عليه ما حصل معه في النهار. وذات يومٍ، وهي المرّة الوحيدة التي رأيته فيها غاضباً، وكانت في إحدى الأمسيات عندما سأل عمّا فعلهُ أخي حافظ ذاك النهار؛ وما أن بدأ أخي يتكلّم، ولفظ حرف «القاف» من أوّل كلمة «بالهمزة» بدلاً من «القاف»، حتّى استشاط أبي غضباً عليه وصفعهُ صارخاً «أنسيت يا ولدي أنّك من بعقلين الجبليّة؟»

أمّا بالنسبة إليّ فكأنّه لَمَسَ منّي حُبّي لحفظ الشعر وميْلي إلى اللغة العربيّة، فأراد أن يُنَمّيَ فيّ هذا الميل ويغذّيه، فصار يعلّمني الشعر وإلقائه. وأذكر أيضاً أنّهُ كان على مكتب والدي كتابان: القرآن الكريم، وكليلة ودِمنة لابن المقفّع؛ وفوق مكتبهِ أبيات الشّعر الأربعة المعروفة للأمام الشافعيّ مكتوبةً بخطّ المرحوم الشيخ نسيب مكارم ضمن إطارٍ جميل، وكان عمري آنذاك ثماني سنوات، فكان والدي يمسك بيدي ويدرّبني على إلقاء هذه الأبيات ويعلّمني الايقاع وبيده قلم رصاص يضرب به خفيفاً على يدي حتّى إذا ما قصّرت الحرف الممدود ضرب على يدي ضرباً أقلّ خِفّةٍ صارخاً «مُدّي الألف والواو والياء يا مي».

وسأختم هذه السطور بكلماتٍ لا أزال أردّدها لأولادي وأحفادي، أخذتها من هذه القطعةِ الأدبيّة التي خصّني بها؛ فبسماعها يتعرّفون على جدّهم، واحترامه لجدّتهم وحبّه لأولادهِ وصفاءِ أخلاقهِ:

«حبيبتي مي،

رسالتي الأولى إليك، بعد زواجك، تحمل كلماتٍ قصيرةً جامعة. لي عليك حقوق الأبوّة وحقوق التربية. فإنْ أردت أن تَفَيني هذه الحقوق، كوني إذاً الزوجة الوفيّة المخلصة، مثالُكِ أُمُّكِ؛ لا تغامري بحظّك ولا بحظِّ رَجُلكِ، قدوتُكِ أمّكِ. كوني دائماً الأبيّة العزيزة النفس، هكذا كانت أمّكِ. ربّي أولادَكِ على نهجكِ، هكذا فعلت أمّكِ. فإنْ أنتِ عملتِ بهذه الوصايا، وفيْتِ كلّ ما لي عليكِ من حقوق الأبوّة وحقوق التربية. الله معك، ومعكِ قلبي وعواطفي إلى الأبد».

هكذا عرفتُ حُبَّهُ وحنانَه..

وتجلس إلى أمين فتهبُط روضاً، وهنيئاً لك الجلسة على الحديث النَّضِر، والذهن المخضوضر خَلَل الصحو والرقرقة. فإذا تحوّلت عن ذلك المجلسِ الأخضر رُحتَ تستشعر نَفحَ الانشراح، وشيوعَ السرور، كالآيبِ من الروضةِ في دولة الربيع. أمّا السماحةُ فأمينٌ أبوها وأخوها وحَموها وفوها، ولكنَّه غيرُ ذي مال...»

وأيُّ شعرٍ يكون دون سماحة، وأيُّ شاعرٍ يكون ذا مال!... لكأنّ أمين نخله، عندما قال ما قاله في سميّه، كان يرى سماحةَ شعر الأمين وطَلاوتَه وإرنانَه وحلاوتَهُ وملاحتَهُ عَبر قراءةٍ ما تيسَّر لَهُ من هذا البيان المنسابِ في روقِهِ، المتلألئ في رقّه بلّور قالَبِه النقيّ المرنانِ، المنحدرِ إلى أعماقِ النفس كما تنحدر خمرة الصوفيّ إلى قلبه لتصعَدَ ثانية، فإذا السمعُ والبصرُ والذوقُ واللمسُ والشميمُ في نشوةٍ تغمرُ الشِعر والشاعر على السواء وتستهلكُ السامَع فيهما استهلاكاً يأخذه إلى نشوةٍ لا تقِلّ عن نشوتهما.

ها هو شاعرنا في نشوتِهِ تلك يصف هذه النشوة إذ يصف الشاعرَ الحقّ، وهو لا يعلم أنّه يصف ذاته فيقول:

باتت أغاريدُهُ في الأيكِ رجعَ صدىً
وبثَّها الأيكُ أنّاتٍ وأشجانا

قمِ استمع في حواشي الروضِ هينمةً
تمتدُّ آناً ويَخفى شجوُها آنا

بقيَّةً من أناشيدٍ مرجَّعةٍ
أمست إذا انقطعَ الإنشادُ إرنانا

كأنّ للفنِّ مثل الخمر نشوتَهُ
يمضي الغناءُ ويبقى السمعُ نشوانا

هكذا يكون الشعرُ أغاريدَ، ترجّعُها الأيكُ أنّاتٍ وأشجاناً، فتقع على حواشي الروض هينمةً... والهينمة هي خفيُّ الصوت يَنبتُّ في آهة الحبِّ شَجواً، ما إن يمتدّ على حواشي الأرجاء حتّى يختفيَ رقّةً أو يكاد، فيستحيل من حِدَّة الوجد الشهيّ إرناناً، فإذا هو كالخمرة وقد شِربها الشاربُ والساقي كلاهما فتغلغلت في جوفيهما وصعَدَت مِغناجاً فينتشي السمع وتستحمُّ الروّى ويتدغدغُ الملمس ويخدَرُ الذوق ويسترقُّ الشميم.

ذلك هو الشعرُ في نظر أمين تقّي الدين، ولدى أمين تقّي الدين. إنّه، كما وصف شعرَ الأمين شاعرٌ آخر من الطراز الأوّل هو الياس أبو شبكة:

«شجَوُ البيان المرسَل، وترَف اللغة في إيقاعٍ عذبٍ شجيَّ كهذا الذي يصدُر عن غور النفس الشاعرةِ إبّان انسلاخها عن قيود المادّةِ الثقيلةِ إلى أجواء الحُلُمُ الجميل».

إيهِ أيّها الشاعر الشاعر، أيّها الأمين على الجمال وعلى الفنّ وعلى الشعر وعلى النثر! لقد غنّيتَ الحبَّ في الإنسان كما غنيّته في الوطن، كما غنّيته في الله. وغنّيت الجمال في الإنسان، كما غنّيته في الوطن، كما غنّيته في الله! ما أسفَفْتَ يوماً، لا في حياتك ولا في شعرك ولا في نثرك! ما بذلتَ شعرَك إلاّ للشعر! وما بذلت نفسَك لرجل ولا لامرأة. قابلتَ العزّة بالعزّة، والحبَّ بالحبّ، والكراهية بالسماح.

وصفتَ حبيبتك التي لها أخلصت، وهي أمُّ أولادك، بزنبقة الحقل البيضاء في نقائها وطهرها. وكنتَ لهذه الزنبقةِ البيضاء الطاهرة نسيمَ الصبح وحبّاتِ الندى في الفجر. وأنت أيّها الشاعر الزُّلال، إنْ كنتَ أحببتَ الله فلأنّه خلق الحُبّ، كما قلتَ، وخلقَ الجمال! أحببته لأنّه الشاعرُ الأوّل، والمحبُّ الأوّل، والجميلُ الأوّل. هكذا فهمت الله، فأحببت، بحبِّك له، الكون. هكذا أحببته وعبدته فأحببتَ الحبّ وعبدته، وأحببتَ الجمال وعبدته، وأحببت الحقّ وعبدته. ولياْتِك بعد ذلك ما يأتي. صادقْتَ الهمَّ وصاحبتَه فهتفت تقول:

أنا والهمّ صاحبانِ كلانا
صادقُ الوُدّ حافظٌ للعهودِ

ما افترقنا حيناً من الدهر حتّى
جمع الدهرُ بيننا من جديدِ

نسهر الليلَ صامتَينَ لئلاّ
يكشِفَ الدَّهرُ سرَّنا للحسودِ

عاهدتَ نفسك أيّها الشاعر الشاعر على أن تكون مثالاً في كِبَر النفس، فلم تنظر إلى الحياة حُلوها ومرّها إلاّ من فوق. وكنت للحياةِ سيّداً أبيّاً ما لِنتَ لها ولا ضعُفت أمامها. وكنتَ لها متحدّياً وكانت لك متحدّية. وها أنتَ في عِزّك الدائم على قساوتها تقول:

تصدّى ليَ الدهرُ مستبسلاً
وأرصدتُ للدهرِ خلقاً شديدا

كلانا على عزمه ثابتٌ
حديدُ القِوى يستفزُّ حديدا

ووالله ما شدَّ إلا شدَدتُ
فلاقى ولاقيتُ خصماً عنيدا

إذا لان عزمي استراح الزمانُ
وإن وَهَن الدَّهرُ عِشتُ سعيدا

أنطـون قـــازان
الكبير الذي لا يموت

د. عصام حدّاد

خمسةٌ وأربعونَ «نوّاراً»، تهاوَتْ من عُمر الزمان، فزادت الزمانَ عبقريّةً وقِيماً وبهاء.

وإلى اليوم، والأمّةُ، فاجعةٌ تلتفُّ بفاجعة، فاغرةً الجراح السخينة الريّا، تأبى العزاء على العظيم الذي ضيّعت به العرشَ والتّاجَ والصولجان.

١٩٧١ أنطون قازان إلى مكتبه

من يُمثِّل لعالمنا البائس اليائس، شيئاً من العالمَ النورانيّ المفعَم بامتلاء كيان هذا الجبروت الفكريّ، لنتثبَّتَ بعناوينه، لنأنسَ بأسفاره، موصولاً بالأزل والأبد؟!

أهكذا؟! أهكذا؟! بمثل هذه المهانة، تفرّد الموتُ بالبارقة العلويّة زينِ الشباب الآتي من العليّات حليةَ العبقريّين، فغُيِّبَ الكوكبُ تحت التراب؟!

أقصاصٌ لنا، حرمانُنا منه، عوالمَ حضارات تنفتحُ علينا بها السماء، نتدلّهُ بها، نباهي بها الأمم؟! أمّ أنَّ ديناً علينا للإله استوفاه ولا تستحقّه الأرض، فنقلهُ إلى الحقيقة الكبرى الباقية ليُركِزَه على العرشِ معه ويرفَعَنا إلى الانعتاق والارتقاء؟!

من يصدِّق أنّ الإنسان المتفوّق الذي أُرسِلَ من عند ربّه بامتياز ليولِيَنا أكثر عذوبةً وأجدى معنىً، أوفى عِلماً وأغزرَ غنىً، يخبو سطوعُه في المستهلّ كومضِ شِهاب، في غفلةٍ من الحقيقة، عجلانَ مثقلاً بأمجاد الخالدين؟!

أيُّها العليّ المالئ به المنابر والمحابر والكلمات، مُرِ الأمداءَ والآباد والعظائم... ضجَّ به الأعماق المعولةَ بسكون المأساة، أو تعودَ إلينا القيمةُ القمّة، الحجّةُ المحجّة والبقاء.

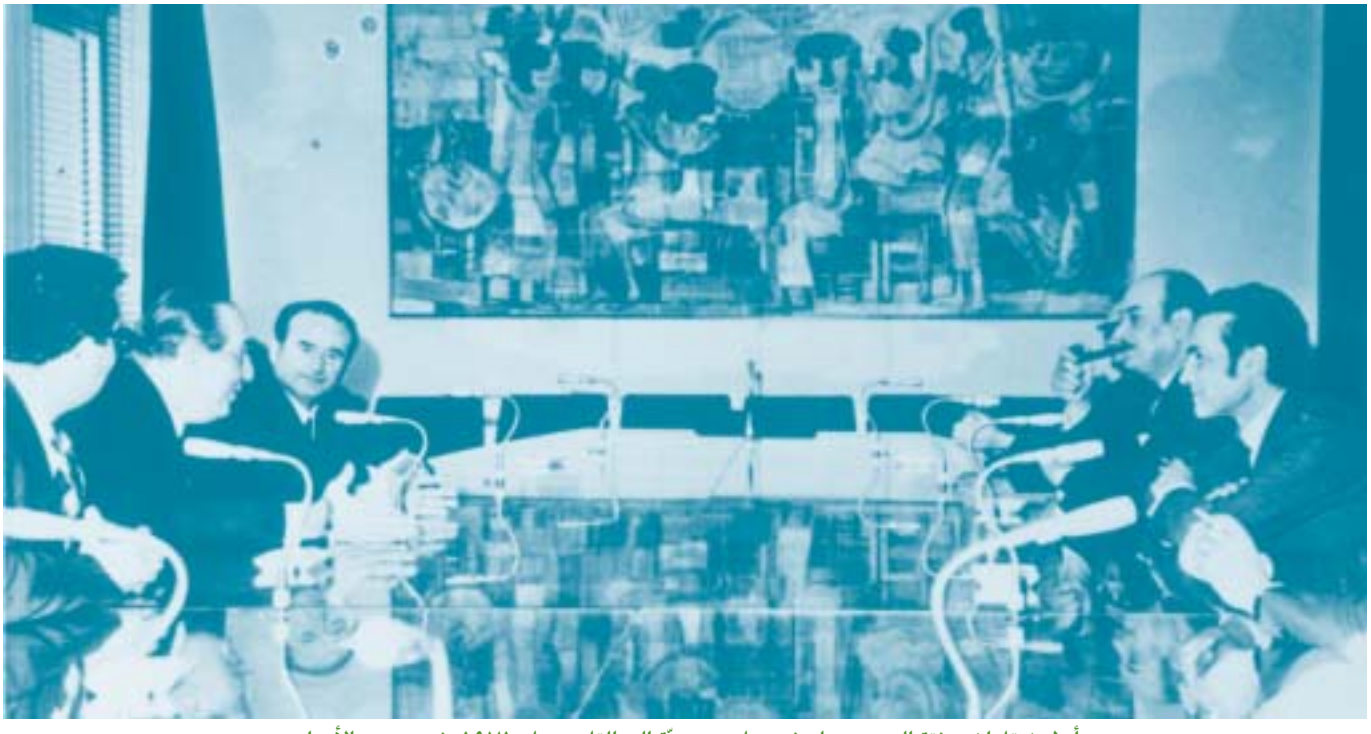

أنطون قازان برفقة الرئيس حلو في زيارة رسميّة إلى القاهرة عام ١٩٧١، في جريدة الأهرام

حملته الآلهة إلى الشرق في كأسها الدّهاق لكلّ زمان، فخسره الزمان ولبنان قبل الأوان.

تعرفه البدائع... تنبسط... تنداح... تتداعى لحضور الولادة الحدَث... تترنّحُ كفافاً لموْونةِ الفكر.

تتناهض إليه الجوارح، فراديسَ، تسَابيحَ، خفافاً لاغترافه، قبل أن يُطلَّ بتلك الهالة الأرزيّة الشمّاء المُهَلَّة بالرونقِ بالصَحَوات...

اسمهُ، يسبقُ البال، كما يسبقُ العطّارُ أكسيرَهُ، كما تُبشّرُ طلائعُ الضوء بإشراقات الصباح.

فإذا الجماعةُ كيمياءاتٌ عجيبة من ذهول وهبوب وأعاصير. فالحداثةُ مخيفةٌ معه، وأنطون قازان لا يولدُ مرّتين.

ضميرهُ ميزان العدل. إذا ترافعَ، تُرفعُ الظلامة حتّى عن المجرمين، تنعقد حولهُ الحلقات الصوفيَّة وعذوبة البواح. يداريه من لفح العُجمة والانحلال، يقيه الباليات والمعمّيات، بدمٍ جديدٍ وعطرٍ مجيد وصحوٍ مديد.

ينشد الصعب ليوهنه، تتعاظم إليه المعالي فيزيدها عنفواناً وإباء، لتحارُ هل خُلقَ من ماء وطين أم نزل علينا روحاً محيية، أم طلع من عميق الأجيال أسطورةً وسيّدَ روعة وسلطان.

كلّ ما تدريه أنَّ اسمه تعذوذب به الشفاه، وأنَّ طيفه تترنَّقُ به العيون.

قبله، المناسبة أنهكتها المسارات العجفاء وانطفاء الذوق والتعنّت والتقعُّر والإغراق في أدبٍ باهتٍ باحر يُنفرُ منه، فانتشلها من الأسر وأولاها النِعم، فإذا هي تحوّلٌ وشقعُ جمالات تحرُّ بك حمّاها محمولاً على بساطٍ أخضرَ من أثير منوَّر حشدت فيه، فوق المقاييس الدنيوات الحرار، فصرنا نؤرّخها به: فنقول قبل أنطون قازان وبعد أنطون قازان؟
فيا سعدَ من حظي برائعةٍ منهُ يُوشّي به كتابه، يصدّرُ بها مهرجان!

ومن ينقّي الكون من بشاعاته، ويوقّيه من عثراته، ويحلّي مراراته، أجدى من الكلمة الحياة؟!

ولو قدِّرَ للسياسة أن تحظى بمآتيه، لنجّاها من الزيف، لعلّمها شرف الصدق، لحباها نبلَ الممارسة، لرقّاها الكرامة، وكان للوطن، الذي وهبه بغير حساب، شأن آخر على يده، نهجاً وضمانة، إيماناً ورسالة، مجداً ومضاء.
كثير التحابّ، كثير الوفاء، لم يعش لذاته، قلبُهُ في قلوب الضعفاء، روحُهُ شفقة على الأقوياء، ماله في جيوب الفقراء، عمره وقفٌ على المضيّعين الأشقياء، حتّى تشمّعت كبده من ضنى الحبّ ونزف الإيحاء ونهل الدنان.
آثرَ الإنكفاء عن الأصفياء كأنّ الهناء عليهم حرام...

أمّا ندم الزمان على انتزاعه، فيعيده إلينا على صهوةِ حلم وصحوةِ وردة وشغاف جَنان.
كثيرٌ منّا رحل معه، كثيرٌ فينا بقي منه.

الموهبة له نهزة، والأدب نزهة يقبلُ عليه إقباله على لقاء حبيب. ومتى كان الفنّ غير تخطّي المستحيل؟! ومتى كانت الرائعة إلاّ بنت

العاطفة والعقل معاً في التحليات والأحلام الكبار؟!

أنطون قازان يقاس فقط بأنطون قازان، كالشذا بالشذا والحقيقة بالحقيقة والجمال بالجمال. بمثله تعادُ إلى هويتنا العافية... لقد صرنا كلمات متقاطعة تعوزها الروح والدفء والعبق.

حيثما حلَّ، فحضوره لقيةٌ وكنز، تدانى إليه الكلّ أروع اهزوجة وطرفة ومهزّة ارتياح هالاتِ دهش، لَيْعجزُ الرائين، التمييزُ بين سحر الإسلوب وسموّ الفكر.

ينافس الشعرُ فيه، النثر. تزحم الموهبةُ فيه، الموهبة، فيحارُ ما يلبّي، ونحارُ ما نختار...

تتعاظم قِيمُ الحقيقة، يُمرغُ جفاف القوانين... تسن الأنفاس في القضاء... تُشدُّ إليه الأواصر... تَشرَهُ إليه الخواطر في مجاعة انخطاف الأنبياء، لتشهدَ عندهُ توقُّف التاريخ وتدفُّق الحضارات.

يطفرُ لآلئ، من قمم إلى قمم بوثباتٍ لا تسعها مدارك، تعيشُ فينا: صحواً، زخماً، نبضاً، أُحدوثةً، ومدىً إلى لا انتهاء، آلقَ وأجلَّ من المعجزات، نستوحيه نلوذُ به لنصف عظمتهُ ونتعافى. وقد وافى الحياة من المسلّماتِ في ابتداع الجمال...

هو والفنّ توأمان، يحتلُّك، يلولبُ فيك، يخلُقكَ ذاتاً جديدة زاخرةً بمخزونه الضخم، ندخّره للأجيال الآتية، نهضةُ رياديّةُ لا أمداء لها ولا حدود.

حين تسعى المنابر إليه، تحتفل به، سُلافاتِ عمر، بخشوع القرابين وتألُق المهرجان. تستحيلُ الكلماتُ المبعثرةُ المخضوبةُ بكبده، أبجديّة تتجسّدُ أبجديّة، فتوحاتِ كائناتٍ، تتغاوى، بَواهر، مواهب، لو وزّعها، لكانت كلُّ موهبةٍ، إنساناً آخرَ تجمّعَ عبقريةٌ اسمها أنطون قازان.

أنطون قازان مع شاعر العراق حافظ جميل والشاعر جورج غريّب والشاعر بديع شبلي

وإذ يحاضر، يُقال: هوذا الكبير يتسنّم مراقي الفكر موسوعةً تفيض، تنثالُ نشواتٍ على شباة براعتهِ المترعة بمرتقيات النبوغ.

المفاجأة تدعو المفاجأة، كأنّما ركّب للحاضرين أجنحة، فالأعاجيبُ بانتظاره نبّاضة في ذاتية مدهشة أرمجيّة تسيل في ارتحال دائم بلا قرار.

إذا نقد أو بحث، فبرصانةٍ ورقّة ودقّة ونفاذ وبمنطق وحبّ واستقراء واستنتاج وتحليل وتعليل، يتسامى عن كلِّ ميل وانفعال، ينصهر بالأثر ويصهره فيه فيغدو روحَه ومعناه، تقنيَّته وقيمته وهويّته، لتظنُّ الكلمةَ بدونه، يعروها وهَنٌ وبرودةٌ وجفاف.

لا يجامل، ولكنّه لا يتحامل، فالحقيقة عنده كبيرةٌ كإلهه، منيعةٌ كوطنه، واعيةٌ كوجدانه، منعتقة من أوصاب التراب كجنانه وبيانه، متنزهّة عن الباطل كقلبه ولسانه.

وإذ يهرع إليه الشعر، باندماج عضويّ وغرْقٍ إيحائيّ وصحوٍ أريحيّ، تتماوج فيه جميع أجزائه وتتماسك، ينسكب في خلْقِ وجرْسٍ ونَغَم، ممهوراً بأبكار المعاني، وقد كانت مكسورةً واجفة، منفعلاً متفاعلاً، يهلُّ بوعيٍ وورَع، يتنامى ألقاً وعمقاً وأناقة، بمناخات الأصالة وجلال ونضرة أنس وحلاوة ايهاب ورحابة امتداد كحبياته اليراعة الموسيقى والطبيعة وصديقه البحر الذي أخذ عنه الرحابة والغور والدر.

نهاره للخدمة، ليله للقراءة والكتابة، فلو لطفت بنا العناية وأبطأ بالرحيل، لبدّل الكثير من المفاهيم وأحلَّ الكثير من القيم، ولرفعه العصر آيةً للكون ومثالاً للأمم.

أيّها الحبيب رجوناك لو تتراءى لنا لنسكّن من الاحتراق ونشفى من الخزلان والهوان! ويا صبايا الذوق حيّكنَ من الرموش، رايات، على أنوال الضلوع، لقد وافى العريس ليبقى معنا إلى الأبد.

ويا أيّها الناس، سمّوا أولادكم باسمه... ازرعوا الذاكرة، أرزةً وأرزة على كلِّ مفرق مجد. لا تقولوا: ولد هنا أو هناك بل، اصرخوا بأعلى النبرات، ولو حقدت علينا الإنسانية حسبنا أنطون قازان وكفى.

الرئيس فؤاد شهاب

كما عرفته

العميد الركن المتقاعد ميشال ناصيف

تعدّدت الدراسات والنقاشات حول الرئيس اللواء فؤاد شهاب وطريقة إدارته للبلاد وسعيه لترسيخ استقلال الدولة. وثمّة أمور لا تزال قيد الجدل.

وبكوني كان لي شرف الخدمة بقربه كضابط مرافق، فلعلّ من المفيد أن أعرض لوقائع خبرتها، مستميحاً تمنّي هذا القائد الإنسان وزوجته الفاضلة عذراً بألاّ يؤتى على ذكر هذه الوقائع من قبل المقرّبين، بل يُترك أمرُ الحكم عليها للتاريخ.. وذلك استخلاصاً لعبرٍ في سبيل بناء دولة سيّدة حرّة مستقلّة ولتحقيق الصالح العامّ لجميع أبناء الوطن.

وإنّ ما سأرويه قد لا يقنع فئة من اللبنانيّين؛ إلاّ أنّني، وطوال تمرّسي بالمسؤوليّات المختلفة، لم أقف إلاّ عند الحقيقة التي أراها.

حَكَمَ اللواء شهاب، فعليّاً، مدّةً وجيزة، لم تتعدّ السنوات الخمس، إذ إنّه عمل، في أوائل عهده، على تهدئة البلاد من جرّاء أحداث ١٩٥٨، ثمّ اصطدمت عجلة حكمه، لبعض الوقت، بمحاولة الانقلاب عام ١٩٦٢.

آمن فؤاد شهاب بالتطوّر Evolution، فكان بعيداً كلَّ البعد عن مفاهيم الثورة Révolution. وهو ديمقراطيّ في تفكيره ونهجه، في جميع حقول العمل التي خاضها في لبنان، بلدِ تعدّديّة المآرب والطوائف، والذي لا حياة مستقرّة فيه إلاّ بنظام حرّ تسوده المبادرة الفرديّة.

فؤاد شهاب الإنسان...

فؤاد شهاب الإنسان والعائلة

هذا اللبنانيّ الكبير، العصاميّ والأنوف والمثاليّ في حياته الخاصّة والعامّة، نشأ في بيت لبنانيّ عريق، بكنف حنان والدة جليلة، وبعهدة أخوال ذوي أصالة تاريخيّة. وتميّز، منذ نعومة أظافره، ورغم ضائقة ماليّة أحاقت به، بالإباء والشهامة والترفّع عن الماديّات. وأظنّه لم يسعَ يوماً للظهور والبهرجة؛ فأعماله ورصانته وأخلاقه الحميدة تشهد له. وها نحن، بعد ثلاثين سنة على رحيله، نذكره بالخير ونستشهد بإنجازاته واحترامه للقانون ودأبه على بناء الدولة.

لم تبهره السلطة، فكان متواضعاً وقنوعاً، يثابر على نسق معيشيّ واحد، اتّصف بالبساطة والوقار. لم أره يوماً من دون ربطة عنق. أبى سُكنى القصور. منزلُه في جونيه، والذي ورثه عن أمّه وأخواله، يتألّف من ثلاث غرف وصالون ومكتب، أثاثها عاديٌّ جدّاً، ولكنّها مزدانة بتحف ثمينة كمثل لوحات زيتيّة لصلاح الدين الأيوبيّ والأمير بشير الثاني الشهابيّ والشيخ طالب حبيش (جدّه)، وصور موقّعة للبابا بولس السادس والرئيس ديغول والرئيس كندي، فضلاً عن أيقونات ولوحات دينيّة. وهو كان يكفي حاجات بيته (بما فيها من رسوم كهرباء وهاتف وماء... مع أنّه معفىً منها بموجب القانون) من مرتّبه الخاصّ، ويُشرِك به الفقراءَ ودورَ العبادة وبعضَ المؤسّسات الاجتماعيّة.

طعامُه كان ممّا تعدّه زوجته. ولا يغادر المنزل إلاّ إلى واجب الخدمة أو زيارة بعض الأقارب والكنائس، فلم يشارك يوماً في مهرجان أو مناسبة ترفيهيّة خارج نطاق مقتضيات البرتوكول والدّواعي الوطنيّة.

أمّا جليسه فيتهيّب أن يبادره بموضوع لا يمتّ إلى العمل بصلة. وإذا استذكرنا، بالمناسبة، حيثيّات مقابلته للرئيس المصريّ جمال عبد الناصر على الحدود اللبنانيّة السوريّة، فلكي نذكر بأنّه لم يقم بأيّة زيارة إلى الخارج تحاشياً لإثارة الحساسيّات الكامنة في مشاربنا.

وهو مؤمن، راسخ الإيمان، يحترم ويجلّ الأديان السماويّة، فلم يعرف التعصّب إليه سبيلاً. وقد كرّم العذراء مريم، فوضع صورتها أو تمثالها على مكتبه في البيت وفي القصر، وأنار مقامها في حريصا من ماله الخاصّ طوال أيّام رئاسته؛ وكان، يوميّاً، وهو في طريق العودة من العمل إلى البيت، وكلّما بان تمثال سيّدة حريصا من بين أشجار الطريق، يحني رأسه خشوعاً ويتمتم صلاة، وكم زار معابد العذراء، برفقة زوجته، في مختلف مناطق لبنان.

صحيحٌ أنّ بعض الفتور شاب علاقتَه ببعض القيّمين على بعض المقامات الدينيّة، إلاّ أنّ احترامه لهذه المقامات لم يزعزه شيء؛ وهنا أتذكّر كيف أنّه أصدر الأوامر جازماً بإبعاد جميع الحواجز العسكريّة عن كرسيّ بكركي، إثر لجوء بعض قادة القوميّين إليه بعد فشل انقلابهم عام ١٩٦٢، وبفتح الطريق لهم لإخلائه.

نعم. لقد تحمّل الرئيس شهاب أوزار الحكم في لبنان بمسؤوليّة وضمير حيّ. فكان يعمل لا أقلّ من اثنتي عشرة ساعة في اليوم؛ فبعد انتهاء المقابلات في مقرّ الرئاسة، يعود إلى بيته لينصرف، بعد استقبال بعض أفراد العائلة ولوقت قصير، إلى البريد اليوميّ، يرده من مختلف الوزارات والمؤسّسات فضلاً عن مكتب الرئاسة، يقرأ ويدرس ويدوّن ملاحظاته وتوجيهاته ويطلب الإفادة عن النتيجة. وهنا تحضرني القضيّة الآتية:

عام ١٩٦٣، تأسّست في بيروت جمعيّة خيريّة لإيواء الأيتام. وقد طلب رئيس وزراء سابق أن يرعى ويحضر الرئيس شهاب حفل الافتتاح... الرئيس شهاب قبل الرعاية فقط، وفقاً للعرف المتّبع... حاول رئيس الوزراء، وكان على احترام كلّيّ لشهاب، معاودة الطلب، وقد طلب إليّ شخصيّاً تذكير فخامته بذلك. تحيّنت الفرصة وكرّرت «بتأنٍ» رغبة رئيس الوزراء، فأجابني الرئيس وبطريقة الآمر الناهي: Je suis là pour gouverner et non pas pour régner

وإذا كنت يا خواجا- ولها معنى Pégeoratif بالنسبة لي كضابط- لا تدرك الفرق ما بين gouverner و régner، ففتّش في قاموسك... فإذا قبلت دعوات شتّى فمن يقرأ ويحلّل البريد «الما شاء الله» الذي تحملونه إليّ كلّ يوم... افهموا للمرّة الأخيرة طريقتي في العمل. (أنا شخصيّاً فهمت).

لقد عاش الرئيس شهاب في عالمه المثاليّ، برفقة زوجة صالحة هانئة، قاسمته الحياة كما أراد. ركن إليها وأخذ برأيها، فكانت له المعين في عمله الوطنيّ؛ فلم تشأ الظهور، وهي الفرنسيّة المولد، لئلاّ تؤثّر في مساره الوطنيّ. لقد أحبّت المطالعة والمعرفة كزوجها، وكثيراً ما كانت تلخّص له بعض التقارير والكتب الفرنسيّة. كما كان يطلب منّي أيضاً تلخيص بعض مقالات الصحف الأجنبيّة كجريدتي Le Monde وLa Croix. وكان لقرينته كذلك، مع «سلطة

روحيّة عالميّة»، الدور الفعّال في إقناعه بالعودة عن استقالته عام ١٩٦٠. وقد أحبّت الست روزيت لبنان والجيش اللبنانيّ إلى حدّ لا يوصف، وتألّمت إبّان أحداث ١٩٧٥ وما بعدها. ثمّ احترمت ذكرى زوجها وسهرت على ترميم مدفن العائلة في غزير. ولم تغادر جونيه يوماً إلاّ لزيارة الضريح أو لحضور قدّاس على نيّة الراحل فؤاد، وحاولت أن تكمل عمل الإحسان بما تيسّر لها من إمكانات ماديّة. وحافظت على وصيّته. ونظّمت وصيّتها[1] على غرار ما جاء في الوصيّة الأولى...

إنّ فؤاد شهاب لم يمتلك الأموال المنقولة أو غير المنقولة. فقط حافظ على ما ورثه من عائلته، وأعاد الوزنات إلى الورثة، مع ذكرى نبيلة مشرّفة لكلّ منهم.

وما تجدر الإشارة إليه أيضاً هو أنّ شقيقيه، الموظّفين في الدولة، ظلاّ من دون ترقية أو تمييز.

وبعد تفعيله لمجلس الخدمة المدنيّة وتعيين قاض نزيه في رئاسته، أتته يوماً سيّدة مسنّة من ذويه مع بعض أقاربه طالبة إليه تعيين اثنين منهم: الأوّل محافظاً، والثاني قائمقاماً. كان يجلّ هذه السيّدة، ولاسيّما أنّها ساعدت والدته وأخواله في تربيته مع أخويه القاصرين... فوعد بالخير. لكنّه أجاب بعد يومين بأنْ لا مانع لديه من التعيين، إنّما عليهم إقناع ابن خالتهم رئيس الخدمة المدنيّة الشيخ فريد الدحداح المتمسّك أبداً بالنظام والقانون؛ فالمرشّحان لا يستوفيان شروط التعيين كمحافظ أو قائمقام. وبالطّبع لم يتمّ التعيين لئلاّ يُخالَف الكتاب.

فؤاد شهاب والجنديّة

في أوائل العشرينات، دخل الأمير فؤاد عبدالله شهاب إلى المدرسة الحربيّة في الشام، وتخرّج منها ضابطاً مقاتلاً طليعاً لدورته Major de Promotion. وقد خدم، أيّام الانتداب الفرنسيّ، وطوال عشر سنوات ويزيد، في فرق جيش الشرق Troupe spéciales du Levant، في سوريا ولبنان؛ فاشترك في عمليّات حفظ الأمن، ما أتاح أن يُرقّى إلى رتبة نقيب ويُمنَح أوسمة عسكريّة، ومنها وسام الحرب. وفي هذه الأثناء اقترن بالآنسة روزيت، ابنة الكولونيل بواتيو Boitiou. ثمّ أصبح أوّل ضابط غير فرنسيّ يتسلّم قيادة وحدة مستقلّة في راشيّا الوادي، وبأمرته ضبّاط وجنود فرنسيّون. ومن ثَمّ أصبح ضابطاً قائداً معاوناً لقائد الفيلق المتمركز في مرجعيون. وخلال العام ١٩٣٩، سُمّي لمتابعة دورة الأركان العليا في فرنسا. لكنّ نشوب الحرب أعاده إلى لبنان، فعُيّن في أركان جيش الشرق ببيروت، حيث عمل في الشعبة العملانيّة التي يرأسها الجنرال ديغول، لمدّة خمسة أشهر. ولمّا نال لبنان استقلاله، عُيّن قائداً للجيش، ورُقّي إلى رتبة عميد فرتبة لواء.

وفي الخمسينات، وكنت من ضبّاط المدرسة الحربيّة ثمّ الوحدات القتاليّة، كنّا، كضباط، في الغالبيّة المطلقة، نحترم قيادتنا ونجلّها في شخص اللواء شهاب، لنزاهته وتجرّده وحسن إدارته.

.. ومرّت الأيّام، وانتُخب اللواء رئيساً للبلاد. وعُيّنت، في أوّل الستّينات، ضابطاً مرافقاً له. وحين تقدّمت منه، بادرني بالسؤال: أتعلم من أتى بك إلى هنا؟ ومن دون أن ينتظر جواباً، أضاف: إضبارتك Dossier. وعليك أن تعلم بأنّ هنا ثكنة كباقي الثكنات العسكريّة، مع اختلاف قليل في العمل. فإذا مشي الحال بتضلّ، وإلاّ تعود إلى ثكنة أخرى.. ولا فرق. ويبدو أنّ بعض التأثّر بان على وجهي! وهكذا بقيت إلى جواره، وبعلم رؤسائي العسكريّين، حتّى وفاته، بل وفاة زوجته أيضاً. وإنّي أعتبر ما قاله لي يومها أهمّ شهادة أنالها في حياتي.

عام ١٩٦٩، عندما كنت رئيس شعبة العديد في القيادة العامّة باليرزة، كُلّفتُ بمهمّة استطلاع حيثيّات تطبيق التجنيد الإجباريّ في فرنسا، فتسنّى لي الاطّلاع على بعض إضبارات Dossiers الضبّاط اللبنانيّين الذين خدموا في جيش الانتداب، ومنها إضبارة النقيب فؤاد شهاب، وقد جاء فيها: ضابط مميّز، محترم، ذو مقدرة على التحليل والاستنتاج، ويتفهّم واقع المهامّ التي يُكلّف بها. يحبّ المطالعة... ولم يكن يوماً ممالئاً لسلطة الانتداب N'a jamais été avenant، بل ينزع إلى الاستقلاليّة... وينتظر أن يكون له مستقبل واعد...

(١) عيّنت مدام شهاب العميد ناصيف منفّذاً لوصيّتها. وقد قام بالواجب في حينه بإشراف الوزير الأستاذ فؤاد بطرس.

هذا التقييم سرّيّ؛ للسلطات الفرنسيّة وحدها، ولا يُسمح لأصحاب العلاقة، بالاطّلاع عليه.

ولدى عودتي إلى لبنان، أطلعته على ما اطّلعت عليه، فوجم قليلاً وقال: كنّا ندرك بأنّ ثمّة تقييماً لكلّ منّا، إلاّ أنّه سرّيّ وبتصرّف القيادة الفرنسيّة فقط. وأضاف أنا دائماً مع أبناء وطني من أيّة منطقة كانوا.

فؤاد شهاب رجل التنظيم والمؤسّسات

كان فؤاد شهاب في رئاسة الجمهوريّة كما كان في قيادة الجيش؛ يعمل على رأس هرم منتظم، محدّد المهامّ والصلاحيّات، ولا يتّخذ قراراً إلاّ بعد دراسة وافية، قانوناً وإنماءً وواقعيّة.

نظّم رئاسة الجمهوريّة وفق متطلّبات العمل، فإذا هي من حيث المبدأ أشبه بتنظيم القيادات العسكريّة، أي الأركان؛ فاستحدث ثلاث مديريّات عامّة، أقام على رأس كلٍّ منها قادة أكفياء، تميّزوا بالعلم والشخصيّة والمصداقيّة... حتّى أنّ أحد الوزراء الكبار كان يقول بأنّ المرسوم يمرّ، إذا اقترنت التواقيع بإشارة الوزير الخامس عشر، أي المدير العامّ المسؤول في رئاسة الجمهوريّة؛ غير أنّ هذا الأخير لا يضع إشارة موافقته إلاّ بعد موافقة الرئيس شهاب. وهكذا الأمر بالنسبة إلى سائر مؤسّسات الدولة الأساسيّة كالخدمة المدنيّة والتفتيش المركزيّ والمصالح المستقلّة... وقد وثق الرئيس شهاب بمعاونيه حتّى ثبوت العكس؛ وكان من الصعب جدّاً أن يغيّر رأيه في شخص تعاون معه.

في أداء مهامّه الرئاسيّة، خصّص ثلاثة أيّام من الأسبوع لاستقبال السفراء والنوّاب والشخصيّات الدينيّة والدنيويّة، ويوماً لمجلس الوزراء، ويوم الخميس لدراسة المشاريع ومخطّطات الإنماء في منزله مع كبار المسؤولين والخبراء، ويوم السبت لاحتياطيّ العمل، ويوم الأحد لعائلته ولاستكمال بعض الدراسات ولمطالعاته الشخصيّة.

ولأنّه لا يلمّ بجميع المواضيع كما كان يصرّح، فقد كان يستعين بالخبراء والاختصاصيّين، ولاسيّما الأجانب منهم اعتقاداً منه بأنّ لا مصلحة شخصيّة أو عائليّة لهم في لبنان. وقد حباه الله حسّاً رشيداً Bon Sens ومقدرةً على التحليل خوّلاه اتّخاذ القرار الأصلح في كلّ موضوع.

أُخذ على الرئيس شهاب تشاؤمه في بناء الدولة، ولاسيّما لدى تعاطيه مع بعض السياسيّين التقليديّين. لكنّ ذلك التشاؤم ظلّ بنّاءٍ وفاعلاً ومجدياً. فقد عمل حتّى نهاية عهده من دون كلل أو تباطؤ. احترم الدستور ونَظّم العمل الديمقراطيّ. وإذ قبل رئاسة الجمهوريّة عام ١٩٥٨، فعلى مضض، خشية أن تراود عقول بعض الجند أصداء السلطة فيقع لبنان في سلسلة تغيّرات وانقلابات، وهو بلد النظام الحرّ، فنقضي على الوطن نهائيّاً.

إنّي مؤمن بهذه النظريّة، بعد درس تلقّنته، على مدى شهرين، من الرئيس شهاب بالذات، إثر محاولة انقلاب عام ١٩٦٢؛ وما زلت حتّى اليوم، وبالرّغم ممّا أصابنا من مآسٍ على مدى نحو عقدين، على قناعتي هذه.

فؤاد شهاب ... المؤسّسات

ومع احترامه للدستور وللمؤسّسات، كان الرئيس شهاب يأخذ بعين الاعتبار واقع كلّ منطقة من لبنان، وكان على معرفة بحاجات كلّ منها، إذ إنّه عاش، قبل تسلّمه مقاليد القيادة، في الشمال والبقاع والجنوب. وقد آلمه التخلّف في المناطق النائية على جميع الأصعدة، فصمّم على الإنماء المتوازن، وسعى إلى تأمين الحاجات الضروريّة وتحقيق البُنى التحتيّة هناك، وعندها يُطالَبُ أبناءُ هذه المناطق بتأدية موجباتهم تجاه الدولة. وهكذا نحدّ من الفقر، وبالتالي من الإخلال بالأمن... وهنا تحضرني هذه الواقعة:

إثر محاولة الانقلاب عام ١٩٦٢ وتوقيف الكثير من المشتبه بهم في هذه المحاولة، ورد بين المطلوبين اسم ابن مصطفى طعّان دندش (أبو مشهور)، وهو زعيم في العشائر. علم أبو مشهور بالأمر وأسرع في طلب موعد من اللواء شهاب، وكان على معرفة به إثر أحداث العشائر في البقاع عام ١٩٤٨. حدّد الموعد للسيّد مصطفى. وقبل مقابلته الرئيس، جلس في مكتبي منتظراً. سألته، وكنت على معرفة به أيضاً، عن تصرّفه في ما لو كُلّفت بتوقيفه في بقاع الهرمل... انتفض لتوّه قائلاً: «ذلك غير ممكن قطعاً؛ أنا لا أعود إلى الهرب من وجه العدالة كالسابق طالما أنّي أنال حقوقي. أمّ مشهور تعيش معي في منزلي المجهّز بجميع وسائل الراحة، وبناتي يتعلّمن في مدرسة

العميد ناصيف مع الرئيس اللواء فؤاد شهاب: شرف الخدمة!

الراهبات، وابني مشهور الذي تطلبونه يتابع دراسته الجامعيّة في بلجيكا، وتريدني أن أرجع إلى حياة الشقاوة؟ نحن سكّان المناطق البعيدة ننال حقوقنا من دون منّة، ونحن من أبناء هذا الوطن المخلصين. كلّ ذلك بفضل هذا الرئيس النبيل!»

قبل استقبال أبو مشهور، أفدت الجنرال، وهي تسمية محبّبة إلى نفسه بدل فخامة الرئيس، بما جرى... فنظر إليّ مليّاً من دون تعليق، ثمّ قال: فليتفضّل أبو مشهور.

في نهاية المواعيد استدعاني الجنرال وشرح لي بأنّ أمنيته أن يصل كلُّ ذي حقّ إلى حقّه، وسيسعد عندما تنفّذ برامج الإنماء التي يعدّها، وفي كلّ بقاع لبنان؛ وفي كلّ حال هو مع درهم الحقّ أينما كان.

كان الرئيس شهاب يأنف من سفك الدماء. نَعِم في أعماقه بالرّحمة والرأفة. وحرص أن يحافظ على حياة كلّ مواطن، ولاسيّما جند لبنان؛ أمّا إذا دعت الحاجة فيأمر بالقوّة لتثبيت النظام. وقد أبى أن ينصاع لأيّة سلطة أو دولة مهما عظمت. هو رئيس البلاد المستقلّة، يمثّل السيادة الكاملة. يتعاطى مع سائر الرؤساء من الندّ للندّ. يتعاون مع ممثّلي الأمّة باحترام كلّيّ. وكان يعلم بأنّ رئيس جمهوريّة لبنان لا يمكنه، بحكم الواقع الديمغرافيّ، سوى توقيع مرسوم واحد هو استقالته. وبخلاف ذلك، يلزمه توقيع سلطتين أخريين على الأقلّ لإمكانيّة التنفيذ. فبسبب هذا الواقع، عمل فؤاد شهاب بتعقّل وتؤدة، فمشى لبنان في طريق السلام والازدهار.

أذكر أنّني، ليلة محاولة الانقلاب، وبصعوبة كلّيّة، كنت أوّل الواصلين إلى منزله فجراً؛ وكنت، بعيد منتصف الليل، من أوائل المتّصلين به مفيداً عن هذه المحاولة. وفي لحظة لقائي به بادرني قائلاً: «لا أريد أن تسيل نقطة دم واحدة من أيّ فرد من لبنان. إنّي مستعدّ للذهاب مع الانقلابيّين... وليكن ما يكون... حاول أن تهدّئ من حماس قائد الحرس والخ... أجبته فوراً Mon général كلّ منّا يقوم بواجبه. أنا مرافق لك، ومن مهامّي الدفاع القريب عنك... أمّا قائد الحرس، وكان مندفعاً وصادقاً للغاية، فسمع كلام الرئيس وراح يصرخ من جنينة المنزل: كلّ واحد منّا بينفّذ ما هو مطلوب منه. رئيس الجمهوريّة بيشتغل كرئيس وأنا قائد الحرس، ما في غير الروح القدس بيخشّ هالأرض...».

ابتسم القائد وأعاد الكرّة بأنّه لا يريد سفك الدماء.

فؤاد شهاب وبعده الاجتماعيّ والإنمائيّ

أدرك الرئيس شهاب بأنْ لا ديمومة للبنان سوى بالعمل الإنمائيّ المستمرّ. فالشهابيّة ليست عقيدة أو فلسفة سياسيّة، بل هي مجموعة دراسات ومناهج وخطط تفي بحاجة المواطنين لآماد

فؤاد شهاب ... الانمائيّ، الاجتماعيّ

طويلة، وهي عمل متواصل دؤوب ضمن إطار من القوانين والمراسيم المستحدثة، أُنجز منها ما أمكن أثناء الولاية الشهابيّة، ويا حبّذا لو ثابرت الدولة من بعده على إكمال هذه المشاريع (تقرير إرفد) لربّما تلافينا الكثير من الأحداث الأليمة التي مزّقت أوصال البلاد.

أريد ألاّ أسترسل في نظريّات تبحث في طرق الإنماء، بل أكرّر ما قلت من أنّني سأروي بعض ما عشته ولاحظته في نهج الرئيس شهاب.

في ربيع ١٩٦١، أراد الرئيس شهاب الانتقال إلى الجبل، لأنّ قرينته يؤلمها الحرّ والرطوبة. فتمّ استئجار منزل في عجلتون، زاره الرئيس مستطلعاً؛ وفي طريق العودة إل جونيه، مروراً بقرى المنطقة، لأنّ الأوتستراد كان لا يزال قيد الدرس، وكانت وزارة الأشغال قد نشطت بالطبع في تأهيل الطريق القديمة لأنّ الرئيس سيسلكها... أَخطر الجنديُّ السائق بتخفيف السرعة بسبب البلوكاج، وإذ بعامل من الورشة ينادي الرئيس ويستغيث بأنّه ربّ عائلة من سبعة أشخاص وما يتقاضاه كمياوم لا يكفي إلاّ لقمة العيش. سمع له الجنرال. ثمّ أمرني بأن أجتمع به لاحقاً وأقدّم له مبلغاً من المال كمساعدة... أجبت: سيّدي، لقد سلّمت ما خصّصته من مساعدات لمن سَمّيتهم، ولم يبق معي أيّ رصيد، وسأعيد الكرّة في الشهر المقبل بناءً لطلبكم. فقاطعني قائلاً: «إنّك على علم بأنّ زيادة طرأت على مخصّصاتي كرئيس، فيمكننا التصرّف بهذه الزيادة. عل كلٍّ، أنا لن أتناول قطعة بفتاك أكبر، وزوجتي لن تنوّع في ملبسها. هذه الزيادة سأرى لمن أوصي بها. وجم قليلاً ثمّ استطرد: أمنيتي الكبرى أن أجعل كلّ لبنانيّ مكتفياً بما ينتج، وسعادتي ستكون كاملة يوم يتحقّق مشروع الضمان الاجتماعيّ في لبنان.

وفي الواقع، يوم إقرار الضمان في لبنان، زار الرئيس شهاب القصر الجمهوريّ في بعبدا، مدوّناً شكره للدولة في سجلّ التشريفات.

عام ١٩٦٥، وكنت ضابطاً في أركان القيادة، كُلّفت بمهمّة تفقّد مراكز الجيش المتقدّمة في الجنوب. وقبل وصولي إلى قرية ميس الجبل الحدوديّة، شاهدت ورشةَ أشغالٍ على الطريق الفرعيّة وساحةً عامّةً مؤهّلة تحيط بها الأشجار النضرة؛ وإذ بتلامذة مدرسة رسميّة في فرصة الساعة العاشرة، ومعهم بعض الأساتذة. تحدّثت إلى مدرّس منهم منوّهاً بالمشاريع الإنمائيّة التي تنفّذ في القرية، ومشيراً إلى أنّ نوّاب المنطقة ناشطون في هذا المضمار، فأجاب المعلّم فوراً: كلاّ، نحن لا نعرف نوّابنا، إنّما نعرف رجل دولة واحداً فكّر فينا وفي القرى المجاورة، من دون منّة، وهو الرئيس السابق فؤاد شهاب؛ فقد تحقّق لنا في عهده الطريق والمدرسة وشبكة الكهرباء، والآن يحفرون لجرّ مياه الشفة، وقريباً سنحصل على الهاتف... فؤاد شهاب ومشاريعه جعلتنا نشعر بأنّنا لبنانيّون...

خطّط فؤاد شهاب لإنماء المناطق جميعها، وسعى إلى تحقيق اللامركزيّة الإداريّة والاقتصاديّة، ولربّما خصّ قضاء كسروان باهتمام خاصّ خلال مرفأ جونيه والأوتستراد... لكنّه صمّم أيضاً لتأهيل المرافئ اللبنانيّة من الشمال إلى الجنوب. وحقّق طريق القمم من إهدن وبشرّي وأرز تنّورين واللقلوق وأفقا وأمهز والقليعات وبكفيّا والمتن الأعلى، إلى المديرج وبيت الدين فجزّين، فإلى مرجعيون في أقصى الجنوب. وسعى لإيجاد استقلاليّة اقتصاديّة لكلّ منطقة، وحدّ من الهجرة حتّى في الداخل، مع مجابهته الصعوبات، التي ما انفكّ السياسيّون التقليديّون يفتعلونها. لقد أراد أن يبقى أهل الريف في قراهم وأرضهم، وأن يحول دون قيام حزام الفقر حول المدن ولاسيّما بيروت. شجّع الصناعات الحرفيّة في هذه القرى، وأوجد أبواب التسويق لها (مشروع زراعة دوّار الشمس مكان حشيشة الكيف)، وأنشأ مصالح رسميّة مستقلّة لتلافي معوّقات الإدارة، مؤمّناً أسواق تصريف للإنتاج الزراعيّ والحرفيّ اللبنانيّين، ومنها مكتب الفاكهة والمشروع الأخضر ومكتب القمح ومكتب الشمندر السكّريّ... ثبّت الأمن في الجمهوريّة، بالرّغم من أحداث هامّة حصلت في الجوار العربيّ؛ إذ عندما يستتبّ الأمن تَفِدُ الرساميل الأجنبيّة، وتقام المشاريع الإنمائيّة التي توفّر أبواب العمل للمواطنين.

كان الرئيس شهاب يردّد باستمرار بأنّ الواجب الوطنيّ يقضي بإيجاد لا أقلّ من عشرين ألف حقل عمل للشبيبة الطالعة سنويّاً؛ فعندها نحدّ من الهجرة، ولاسيّما هجرة المثقّفين والاختصاصيّين والحرفيّين.

أراد الرئيس شهاب المحافظة على البيئة وعلى جمال أرض لبنان الطبيعيّ، فأولى اهتماماً خاصّاً للتنظيم المدنيّ، ولاسيّما على الشواطئ؛ ولم يسمح قطعاً بالتعدّي على الأملاك العامّة، ومنها الأملاك البحريّة، مهما كان السبب؛ والكثير منّا يعلم كيف تمّ هدم غرفة أُقيمت على شاطئ المتن الشماليّ بحماية بعض المتزعّمين.

أين نحن اليوم من الإنشاءات البحريّة التي كست وشوّهت شاطئنا المتوسّطيّ، والتي إلى الآن لم تفِ بما عليها من رسوم للصندوق العامّ؟

في ربيع ١٩٦٤، وقبيل نهاية ولاية الرئيس شهاب، كنت من القلائل الذين على اطّلاع بعدم إمكانيّة تجديد أو تمديد الولاية. ولذلك طلبت إليّ قرينته أن أسعى لشراء سيّارة جديدة «راكزة» Sobre نوعاً ولوناً، تحضيراً لمرحلة التقاعد النهائيّ. فتمّ شراء سيّارة شفروليه Chevrolet، سجّلت سرّاً باسم اللواء فؤاد شهاب، باهتمام من المرحوم الرئيس الياس سركيس، مدير عامّ الرئاسة آنذاك. وقد دفعتُ الموجبات الماليّة كاملة، مع أنّ رئيس الجمهوريّة معفى من مختلف الرسوم، بموجب الأنظمة المرعيّة.

عام ١٩٦٧، عُيّنت في قيادة الجيش، في وظيفة تُعنى بشؤون جميع العسكريّين؛ وقد شغلت هذه الوظيفة حتّى نهاية ١٩٧٠. وأشهد أمام الله بأنّ الرئيس شهاب استفسر منّي مرّة واحدة فقط عن إجراء عسكريّ محض، فأجبته بأنّ قانون الجيش مع تعليماته التطبيقيّة يقضي بهذا التدبير ليس إلاّ. عندها بدا مطمئناً Satisfait، مردّداً: حافظوا على الكتاب واحترموه. أمّا الذين راجعوني في الموضوع، فهم جهلة لا يحترمون النظام.

أوّل صيف ١٩٧٠، وكان الرئيس شهاب ما زال على موقفه وعزوفه عن الترشيح لرئاسة الجمهوريّة، تحدّثت إليه مفيداً بأنّ الوضع العامّ ينذر بأحداث خطيرة: الانتقادات تطال الجيش وتؤثّر على معنويّات الجند، ولربّما ندخل المجهول... كنت متيقّناً بأنّ أكثريّة مطلقة ستنتخب مجدّداً اللواء فؤاد شهاب، وأوّلهم كتلة المرحوم الرئيس سليمان فرنجيه... فأجاب مقاطعاً بالنفي، وبأنّ مرشّحه هو الأستاذ سركيس... ثمّ أضاف: أنا يا ابني، عندي برنامج للإنماء يقضي بتغيير سبل الحكم كلّيّاً، ولا يمكنني تحقيقه إلاّ بالطرق الديمقراطيّة، أي بموافقة مجلس النوّاب؛ ومع الأسف، لا يزال الشعب اللبنانيّ متمسّكاً بزعمائه التقليديّين، فلا إمكانيّة لهذا التغيير قبل ٢٥ سنة Une Génération... (وقد شرح نظريّته هذه في رسالته الهامّة بتاريخ ٤ آب ١٩٧٠). ثمّ ذكّرني بتصرّف أحد الوزراء أيّام حكمه، مركّزاً على أنّ العقليّة السائدة هي تجاوز القوانين والأنظمة. أمّا ذلك التصرّف فقد حصل كما يأتي:

عام ١٩٦٢، أمّن برنامج النقطة الرابعة للبنان منحة تخصّص لمهندس زراعيّ لمدّة سنة في الولايات المتحدة الأميركيّة. وبموجب النظام، أجرت الخدمة المدنيّة امتحاناً لاختيار المهندس الأوّل تصنيفاً... وقبل إعلان النتيجة النهائيّة، عيّن الوزير المختصّ مهندساً كان في المرتبة الثانية، وأوفده لمتابعة هذه الدورة... علم مجلس الخدمة المدنيّة بالأمر، وعارض القرار بالطبع... فتألّم الرئيس شهاب لهذا الإجراء المخالف لدور المؤسّسات... وصبيحة يوم مجلس الوزراء حضر الوزير إلى رئاسة الجمهوريّة باكراً وصرّح أمامي بأنّه أوفد المهندس الثاني لأنّه من منطقته ويؤمّن له حوالى ٥٠٠ صوت في الانتخابات، وهو غير نادم على قراره هذا، لأنّ الأوّل لا يفيده في شيء. استدرك رئيس الوزراء المرحوم رشيد كرامي هذه الحالة، وسعى لإبقاء الوزير في مركزه، لأنّه رئيس كتلة نيابيّة تعطي الثقة للحكومة. ثمّ أُفتي بحلٍّ يقول بتأمين منحة ثانية يوفَد بها لاحقاً الأوّل لمتابعة تخصّصه.

ترك هذا التصرّف ذكرى أليمة لدى الرئيس شهاب... لذلك ذكّرني به، علم ١٩٧٠، معلّقاً بأنّنا لا نزال حيث نحن، وهو لا يمكنه الحكم إلاّ بإرادة الشعب... لكنّه، وقبل وفاته بقليل، ندم على قراره بعدم الترشّح.

في نيسان عام ١٩٧٣، وقبل وفاته بأيّام وجيزة، قابلته لأشكره على اهتمامه الإنسانيّ، إثر حادث أليم ألمّ بعائلتي؛ يومها كان منفعلاً للغاية، يمجّ سيجارته بإلحاح، ويتحسّر على ما آل إليه حال البلد. وقد توقّع ذلك المساء، أمامي، بأنّ الدولة ستنهار، والجيش سينقسم، والطائفيّة ستهدم كلّ شيء، وستسيل الدماء بغزارة؛ ويا ويلنا إنْ أتت سلطة خارجيّة تتحكّم بالبلاد وبرقاب العباد!... ورأيت دمعة تترقرق من عينيه. وتلك هي المرّة الثالثة أرى فيها اللواء شهاب متحسّراً باكياً. وكانت الأولى يوم زار الرئيس الشيخ بشاره الخوري وهو يحتضر، وكنت برفقته، فقال لدى خروجه من المنزل: اليوم نخسر رجل دولة بالمعنى الحقيقيّ. فليرحمه الله، وليرحم أيضاً رياض الصلح.

أمّا المرّة الثانية فهي يوم فقد ابنة عمّه الأميرة أليس، وقد أقام لها مأتماً خاشعاً Discret في بلدتهم غزير. يومها تذكّر أخواله والمرحومة والدته التي كان لها عنده احترام فائق وحبّ لا حدّ له. في ذلك المساء من عام ١٩٧٣، حضرت قرينته ورجته بأن يهدّئ من روعه وانفعاله Sinon tu vas claquer، وقالت لي: أنظر إنّه منذ مدّة

وهو على هذه الحال، فلا سكينة ولا راحة له. واليوم بالذات قد أحرق بيديه أوراقاً ومستنداتٍ هامّة... أظنّها كانت معدّة لتدوين بعض المذكّرات أو ما شابه. أجاب الرئيس: سألزم الصمت نهائيّاً وأطلب إليكم من جديد أن تلزموا بدوركم الصمت عنّي. وقبل أن أستأذنه بالخروج والعودة إلى وظيفتي في مرجعيون، علم بأنّني سأعود إلى بيروت لأكون على مقربة من أولادي القُصّر... وأضاف لربّما بعد أسبوعين ستعود لزيارتي، لكنّك سوف تتعثّر في طريق عودتك إلى بيروت، لأنّ الواقعة تكون قد وقعت وبدأ القتال بين الجيش والأطراف المسلّحة. إلاّ أنّه، بعد ثلاثة أيّام، توفّي فجأة، إثر نوبة قلبيّة حادّة... وقد شاءت مدام شهاب أن أكون شخصيّاً ضابط ارتباط بمعيّة المرحوم الدكتور بطرس ديب، مدير عامّ الرئاسة، لتدبير حيثيّات الجنازة وما يتبعها. وفي اليوم الأخير من تقبّل التعازي، وأنا في منزل الرئيس شهاب في جونيه، وردني اتّصال من قيادة الجيش بأنّ الطريق في نهر الكلب قد قطعت وتنشب معركة مسلّحة بين الجيش ومسلّحي مخيّم ضبيه... وعليّ أن أُبقي المعزّين في جونيه ريثما يتوقّف القتال...

❖❖❖❖

سيّدي اللواء، يا أيّها القائد النبيل، كان لي شرف أن أكون ضابطاً مرافقاً لك وما زال. إنّه لفخر كبير أنعم به على مدى الحياة. لقد تعلّمت منك الكثير، وفهمت كم هو محقّ ومجدٍ عملك المؤسّساتيّ. وإنّي أتفهّم اليوم مدى تطلّعاتك المستقبليّة لإسعاد كلّ فرد من لبنان... شاؤوا التغيير من بعدك فتعثّرت مسيرة الإنماء، وصدقت، مع الأسف، توقّعاتك في خراب الشأن العامّ.

سيّدي الرئيس، ذكراك وتعاليمك باقية أبداً في كلّ ضمير حيّ. نتمثّل باستقامتك وإخلاصك للبنان، يا من عملت من دون كلل حتّى آخر يوم من حياتك، ومن يصدّق بأنّ وزنك انخفض أكثر من ١٥ كلغ بنهاية ولايتك! فأنت الزاهد بكلّ ما هو ماديّ، قدْرُك واحترامُك ووقارُك باقيةٌ في الأذهان، وقد كنت تردّد بالفرنسيّة: Pour vivre heureux, vivons cachés. أجل اعتبر بعضهم بأنّ العشب سينبت على درج بيتك المتواضع، بعد ١٩٦٤ ولكنْ ظلّ المخلصون يقصدونك ويتسابقون للقياك والاسترشاد بمواقفك الوطنيّة الصافية حتّى آخر ساعة من حياتك.

سيّدي اللواء، (كنت تبتسم بحياء لدى سماعك هذا النداء وتؤثره على نداءات الفخفخة الفارغة) يا من أحبّ لبنان وكلّ اللبنانيّين الشرفاء البسطاء الباقين على إبائهم وإنسانيّتهم ووطنيتهم الطيّبة؛ فهؤلاء هم بحاجة إلى أمثالك اليوم لتستقيم الأمور وليعود الاستقرار والرفاه إلى ربوع كلّ لبنان. نحن بحاجة، نعم، لإيقاف هجرة صفوة شبابنا الجامعيّين والمتفوّقين، وأولادي من بينهم، طالبين كرامة العيش وحريّة المسرى في بقاع الأرض قاطبة.

لست بالمتشائم، بل إنّي أوطّد الأمل كما كنت تفعل، ولا بدّ لعتمة الظلمة التي يتخبّط فيها لبنان أن تنقشع... فهل قربت نهاية القضيّة الفلسطينيّة وتأمّن لشعب فلسطين وطن السيادة والاستقلال؟! عندها، لا بدّ من أن يتسلّم زمام الحكم في لبنان شباب مسؤول يسير على خطاك ومبادئك، فيعود وطننا مشعلاً للديمقراطيّة والحريّة والتقدّم في محيطنا الشرق أوسطيّ.

سيّدي الرئيس، أذكرك في مسراي اليوميّ: أتّعظ بمواقفك الوطنيّة الصادقة؛ أتمثّل بصفاء رؤياك ونقاء يديك الشريفتين؛ أصلّي لك... وسلام على كلّ حبّة تراب ضمّتك في أرض لبنان، في غزير الرابضة على مقربة من عذراء حريصا، سيّدة لبنان!

كتبت[٢] عن حياتك الشخصيّة، فعذراً. وإن كتبتُ فلتطّلعَ شبيبتنا على ما كنت تصبو إليه من عزّة وإباء وازدهار لأبناء وطنك.

(٢) ما أقنعني في الكتابة إلحاح الصديق الأستاذ جورج مغامس الذي يجهد في توجيه شبيبتنا الواعدة في أرجاء جامعة سيّدة اللويزة التي يتردّد صدى تمرّسها في الثقافة والعلم والمعرفة بقاعاً لا حدود لها.

العذراء مريم
في كتابات القدّيسة تريزيا الطفل يسوع

الأب بطرس بو ناصيف

يظهر حضور مريم في كتابات القدّيسة تريزيا الطفل يسوع؛ فاعلاً وعميقاً، مختوماً بطابع أموميّ يرافق مسيرتها الروحيّة نحو جبل الحبّ، حيث قام بينها وبين يسوع اندماج تامّ؛ «فلم يعودا اثنين بعد، بل ضاعت تريز ضياع قطرة ماء في قلب المحيط، وبقي يسوع وحده، فكان السيّد والملك»[١]. وإنّنا، نستطيع أن نميّز، في فكرها، حضور السيّدة العذراء المعبّر عنه بطريقة واضحة وأمينة للاهوت الكنيسة العقائديّ[٢] من ناحية، ونتلمّس من ناحية أخرى التسليم البنويّ، الذي أتى عمليّاً وواقعيّاً، يدعو عالمنا المعاصر إلى التواضع والصدق، على مثال مريم، الأمّ الحنون، التي غاصت تريزيا في تأمّلها مصغية: لتسليمها الصادق في عيش كلمة الله وإلهاماته بأمانة، ولخبرتها الرّوحيّة المتواضعة التي حملها وتأمّلها التقليدُ المسيحيّ وشهادةُ الحياة المكرّسة. هذه المعرفة الروحيّة أضرمت الحبّ في قلبها، فكتبت:

«بالقرب منك يا أمّي الحنون!
وجدت راحة القلب؛
لا أريد، بعد، في الأرض شيئاً،
فيسوع وحده سعادتي كلّها.
إن شعرت بالحزن أحياناً،
وبالخوف يهاجمني،
نصرتِ دائماً ضعفي،
وتنازلتِ، يا أمّي، وباركتني»[٣]

١. حضور مريم في التربية البيتيّة

تربّت تريزيا تربية مسيحيّة صالحة وعميقة[٤]. ومشت مع عائلتها درب الفضيلة التي تعرف كيف تصغي لمريم وتتعلّم منها[٥]، مكرّسة كيانها منذ الطفولة[٦] بالبنوّة العميقة الصادقة الحقيقيّة لها. فعاشت دائماً بدفء عنايتها ولطف سهرها.[٧]

كان لأمّها «زلي غيران» دور أساسيّ في زرع بذور الروحانيّة المريميّة في قلبها. فهي، بخبرتها، وجّهت بناتها نحو اللجوء إلى مريم وقت الصعاب، ودرّبتهم على التأمّل في آلامها الوالديّة، والاستنجاد بقلبها المفعم بالحبّ[٨] الذي جاز فيه سيف الألم[٩]، وتأمّل حكمة الصليب[١٠] وتمجّد بالقيامة والحياة[١١]. أمّا والدها «**لويس مارتان**»، فكان ابن مريم الصّامت، الذي يتأمّل فيها الشفيعة والمنتصرة، ويلجأ إلى عنايتها عند كلّ صعوبة[١٢]. فتربية الوالدين على محبّة مريم لم تكن مدرسة فكريّة فحسب، إنّما خبرة يوميّة واقعيّة تعرف الحقيقة وتحترمها، وتقود النفس من المعرفة إلى الحبّ؛ من القناعة المجرّدة النظريّة إلى الواقع الذي يشهد بقناعة راسخة وعيش أمين.

رافق هذه التقوى الغنيّة الملتزمة بشفاعة الأمّ العذراء حضور «**التمثال العجائبيّ**»، الشّاهد، الذي من خلاله نالت العائلة نعماً كثيرة[١٣]. وقد عرف فيما بعد «**بتمثال بسمة العذراء**»؛ التي دعت تريزيا إلى حياة جديدة بالمسيح[١٤]؛ منفتحة على سرّ فصحه؛ فكانت الدعوة نعمة، والجواب التزاماً بعيش الفضائل الإلهيّة[١٥]. رافق هذا التمثال، الذي ليس سوى رمزٍ يستحضر وجه أمّ الله[١٦]، تريزيا، حتّى بعدما دخلت إلى دير سيّدة الكرمل[١٧]، إذ حملته معها أختها سلين لدى تركها العالم. أمام هذا التمثال سجدت تريزيا، وتوسّلت العذراء لترشد يدها لئلاّ تخطّ سطراً واحداً من مخطوطاتها لا ترتضيه الأمّ السماويّة[١٨]. وأمامه، سجدت لتقدّم ذاتها كذبيحة محرقة لحبّ الله الرحيم.(١٩)

بعد موت والدتها التجأت تريزيا إلى أختها بولين لتحضنها كأمّ بديلة[٢٠]. لكنّ هذا الحضور لم يدم طويلاً، لأنّ بولين دخلت في سلك الحياة الكرمليّة[٢١]. فالتجأت تريزيا إلى ماري أختها، لتعنى بتربيتها الروحيّة التي كانت مصدر الحياة لحياتها[٢٢]. ولكنّ ماري سرعان ما التزمت بالحياة الرهبانيّة هي الأخرى[٢٣]. فاستبدلت عندها تريزيا، بحكمة قلبها المعتادة؛ الخبرة الإنسانيّة الزائلة بالخبرة الروحيّة اللامتناهية، وتحوّلت من خبرة الأمومة الأرضيّة لتلتزم بالأمّ السماويّة التي كانت قد ولدتها للسماء، بحنان بسمتها العذبة الساحرة[٢٤]، بعد مرضها الخطير[٢٥]. وهذه الخبرة الروحيّة تتجلّى في كلمات تريزيا نفسها عند أقدام سيّدة الانتصارات في باريس حيث سجدت متأمّلة: «**لقد جعلتني العذراء القدّيسة أشعر بأنّها حقّاً هي التي كانت قد ابتسمت لي وشفتني. ففهمت أنّها تسهر عليّ، وأنّي ابنتها؛ ولهذا، لم يعد في استطاعتي أن أسمّيها بغير لقب «ماما»، لأنّ هذا اللقب كما يبدو لي أرقّ من لقب «الأمّ»... وبأيّة حرارة تضرّعت إليها أن تحفظني دوماً، وتحقّق حلمي سريعاً، فتسترني في ظلّ وشاحها**

البتوليّ!»[٢٦]. فكما أنّ القدّيس بولس دعا الآب «أبّا» لشعور داخليّ عميق بالحنان الأبويّ الذي ألهب قلبه، وبالانتماء البنويّ الصادق[٢٧]، هكذا صرخت تريزيا للعذراء ودعتها «ماما» لأنّها فهمت، بالخبرة، أنّها الحنان، ترتاح تحت وشاحها البتوليّ.[٢٨]

٢. حضور مريم في حياة تريزيا الكرمليّة

بسمة العذراء رافقت تريزيا في حياتها المكرّسة[٢٩]، فكانت ترى في قداسة والدة الإله ملجأ لها وعناية[٣٠]، يساعدنها في إعداد ثوب نفسها لتكون بكلّيتها عروساً للمسيح[٣١]. فمريم هي وشاح الحماية[٣٢] والنور الذي يضيء ليل مسيرتها. تتعلّم من خبرتها فنّ السير في درب الحبّ والانتماء إلى الخلاص[٣٣]؛ فتستنير بالطريق وتفتّش عن الحقّ لتبلغ إلى الحياة.[٣٤]

العيش في حمى سيّدة الكرمل جعل تريزيا تغوص في التأمّل بعمل الروح القدس المتجلّي في الكتاب المقدّس[٣٥]، والقراءات الروحيّة، والتأمّلات، والصلوات الطقسيّة، والعبادات الخاصّة...[٣٦] ومن خلال هذا الغوص الذي تعدّى المعرفة إلى الحبّ، أدركت تريزيا خبرة أَمة الربّ الساجدة بتخلٍّ وعطاء كلّيين أمام السيّد الإله[٣٧]. فكانت بالنسبة لها الأمّ والمعلّمة[٣٨] التي تقودها في دروب الحياة.[٣٩]

تأمّلت تريزيا حياة يسوع مع مريم من خلال صلاة الورديّة المقدّسة، لأنّها أحبّتها حبّاً جمّاً[٤٠] بحيث أنّها كانت تتلو الصلوات التي تكرّم تواضعها، وتعبّر معها عن حبّها لخالقها.[٤١]

لم تكتف تريزيا بحبّ مريم سلطانة الكرمل، إنّما أرادت أيضاً أن تجعلها شفيعة وسيّدة على كلّ القلوب، ومحبوبة بخبرتها وتواضعها. فقد تأمّلت حبّ مريم ليسوع، وأرادت أن يحبّ كلّ الناس يسوع مغتذين بأسلوب مريم الحنون.[٤٢]

نستطيع أن نختصر خبرة تريزيا الرهبانيّة مع أمّها السّماويّة، من خلال كلماتها التي كشفت فيها عن علاقتها بسيّدة العائلة الكرمليّة حيث قالت إنّ العذراء: «... **لا تتخلّف أبداً عن حمايتي، حالما أدعوها. وإذا ما تعرّضت لقلق أو ارتباك، فإنّي سرعان ما ألتفت إليها، وهي دوماً، مثل أحنّ الأمّهات، تتكفّل بمصالحي. وكم من مرّة، في كلامي إلى المبتدئات، حدث لي أن استغثتُ بها، فشعرت بأفضال حمايتها الوالديّة!...**»[٤٣]

٣. بعض التوجيهات المهمّة لفهم علاقة تريزيا بالعذراء مريم

لم تتمحور كل كتابات تريزيا حول مريم، إنّما توجّهت مباشرة إلى التفتيش عن يسوع بالحبّ الشاهد له، لأنّ تريزيا أدركت بالخبرة أنّ إكرام مريم ينبع من عبادة ابنها بتتميم ما يأمر به.[٤٤]

لم تكن لتريزيا أيّ إرادة في تغييب هذه الأمّ الحنون، ولكنّها كانت تعتبر أنّ حضور العذراء أموميّ وطبيعيّ وبدهيّ[٤٥]، لا يحتاج إلى إبراز خاصّ. فهو سهر الأمّ وعنايتها بأبنائها، يتجلّى عقائديّاً من خلال الأمانة للكنيسة التي في قلبها وجدت تريزيا دعوتها، وكوّنت كلّ قناعاتها الروحيّة[٤٦]. ففكر الكنيسة العقائديّ هو قناعة تريزيا الثابتة، التي تضرمها الطاعة البنويّة، ولا يشوبها زيادة أو نقصان. فما يمكن أن تضيفه تريزيا هو عيشها وشهادتها لمفهوم البنوّة الذي يكرّس ما أرادته الكنيسة من عقائدها.

كانت تريزيا تشعر أنّها خاصّة مريم المغرمة بابنها الحبيب. لذلك، لم تكن العذراء القدّيسة غايتها وهدفها؛ إنّما رأت فيها الأمّ[٤٧]، رفيقة الدرب، التي تعزّيها وتحميها من همومها وصعوباتها لتبلغ بها إلى محبوبها الإلهيّ[٤٨]. فمريم هي الأمّ المصغية لإلهامات الروح القدس، التي تنثر ثمار حبّه في قلب ابنتها الصغيرة تريزيا. وهذه هي العناية التي تسهر وتحرص على زرع النعمة.

أظهرت تريزيا حضور مريم كنتيجة طبيعيّة في مسيرة من يتّبعون ابنها عن كثب مغرمين بحقيقته. لذلك، يمكننا أن نعتبر بأنّ صفة «نجمة الصبح» تُظهر وتختصر ما أرادت تريزيا قوله في مريم: هي النجمة التي تغيب كلّما أطلّ نور الشمس الأزليّ.[٤٩]

لم ترفض تريزيا قطّ تكريم السيّدة العذراء بعفويّة وبساطة[٥٠]، إنّما كان هذا من صلب همومها، لأنّها تعتبر بأنّ إكرام مريم هو إكرام لابنها يسوع في الوقت عينه؛ أحبّت تريزيا العذراء مريم بقلب ابنها يسوع، أي كما أحبّ يسوع أن نحبّها[٥١]. وقد استنجدت بقلب مريم لتحبّ به عريسها السماويّ[٥٢]، مزيلة كلّ العواطف والمغالاة غير المستحبّة والعبادات الفارغة من المضامين العلميّة الروحيّة التي تعرف السجود للعقل، وتساعد العقل للإنحناء بإيمان، من أجل بلوغ العاطفة الصادقة.[٥٣]

حياة تريزيا إنجيليّة، تستقي معارفها وقناعاتها من إلهامات الروح القدس. فالإنجيل كان النور الذي يقودها إلى الحقيقة، ومن خلاله كانت تستقي كلّ معارفها وقناعاتها. كانت ترى حياة مريم بواقعيّة، وتحاول أن تقرأ خبرتها الروحيّة بعيداً عن الثرثرة، متأمّلة إيّاها بموضوعيّة تامّة من دون أن تُدخل أحاسيسها الخاصّة في القراءة والتحليل، فتجعل من أحلامها وتمنّياتها واقعاً لم تكنه مريم إطلاقاً. لذلك قالت: «**حتّى تعجبني موعظة عن العذراء القدّيسة وتؤثّر فيّ، يجب أن أرى حياتها الحقيقيّة، لا حياتها المفترضة؛ وأنا متأكّدة من أنّ حياتها الحقيقيّة كانت فعلاً بسيطة كلّ البساطة. إنّهم يظهرونها كأنّها لا يمكن الاقتراب منها، فيجب إظهارها أنّها يمكن**

الاقتداء بها، وإبراز فضائلها، والقول إنّها كانت تحيا بالايمان مثلنا، وأن نعطي براهين على ذلك عبر الإنجيل، حيث نقرأ: لم يفهما ما قال لهما (لوقا ٢/ ٥٠). وهذه العبارة الأخرى ليست أقلّ غموضاً: وكان أبواه وأمّه يعجبان ممّا يقال فيه (لوقا ٢/ ٣٣). هذا الإعجاب يفترض بعض الدّهشة. ألا ترين ذلك، يا أميمتي؟».[٥٤] هذه الواقعيّة الإنجيليّة في نظرة تريزيا، تقود إلى معرفة حقيقية لهويّة مريم التي كانت تنمو في ظلّ صليب ابنها، فتتعلّم حكمة الخلاص، وتصغي للحقيقة. فزهرة مريم الصغيرة استطاعت أن تعرف حقّ المعرفة بأنّ الحقيقة تُخضع كلّ شيء لها، ولا يمكنها أن تَخضع لشيء حتّى لأجمل الأحلام والتمنّيات.

حضور مريم بالنسبة لها هو إرادة إلهيّة وبركة سماويّة، يخصّ بها الله كلّ أحبّائه. لذلك رفضت تريزيا أن تكون العذراء فكرة مجرّدة بعيدة كلّ البعد عن واقع حياتنا الروحيّة، إنّما هي مثال حيّ يمكن الاقتداء بفضائلها[٥٥]. فالغاية من التعرّف إلى مريم بالنسبة لتريزيا ليس الإعجاب بها، وإطلاق الأحاسيس العابرة، والتمجيدات الظاهرة، إنّما هي غوص معها في سرّ الملكوت، بإعجاب واندهال أمام الحضور الإلهيّ اللامتناهي بالحب[٥٦]. فمريم هي التواضع الذي عرف كيف يشهد لحضور السّماء، فقدّس الواقع وجعله سهلاً، بحيث أنّه أصبح في استطاعة الجميع الاقتداء بفضائلها البسيطة، وبلوغ جبل الحبّ من خلالها. وفي هذا المجال كتبت تريزيا عن مريم كاشفة أسرار نفسها: **«كم أحبّ أن أرنّم لها: طريق السّماء الضيّق جعلته ظاهراً» (كانت تقول: جعلته سهلاً) (متّى ٧/ ١٤) «بممارسة أوضع الفضائل».**[٥٧]

إنّ خبرة القدّيسين الرّوحية هي جمال لامتناهٍ بالعظمة، لأنّهم أحبّوا عهد الخلاص لا عن نقص أو عن ضعف، لا عن غباء أو استسلام أعمى، إنّما عرفوا كيف يدخلون كالنحلة إلى الزهرة، فيقطفون أريج الحقيقة لينشروها غذاء طيّباً لكلّ الأجيال.

القدّيسة تريزيا هي زهرة القداسة وعطر الحبّ. والحب هو صدى طبيعيّ للنعمة الإلهيّة. ولكن، ما يتميّز به حبّ تريزيا هو أنّها عرفت كيف تحبّ وعرفت كيف تختار، وعرفت لماذا أحبّت واختارت. لذلك لا يستطيع أحد أن يزايد على حبّها لمريم، أو أن يأخذ عليها أيّة مغالاة. ففضيلة اعتدالها هي من أسرار حبّها وقداستها. محبّتها لم تكن عمياء تكتفي بما تسمع، وتفرح بالكلمات الطنّانة، إنّما كانت واعية تعرف أنّ العظمة ليست في الأمور الكبيرة الحجم. إنّ الكبر الحقيقيّ هو كبر العقل الذي يعرف كيف يسجد بالحبّ والإيمان.

من تريزيا نتعلّم محبّة مريم، كما يريدنا يسوع أنّ نحبّها. ومنها نتعلّم كيف نتمّم وصيّة يسوع فنرافق الأمّ السماويّة من عند أقدام المصلوب إلى كياننا وقلبنا، إلى بيتنا الداخليّ، لتسكن عندنا.

فيا أيّتها القدّيسة تريزيا علّمينا أن نحبّ يسوع ومريم، كما أرادا هما أن نحبّهما وليس كما نستمتع نحن بمحبّتهما. علمينا أن نحبّ الحقيقة ولو كانت صعبة، فلا نكتفي بالوقوف عند باب قصر الملك السماويّ، لأنّنا لم نعد عبيداً، إنّما هو أرادنا أبناء. علّمينا أن لا نفرض فكرنا على الله؛ لأنّ الله هو ليس نحن، كما أنّنا لسنا هو. فكما يحترم الله حرّيتنا، علّمينا أن نحترم حضوره وإرادته. وأنت، كلّما غصنا فيك أحببنا يسوع ومريم، وكلّما غصنا في مريم سنحبّك ونحبّ يسوع، لأنّ يسوع يسكن دائماً في أحبّائه، وفيه تكتمل كلّ وحدة. آمين.

---

(١) **مخطوط أ. عدد ١٧ ص ٨٩.**

(٢) «... صحيح أنّ ما من حياة بشريّة خالية من العيوب؛ العذراء الطّاهرة وحدها تمثل نقيّة كلّ النقاوة أمام الجلالة الإلهيّة. يا لفرحتنا عندما نفكّر في أنّ هذه العذراء هي أمّنا! فما دامت تحبّنا وتعرف ضعفنا، فما الّذي نخشاه" **الرسالة ٢٢٦ ص ٩١٣.**
راجع الدّفتر الأصفر ٢١ آب ص ١٠٧٢.

(٣) **قصيدة ٧ مقطع ٣ ص ٤٤٤.**

(٤) «لكي تصوني براءتي،
وضعتني في عشّ هادئ،
وحفظت طفولتي
في ظلّ دير مبارك» **قصيدة ٧، مقطع ١ ص ٤٤٤.**

(٥) **راجع مخطوط أ. عدد ٣٢ ص ٩٨.**

(٦) «وبعد الظهر (يوم مناولتها الأولى)، كان دوري بأن أتلو فعل التكريس للعذراء القدّيسة. وكان من الصواب أن أتكلّم نيابة عن رفيقاتي إلى الأمّ السّماويّة، أنا التي حرمت أمّها الأرضيّة منذ حداثتها... فأفرغت عصارة قلبي لأكلّمها وأكرّس لها ذاتي، كطفلة ترتمي بين ذراعيّ أمّها وتطلب إليها أن تسهر عليها. ألم تكن هي التي شفتها بابتسامة ظاهرة؟ ألم تكن قد وضعت في كأس زهرتها الصغيرة ابنها يسوع، زهرة الحقول وزنبقة الوادي» (نشيد ٢/ ١)؟ **مخطوط أ. عدد ١٨ ص ٩٠**
راجع مخطوط أ. عدد ٣٢ ص ٩٨.
أمّا فعل التكريس فكان: «إحفظيني في قلبك الطاهر، مع كنزي الذي أحمله في نفسي. وليكن قلبك لقوّة العظيمة التي أسكن فيها كلّ أيّام حياتي، فلا يفصلني عنه أيّ شيء...؛ فأتعلّم منك الحبّ، والألم، والموت مع يسوع!... ولهذا أنا اليوم، أمام مذبحك، أهب ذاتي... وأتجرّد... وأتكرّس لك... بإيمان وحبّ بنويّ، وأقوم بالتّعهّد بأن أحمل حتّى الممات ثوبك المقدّس... وأتعهّد تلاوة صلاتي اليوميّة».

Cf. **DESCOUVEMONT P., LOOSE H.N.,** *Thérèse et Lisieux,* Cerf/ Orphelins apprentis d Auteil/ OCL/ Novalis, Paris, Montréal 1991. Trad. It. *Teresa e Lisieux,* Libreria Editrice Vaticana, Roma 1995, p. 61.

(٧) «في أولى لحظات حياتي
أخذتني بين ذراعيك؛
ومنذ ذلك اليوم، يا أمّي الحبيبة،
وأنت تحمينني على الأرض» **قصيدة ٧ مقطع ١ ص ٤٤٤.**

(8) Cf. **HERBSTRITH W.** , *La Piccola Via, Vita di Teresa di Lisieux,* Città Nuova, Roma, 1997, pp. 133-134.

(٩) **راجع قصيدة ٥٤ مقطع ١١ – ٢١ ص ٥٩٠؛ لوقا ٢/ ٢٢ خ ٥٣؛ لوقا ٢/ ١٣– ١٥.**

(١٠) **المرجع نفسه، مقطع ٢٣ ص ٥٩٤؛ يوحنا ١٩/ ٢٥.**

(١١) **المرجع نفسه، مقطع ٢٢ ص ٥٩٤.**

(١٢) «في أحد الأيّام رأيت بابا يدخل غرفة ماري حيث كنت راقدة، فأعطاها عدّة نقود ذهبيّة، ووجهه ينضح كآبة، وأوعز إليها أن تكتب إلى باريس وتوصي بإقامة قداديس في كنيسة سيّدة الانتصارات، لكي تشفي ابنته الصغيرة المسكينة. آه! لكم تأثّرت إذ رأيت إيمان ملكي الحبيب وحبّه!»

مخطوط أ. عدد ٢٨ ص ٨٠.

(١٣) «... تمثال مريم، (ذاك الذي طالما أعرب لنا عن انعطافات ملكة السماء الوالديّة نحونا)» **مخطوط أ. عدد ٢ ص ٣٣.**

(١٤) «أجل إنّ الزهرة الصغيرة ستولد لحياة جديدة، والشّعاع النيّر الذي كان قد بعث فيها الدفء لن يوقف إنعاماته من بعد» **مخطوط أ. عدد ٢٩ ص ٨٠-٨١.**

(١٥) **راجع مخطوط أ. عدد ٢٩ ص ٨٠-٨١.**

(١٦) **راجع بو ناصيف ب.**، تريزيا «مدخل إلى روحانيّة القديسة تريزيا الطفل يسوع»، منشورات الرهبانيّة المارونيّة المريميّة، ص ٣١-٣٣.

(١٧) وضع هذا التمثال عند مدخل غرفة تريز في كانون الثاني/ يناير ١٨٩٥.

(١٨) **راجع مخطوط أ. عدد ١ ص ٣٣.**

(١٩) **راجع صلاة ٦ ص ٩٥٩-٩٦٠.**

(٢٠) **راجع مخطوط أ. عدد ٤ ص ٥٢.**

(٢١) ٢تشرين الأوّل ١٨٨٢

(٢٢) **راجع الرسالة ٩١ ص ٧١٢.**

(٢٣) ١٥ تشرين الأوّل ١٨٨٦.

(٢٤) «... وبغتة ظهرت لي العذراء القدّيسة جميلة، جميلة حتّى إنّي لم أكن قد رأيت قطّ مثل هذا الجمال، وكان وجهها يتدفّق عذوبة وحناناً لا يوصف. إلاّ أنّ ما خرق أعماق نفسي كانت ابتسامة العذراء القدّيسة الخلاّبة. فتلاشت عندها، جميع غمومي، وسالت دمعتان كبيرتان من مقلتيّ وتدحرجتا بصمت على خدّيّ. لقد كانتا دمعتي فرح لا تشوبها شائبة» **مخطوط أ. عدد ٢٩ ص ٨١.**

(٢٥) «... وقد فاته (الشيطان) أنّ ملكة السماء الوديعة كانت تسهر على زهرتها الضعيفة، وأنّها كانت تبتسم له من علوّ عرشها وتتهيّأ لتهدئة العاصفة في الوقت الذي كانت فيه زهرتها ستتحطّم تحطيماً لا جبر له» **مخطوط أ. عدد ١٧ ص ٧٥.**

(٢٦) **مخطوط أ. عدد ٩ ص ١٢٨.**

(٢٧) **راجع روما ٨/ ١٥-١٧.**

(٢٨) «آه، تلك كانت إحدى رغباتي الأولى في طفولتي... ومع تقدّمي في السنّ، أدركت أنّه في الكرمل سيتاح لي العثور حقّاً على وشاح العذراء القدّيسة، ونحو هذا الجبل الخصيب كانت تتّجه أشواقي كلّها» **مخطوط أ. عدد ٩ ص ١٢٩.**

راجع مخطوط أ. عدد ٣١ ص ٩٧.

(٢٩) **راجع مخطوط أ. عدد ٧ ص ١٦٣.**

(٣٠) «وفيما بعد، في أيّام صباي،
سمعت نداء يسوع!...
وبحنانك الفائق الوصف،
أريتني الكرمل؛
قائلة لي بلطف:
«تعالي ابذلي ذاتك من أجل مخلّصك».
«بالقرب منّي ستكونين سعيدة»» **قصيدة ٧ مقطع ٢ ص ٤٤٤.**

راجع قصيدة ٣٥ مقطع ٣ ص ٥٨٦.

(٣١) **مخطوط أ. عدد ٢٣ ص ١٦٠.**

(٣٢) «وأنت أيّتها الأمّ الإلهيّة!...
مريم، كوكبي السّاطع!...
لقد كنت نوري،
وتحميني من على السّماوات.
متى أرى نصاعتك الرّائعة
أيّتها النجمة اللطيفة المشعّة؟
متى تأخذينني تحت وشاحك
لأرتاح في قلبك؟» **مسرحيّة ٣ المشهد الخامس ص ٣١٣.**

(٣٣) **راجع قصيدة ٤٨ مقطع ٥ ص ٥٧٣.**

(٣٤) «إنّي أتصوّر نفسي كأرض حرّة، وأسأل العذراء القدّيسة أن تزيل عنها الإنقباض الذي من شأنه أن يمنعها من أن تكون حرّة، ثمّ أتوسّل إليها أن تنصب فيها خيمة واسعة تليق بالسّماء، وأن تزيّنها بحلاها الخاصّة، ثمّ أدعو جميع القدّيسين والملائكة ليأتوا ويقيموا فيها حفلة موسيقيّة رائعة. ويبدو لي أنّ يسوع، عند حلوله في قلبي، يسرّ بما يلاقيه من الحفاوة، وأنا أيضاً أكون مسرورة جدّاً...»
مخطوط أ. عدد ١٩ ص ١٦٨.

(٣٥) **راجع قصيدة ٥٤ مقطع ٢ ص ٥٨٨.**

(٣٦) راجع **بو ناصيف ب.، تريزيا "مدخل إلى روحانيّة القديسة تريزيا الطفل يسوع"**، منشورات الرهبانيّة المارونيّة المريميّة، ص ٢٠-٢١.

(٣٧) **راجع القصيدة ٥٤ مقطع ١- ٢٥ ص ٥٨٧-٥٩٥.**

(٣٨) «بينما كنت أنظر إلى العذراء القدّيسة هذا المساء، فهمت أنّ هذا ليس صحيحاً؛ وفهمت أنّها تألّمت ليس بالنفس فقط، بل أيضاً بالجسد. لقد تألّمت كثيراً في الأسفار من البرد والحرّ والتعب، وصامت مرّات كثيرة». الدفتر الأصفر ٢٠ آب ص ١٠٦٩.

(٣٩) **راجع قصيدة ٥٣ مقطع ٣ ص ٥٨٦.**

(٤٠) «يا مريم، لو كنت مليكة السماء وكنت أنت تريز، لأردت أن أكون تريز لكي تكوني أنت ملكة السّماء!!!...» **صلاة ٢١ ص ٩٧١.**

(٤١) **راجع مخطوط ج. عدد ١٩ ص ٢٣١.**

(٤٢) «يا مريم، يا سلطانة الكرمل العطوف، إليك أعهد بنفس الكاهن العتيد، أنا أخيّته غير المستحقّة. فتنازلي، الآن، وعلّميه بأيّ حبّ كنت تلامسين الطفل الإلهيّ يسوع وتلفّينه بالأقمطة، لكي يستطيع أن يصعد يوماً إلى المذبح المقدّس ويحمل بين يديه ملك السماوات» **صلاة ٢١ ص ٩٧١.**

(٤٣) **مخطوط ج. عدد ٢١ ص ٢٣٢.**

(٤٤) **راجع يوحنا ٢/ ٥.**

(٤٥) «... العذراء القدّيسة!... آه، ماذا أقول عنها!... إنّها أمّي!!!...» **المسرحيّة ٨ المشهد الخامس ص ٤١٧.**

(٤٦) **راجع مخطوط ب عدد ١٧ ص ١٩٠.**

(٤٧) «حتّى يستطيع طفل أن يحبّ أمّه
يجب أن تبكي معه، وأن تقاسمه أوجاعه.
يا أمّي الحبيبة، على الضفّة الغريبة،
كم ذرفت دموعاً لتجذبيني إليك!...
أتأمّل حياتك في الإنجيل المقدّس،
فأتجرّأ على النظر إليك والاقتراب منك.
لا يصعب عليّ التصديق أنّني ابنتك،
لأنّني أراك تموتين مثلي وتتألّمين...» **قصيدة ٥٤ مقطع ٢ ص ٥٨٨.**

(٤٨) **راجع مخطوط ج. عدد ٢١ ص ٢٣٢.**

(٤٩) **راجع مسرحيّة ٣ الفصل الخامس ص ٣١٣؛ متى ١٣/ ٥٥.**

(٥٠) «أيّتها العذراء القدّيسة الرؤوف، أجدني أسعد منك، لأنّي أرى فيك أمّا لي، وأنت، ليس لك عذراء قدّيسة تحبّينها... صحيح أنّك أمّ يسوع، ولكنّك وهبت لنا يسوع، هذا، بكامله... وهو، من على الصليب، أعطاك لنا أمّاً. فنحن إذاً أغنى منك إذ إنّنا نملك يسوع، وأنت لنا أيضاً. كنت فيما مضى، في تواضعك، تتمنّين أن تكوني أمة صغيرة للعذراء السعيدة التي ستتشرّف بأن تصير أمّ الله؛ وإذا بي، أنا المخلوقة الصغيرة المسكينة، أصير ابنتك وليس أمتك، أنت أمّ يسوع؛ وأمّي أيضاً. لا شكّ في أن العذراء تضحك من سذاجتي، ومع ذلك فإنّ ما أقوله هو حقّ فعلاً!...» **الرسالة ١٣٧ ص ٧٧٤.**

(٥١) **راجع القصيدة ٥٤ مقطع ٢٢ ص ٥٩٤؛ يوحنا ١٩/ ٢٧.**

(٥٢) **راجع صلاة ٦ ص ٩٥٩.**

(٥٣) يجب ألاّ تقال أشياء غير محتملة أو لا نعرفها: على سبيل المثال أنّ العذراء القدّيسة ، وهي صغيرة جدّاً، وفي الثالثة من عمرها، ذهبت إلى الهيكل وقدّمت نفسها لله بمشاعر تتّقد حبّاً وتفوق المألوف؛ في حين أنّها قد تكون ذهبت بكلّ بساطة، طاعة لأبويها.
لماذا القول، أيضاً، إنّ العذراء القدّيسة من لحظة سماعها أقوال سمعان الشيخ النبويّة، كانت ترى باستمرار آلام يسوع أمام عينيها؟ كان الشيخ قد قال: «إنّ سيف الوجع سينفذ في نفسك» (لوقا ٢/ ٣٥)، وهذا لم يقل من أجل الحاضر، كما ترين، يا أميمتي؛ بل كان تنبّؤاً عامّاً من أجل المستقبل.
الدفتر الأصفر ٢١ آب ص ١٠٧١.

(٥٤) **الدفتر الأصفر ٢١ آب ص ١٠٧١.**

(٥٥) **راجع القصيدة ٥٤ مقطع ١- ٢٥ ص ٥٨٧-٥٩٥.**

(٥٦) «من المعروف أنّ العذراء القدّيسة هي ملكة السّماء والأرض، لكنّها أمّ أكثر منها ملكة. ويجب ألاّ يقال إنّها بسبب امتيازاتها تكسف مجد جميع القدّيسين، كما تخفي الشّمس النجوم عند شروقها. يا إلهي! يا لها من غرابة! أمّ تحجب مجد أولادها! أمّا اعتقادي فهو خلاف ذلك تماماً: أعتقد أنّها ستضاعف كثيراً بهاء المختارين.
حسن أن نتحدّث عن امتيازاتها، لكن يجب ألاّ يقتصر الكلام على ذلك؛ وإذا الزمنا من بداية موعظة حتّى نهايتها أن نهتف آه! آه! فهذا يكفي! من يدري إذا لم تذهب إحدى النفوس إلى حدّ الشعور عندئذ بالابتعاد عن خليقة فائقة إلى هذه الدرجة، وتقول في نفسها: "إن كان الأمر كذلك، فالأولى الذهاب للتألّق بقدر الإمكان في زاوية صغيرة!» **الدفتر الأصفر ٢١ آب ص ١٠٧٢.**

(٥٧) **الدفتر الأصفر ٢٣ آب ص ١٠٧٥.**

مراجع:

* القدّيسة تريزيا الطفل يسوع، **الأعمال الكاملة، تراث الكرمل ٢٠، بيروت، ١٩٩٧.**
* **بو ناصيف ب.، تريزيا «مدخل إلى روحانيّة القديسة تريزيا الطفل يسوع»**، منشورات الرهبانيّة المارونيّة المريميّة.

•CHALON J., *Teresa di Lisieux*, Piemme, 1997, pp. 27-37

•HERBSTRITH W. *La Piccola Via, vita di Teresa di Lisieux*, Città Nuova, Roma, 1997, pp. 133-144.

•SICARI A. M., *La teogogia di S. TERESA DI LISIEUX Dottore della Chiesa*, Jaca Book, Roma, 1997, pp. 229-260.

جورج مغامس

أمُّ الفقـراء
تـــريـــزا

جابتِ الأرضَ
همّةً بيضاء
هامةً توشّت بأزرقِ العذراء
تخفّفُ الآلام
تنشرُ السّلام
تريزا الرّحمة
تلك الزّنبقةُ السّمراء
تريزا
أمُّ الفقراء

*****

بنتُ الانجيلِ البتولة
كانتِ الانجيلَ حيّا
سامريّةَ الشّعوبِ
والرّسولة
تحملُ المسيحَ نوراً
ويداً سخيّة
في خدمةِ البشر

*****

لمجدِ اللهِ
بنيتِ للحبِّ بيوتا
وشئتِ الحبَّ يثمرُ
في كلِّ المواسم
فرحَ الرّجاءِ
لكلِّ قلبٍ وَجيعْ
فعلّمينا
بصدقِ المثال
كيف نَبذلُ العطاءَ الوديعْ
وغذّي فينا
شوقَ القطاف

*****

تريزا
يا بسمةَ اللهِ
تَحناناً يعزّينا
يَرأفُ بالكرامات
ويَحنو على البائسينَ
ويُنمي روحَ الفقرِ والفداء
في مساعينا...
في الكنيسةِ
أنتِ نهجٌ
يا عاشقةَ الله
فعلى خُطاك
سَيّرينا

يوم تطويب الأمّ تريزا
١٩ تشرين الأوّل ٢٠٠٣

سيّد الحبّ

فاطمة درويش

يا سيّدَ الحبّ، إنّي إذ يراودُني ... يكادُ يقتلُني شكٌّ، فلا تَلُمِ
في كلِّ جارحةٍ ضجيجُ عِشقِك قد ... لاحت بوارقُه كالشّمسِ، كالحِمَمِ
ما في يديك... تحبُّها... من أجلها ... تحيا وتَصلَبُ عمراً زهرَ مبتسِمِ

❖❖❖

أقبلتَ في هودجِ العمرِ الذي دَلَفا ... شبابُك الغضُّ كالإعصار، كالنُّجُمِ
يا سيّدَ الحبِّ، قلتُ الحظُّ أسعدَني ... في بسمةِ الدّهرِ بعد الصّبر والألمِ
لكنّ طاغيةَ الأيّامِ قد دَهَمتْ ... وأمطرَتْني آلاماً مِنَ القِمَمِ
وأفردَتْني، فلا الحبيبُ لي عاشقٌ ... ولا هُيامي به زُلفى إلى بَرِمِ

❖❖❖

يا أيُّها الحبُّ الذي كَوني منازلُه ... عندي خبايَاه إنْ باحتْ وإنْ تَصُمِ
قُلْ لي بحقِّ الهوى المعقودِ بينكما ... بربِّ أقداسِهِ، والعهدِ والقَسَمِ
إنْ كان في البُعد راحةٌ تقرّبُها ... أَرُحْ إلى حيثُ أوجاعي تَكُمُّ فمي

❖❖❖

أقسمتُ بالتّيهِ في عينيكَ أتبعُه ... بالوَجدِ، بالشّوقِ لو أطفأتُه يَلُمِ
إنّي بعينيكَ ما أقسمتُ في كذبٍ ... يا ليتَ قولَك لي صِدقٌ كما قَسَمي
«حبيبتي» روعةٌ في غُرّةِ الكتبِ ... تحيّةَ الحبِّ والقلبِ في نِعَمِ
لستُ التي شَطَرَ القلبُ الحديثَ لها ... في كِلْمةٍ وَشْيُها ديباجَةُ النَّغَمِ
تلكَ التي إنْ حَكَتْ رَقصتَ من طربٍ ... من قاعِ قاعِكَ إزْهارٌ إلى القِمَمِ
مَهَبُّ روحِك قد شاقتْه مُذْ وُجدتْ ... أنزلتَها سَكناً في الذّاتِ لم يَرِمِ

صَوتٌ ومُحَيّا لشَعبٍ وقَضِيَّة
إيقـــــاعُ الحُـريّـــة

لويس ب. نصر

«ألحلوةُ» نَشْوَى
تتهادى،
بين النُدمانْ
فَجرٌ ضَوَّأَ بالتِبْرِ
قلبَ الوديان.
سِحرٌ لامسَ أجفاني..
سِحرٌ يَلهو بألحاني
لَهْوَ الغلمانْ!
حتّى الأَنسَامُ أَحسَّتْهُ.
بعَبيرِ الزَهْرِ تلقَّتْهُ..
وحَسَاسينٌ راحت تَشْدو:
«.. يا للفَتّانْ!..»

❖❖❖

طَرْفٌ أكْحَلْ،
خَدٌّ مُخمَل،
وقوَامٌ باللطْفِ يَهْفو،
لعُيونٍ بالحُسْنِ «تَمَلْ!»
نادوا على الصَحْبِ، نادوا..
أين السَاقي؟
أين الخلاّن؟!
أين «الصَدّاحُ» الهازِجْ؟

يَستقطِرُ «آهاً..» ولَواعِجْ..
يَستحضِرُ أمجادَ الماضي،
يَخلقُ أعراساً.. وبَهارِجْ..
يا للنَشوان!

❖❖❖

«وَجْهٌ» يَتَهَلَّلُ بالبِشْرِ:
قَمَرٌ يَسْري!
عادَ لنا صَفْوُ العَيشِ،
وتهادَت.. أيّامُ اليُسْرِ..
يا للهَيْمان!
نَقْرُ دُفوفٍ ودَرابِكْ،
.. وَقْعُ سَنابِكْ..
وحِداءٌ.. ونِداءٌ يَدْوي:
«.. بالنَصْرِ، عادَ الفُرسَان!..»

❖❖❖

«رَقْصٌ»، باللَّحظِ يُغازِلْ..
بالصَدْرِ، وبالخَصْرِ الناحِلْ.
بأَناملَ لُدْنٍ تتغاوَى،
تَرسُمُ «آياتٍ» و«هَياكِلْ».
يا للفَنَّان!
حُلمٌ يَتَراءَى من الأَمْسِ..
تَيّاهاً، يَهزأُ بالرَمْسِ!
بالمجدِ يُلَوّنُ دُنيانا..
ويُضِيءُ سَماءَنا بالأُنْسِ..
يا لَلأَزمانْ!

❖❖❖

رَقصُكِ يا «حُلوةُ» فَنٌّ،
يَبْدو.. يَسْطَع!
ومُحَيّاكِ رَمزٌ يَسْمو،
فِكْراً.. أَوسَع..
و«أمانينا..» عُيونٌ تَرْنو،
تَرْجو.. تَدْمَع..
تَقْرَعُ «أبوابَ» الدُنيا،
تَستنهِضُ وجدانَ الإنسَانْ!..
وتُنادي.. تُنادي بلَجاجَةْ:
تَسْتلهِمُ «صُورَ» و«قرطاجَة»..
هل مَنْ يَسْمَع؟!
إلى مَنْ نَلْجَأْ؟ إلى مَنْ نُهْرَع؟
على أيَّةِ «أبوابٍ».. نَقْرَع؟!
هل نَطْرُقُ أبوابَ الجِنِّ..
أم نَسْتَجدي «حُكْمَ سُلَيمان»؟!

«شو هالشدّه...»

أنور صابر

كفرزينه بلدة وادعة في قضاء الزاوية– زغرتا، ترتع مطمئنّة بين بساتين الزيتون المترامية الأطراف. قادني إليها تجوالي عام ٢٠٠١، أثناء تحضيري للجزء الثاني من المشروع الموسوعيّ «العذراء مريم في لبنان».

قلت لرفيقة الدرب ألين قصّيفي:

■ يا للخسارة. لا يمكننا الكلام على كفرزينه لعدم وجود كنيسة للعذراء فيها. فكم كان بودّي إبراز معالم هذا الأثر التاريخيّ الرائع الجمال والموقع، المُقام على شفاعة القديّسَين قبريانوس ويوستينا...

■ بالفعل، قالت ألين، فإنّ أستاذي في عالم الآثار يأتي بتلاميذه في كلّ سنة، ليعاينوا ويدرسوا هذا المقام، كونه من العهود المسيحيّة الأولى، ويبرز كافّة معالم الهندسة الطقسيّة القديمة (Paléochétienne).

ومرّت الأيّام.

وفي ربيع الـ٢٠٠٢، رغب الأب الصديق سمعان أبو عبدو في أن نتجوّل سويّة في شمال لبنان للتعرّف على معالمه. وبعد رحلة قمنا بها إلى بلاد عكّار، ذهبنا في رحلة ثانية إلى منطقة الزاوية، وقرّرت أن أُدهشه وأُبهجه بزيارة مقام مار قبريانوس ويوستينا في كفرزينه.

وصلنا إلى هناك، فتعجّبت من وجود كُوَم من الأحجار الصخريّة المعدّة للبناء. فنظرت إلى موقع الأثر فإذا به يعجّ بالعمّال، والمكان كلّه أصبح ساحة من الباطون.

كادت أنفاسي تنقطع، وأعمت ناظريّ شبهُ غمامة سوداء. وبعد ثوانٍ من الصدمة، رحت أتفوّه بتعابير نابية جداً، وأصرخ بالعمّال المندهشين المتفاجئين. ولم يستطع الأب سمعان، إلاّ بعد العناء، أن يُسكتني، وبقي طوال ذلك النهار يطيّب خاطري.

علّلت تصرّفي أمام صديقي المتفاجئ بالمثل المعروف: «عيناً لا تنظر قلباً لا يوجع». ففي تجوالي في المناطق اللبنانيّة، رأيت الكثير الكثير من الكنائس الجديدة التي بناها الأهالي مكان كنائس أثريّة هدموها، وكأنّ قراهم ليس فيها أمكنة لبناء الكنائس إلاّ هذا المكان.

ولكنّ الفرق أنّني عاينت هذا المقام الجميل قبل هدمه.

ومرّ شهران على هذا الحدث، وقادني العمل في الجزء الثالث إلى منطقة الجبّة.

وفي الديمان، تعرّفت إلى المونسنيور بربور. وخلال حديثي معه علمت أنّه من بلدة قنات، فقلت له:

■ يا سيّدنا، لديكم في قنات أثران مهمّان هما دير مار سمعان العموديّ ودير مار ماما. فيا ليت أهالي بلدتك لا يقومون «بترميمهما» بشكل عشوائيّ، كما حدث في كفرزينه.

■ وماذا حدث في كفرزينه؟

■ جرفوا مار قبريانوس ويوستينا ليبنوا مكانه كنيسة جديدة.

■ غير صحيح!

■ ماذا؟

■ غير صحيح. فهذه الكنيسة هي من الأوقاف التابعة للبطريركيّة، وأنا المسؤول عن ذلك، وقد وافقتُ على طلب ترميمها، وترميمها فقط. وكانت موافقتي بعد استشارة مديريّة الآثار.

أليس كذلك يا جورج؟ ألم تستحصل على موافقة المديريّة كما طلبت منك؟

تنحنح جورج وتململ وأجاب بصوت مخنوق: بلى.

فقلت للمونسنيور:

■ لست أدري كيف فُهمت موافقتكم على الترميم. وفي الواقع قرأت أنا أيضاً، قرب الورشة، قراراً صادراً عن بلديّة كفرزينه يسمح بترميم المكان. ولكن يا سيّدنا، إنّ الكنيسة القديمة جُرفت، وقامت الآن كنيسة حديثة مكانها. إذهب وانظر بنفسك.

فامتقع لون المونسنيور، ونظر إلى جورج الذي أشاح بوجهه، وتابعنا النقاش الكئيب والمحزن حول هذا الموضوع.

وبعد انتهاء مقابلتي، التي تخلّلها تأسّفي وغضبي في الكلام على المواقع الأثريّة التي «رمّمها» الأهالي في قرى لبنان، انتحى بي أحد الكهنة الذي كان حاضراً وقال لي:

■ منيح يا زلمي، حاجِه مسموم. تقبرُن، كم حجر عتاق، ما بدّا هالسَّمّه.

النظرة حوار الذات المأمورة

عبدو القاعي

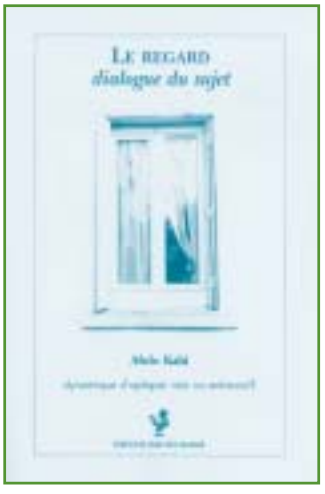

كتاب من أربعمئة وخمس عشرة صفحة، يعبر فيه الكاتب: «عبدو القاعي» من العالم المرئيّ إلى العالم الحقيقيّ الذي لا تراه إلاّ النظرة العابثة بأنانيّة الذات والمصمّمة على التطلّع إلى ما يدفع الذات إلى غيريّتها.

العالم الحقيقيّ لدى الكاتب هو عالم يتجاوز ما هو منظور في الواقع اليوميّ للأمور، فلا يمكن بلوغه إلاّ من خلال نظرة ثاقبة تعبر غشاوة الوجود المحسوس لتبلغ الوجود كما هو متراءى في رجائنا الانسانيّ العميق.

يتجاوز الكاتب في بحثه عن معابر الوجود الحقيقيّ مع ملهمته، وهي ذاته الثانية التي لا تعرف إلاّ معنى السيادة، سيادة الروح التي تستنفد قدرات الجسد لتدفعه نحو الشعور بصفاء لذّة السعادة عبر خدمة التاعسين والمعذّبين.

يسأل الكاتب في حواراته هذه مع ملهمته المنابع اللاهوتيّة للأديان السماويّة، ويتوغّل في أسئلته في طيّات العديد من العلوم الانسانيّة من أدب ومسرح وفلسفة وعلوم اجتماع ونفس واقتصاد وسياسة، متأبّطاً منهجيّات العلوم الرقميّة: الحساب والاحصاء.

يسأل الكاتب، هكذا، هذه العلوم عن سبل التحرّر من عبوديّة الذات، بلوغاً إلى القيمة الانسانيّة التي تستهويه في الصميم.

هو يسألها، لكنّه يواجهها أيضاً بطروحات فكريّة وروحيّة، دافعاً بها إلى إعادة النظر في مكتسباتها انطلاقاً من أهداف أربعة:

– البشارة، بشارة التحرّر من قيود العبوديّة. فتعلن الذات عن نفسها قائلة: أنا هو من يبقى عندما يختفي تحديدي الاجتماعيّ.

– التعبير عمّا هو في الذات الساعية للاعتراف بالآخرين والتعرّف إلى صيرورات الوجود المختلفة عبر تحوّل النظرة من حالة الدفاع عمّا هو قائم إلى اكتشاف ما لم يحصل بعد.

– الحوار، ليس من أجل تحصين موقع الذات، بل من أجل تمتين وجود الآخر والعالم في الذات.

– التواري من منظور بلوغ ثالوثيّة الذات، أي بعدها الآخر الناتج عن تخطّي الثنائيّة، بلوغاً إلى الذات المغمورة بآخريّتها.

عبدو القاعي، يبحث، انطلاقاً من هذه المعايير، في أهمّ أحداث الحياة: الموت، والقلق، والشكّ، والأمل، والنزاع، والألم، والصبر، واللذة، والثورة، والانتباه، والسلام، والرجاء، والسعادة...

يناقش هذه الأحداث، يجعلها تدور على ذاتها، يحكّها بمحكّي العالم والايمان، ويستخلص توجّهات لعيش القيم، التي تؤدّي إلى خلاص الروح الانسانيّة وبلوغ السيادة.

كتاب صعب ومشوّق في آن، يستأهل القراءة العميقة: والنتيجة في قلب الشاعر!

تحدّيات الترجمة في الألف الثالث

يزداد الاهتمام بحركة الترجمة كعمل ثقافيّ أساسيّ ضمن سياق العولمة وحوار الحضارات.

وهذا الكتاب يضمّ وقائع المؤتمر الذي نظّمته كليّة الانسانيّات في جامعة سيّدة اللويزة حول هذا الموضوع.

وتناولت الأبحاث المنشورة في الكتاب تحدّيات الترجمة المعاصرة، ودور المترجم في زمن العولمة، ومستويات الترجمة في زمن الاتصالات الالكترونيّة، ومعنى الألسنيّة في نُظم الترجمة الآليّة، والنظريات الحديثة للترجمة، ودور التكنولوجيا في فعاليّة الترجمة وتدريب المترجمين، وقوافل المفردات في تعليم الترجمة.

كما تناول بعض هذه الأبحاث دور المترجم في مدّ الجسور الحضارية، ثم الترجمة الأدبيّة والهويّة الثقافيّة والحداثة، وكذلك ترجمة الشعر وترجمة المعاني العقائديّة.

وأخيرا، يتوقف البحث أمام النظرة المستقبليّة ومواجهة التحدّيات.

المشاركون: د. ناجي عويجان، د. بولس سرّوع، د. أنطوني بيم، د. مصطفى جبر، د. وندي-لين زازا، د. كارول-آن كفوري، د. جورج لاسكو، د. سيموس جراميندس، د. تيتا كرياكوبولوس، د. تونيا نينوبولوس، د. ياسمينة سهروني، د. بيرت إيسلنك، د. كريستين صعبيّة، د. ناديا رحاب، أ. سليمة غريّب، د. ديفيد ويلمسن، د. هيثم خطيب، د. هنري عويس، أ. مارلي نصر، د. عفاف البطينة، د. نادرة رجراج، الأب بولس وهبة، د. جوسلين بحوث، الأب جوزيف-ميشال شريم، د. محمود شريح، د. أمل مالك، د. سامية بازي، ود. بفرلي أدب.

Challenges of Translation and Interpretation In the Third Millennium

Interest in the translation movement as a main cultural endeavor in the framework of globalization and the dialogue of cultures is increasing. This book encloses the proceedings of the conference organized by the Faculty of Humanity at Notre Dame University-Louaize on this topic.

The researches and papers published in this book deal with the challenges of contemporary translation, the role of the translator in the era of globalization, the quality of translation in an era of electronic communication, the conception of the linguistic unit in the systems of automatic translation, modern theories of translation, the role of technology in the efficiency of translation and the training of translators, and terminologies in the teaching of translation. Some of the researches also revolve around the role of translation in creating cross-cultural bridges, literary translation, cultural identity and modernity, and translation of poetry and of ideological meanings. Finally, the book highlights the future demands and challenges.

Co-authors: Dr. Naji Oueijan, Dr. Boulos Sarru', Dr. Anthony Pym, Dr. Moustafa Jabr, Dr. Wendy-Llyn Zaza, Dr. Carol-Ann Goff-Kfouri, Dr. Gheorghe Lascu, Dr. Simos Grammenidis, Dr. Tita Kyriakopoulou, Dr. Tonia Nenopoulou, Dr. Yasmina Sahrouny, Dr. Bert Esselink, Dr. Christine Sabieh, Dr. Nadia Rahab, Ms. Souleima Ghorayeb, Dr. David Wilmsen, Dr. Hayssam Kotob, Dr. Henry Awaiss, Ms. Marly Nasr, Dr. Afaf Al-Bataineh, Dr. Nadira Regrag, Fr. Boulos Wehbe, Dr. Jocelyne Bahous, Fr. Joseph-Michel Chraim, Dr. Mahmoud Chreih, Dr. Amal Malek, Dr. Samia Bazzi, Dr. Beverly Adab.

العذراء مريم في لبنان

الجزء الرابع: منطقة الكورة

صدر الجزء الرابع من العمل الموسوعيّ «العذراء مريم في لبنان» الذي يتولاّه الأستاذ أنور صابر، ويشرف عليه مركز البحوث والإنماء في جامعة سيّدة اللويزة.

يتناول هذا الجزء كنائس العذراء مريم والأديار والمزارات المشادة على شفاعتها في منطقة الكورة- شمال لبنان. وقد اعتمد المؤلّف التقسيم الإداريّ الحديث للمنطقة، أي قضاء الكورة الحاليّ، تاركاً الكلام على المنطقة المقضومة من الكورة والمُلحقة بقضاء البترون إلى الجزء الخامس.

تناولت المقدّمة لمحة تاريخيّة عن الكورة وتراثها المسيحيّ، وإحصاءً كاملاً لعدد المعابد المسيحيّة بأسماء شفعائها. وفي المضمون، اقتصر الكلام على البلدات والقرى التي تحوي معبداً للعذراء، مع لمحة موثّقة عن المعابد الأخرى فيها.

ويتفاجأ القارئ، عند مطالعته هذا الجزء، بالتاريخ المسيحيّ العريق في هذه المنطقة، إذ قلّما تخلو بلدة من أثرٍ كنعانيّ فينقيّ لا يزال محفوظاً، ومن كنيسة تعود إلى الأجيال المسيحيّة الأولى والوسيطة.

ويتميّز هذا الجزء بشروح لبعض الأيقونات النفيسة، الموجودة خصوصاً في دير سيّدة البلمند ودير سيّدة كفتون وبلدة كفرعقّا ومدينة أميون وغيرها.

والجزء، كسابقيه، موثّق بالصور الملوّنة وبعشرات المصادر والمراجع

Cultural Orientations & Religious Values in Lebanon at the Crossroad of Two Centuries 1989-2003

This French-authored book summarizes research in religious practices, humanitarian attitudes and beliefs at the levels of behavior, opinions, sentiments and feelings.

This research follows the development over time through a comparison between two similar studies. The first was conducted in 1989 and the second in 2003. The book is made up of five chapters. The first studies the moral and behavioral issues relating to taboos and virtues, and the development of outlooks and positions pertaining to them during the past century and a half. The second highlights, through comparisons, the roots of religious beliefs and practices expressed in behaviors and religious rituals protecting against confusion caused by contact with others having different customs. In the remaining chapters, the book aims at drawing out the orientations of the different spiritual experiences covering a whole range from superstition to deep faith and relating between these orientations and the divisions of Lebanese society according to confession, age, geographical region, feeling of happiness, and the present cultural trends. The book tackles the subject of religion and faith in their spiritual depths and discusses beliefs and behaviors founded on principles that can transcend the finite to the infinite.

Author: Abdo Kahi

التوجّهات الثقافيّة والقيم الدينيّة في لبنان على مفترق قرنين (١٩٨٩- ٢٠٠٣)

كتاب بالفرنسيّة يختصر بحثاً في الممارسات الدينيّة وفي المواقف الإنسانيّة وفي المعتقدات، على مستويات السلوكيّات والآراء والمشاعر والأحاسيس.

هذا البحث يقارع حركة الزمن عبر مقارنات لدراستين متشابهتين: الأولى أجريت سنة ١٩٨٩، والثانية سنة ٢٠٠٣.

يتشكّل الكتاب من خمسة فصول؛ الأوّل منها يبحث في القضايا الأخلاقيّة والخلقيّة من ممنوعات وفضائل، وفي تطوّر النظرة والمواقف منها خلال عقد ونصف العقد. ويظهر الثاني، عبر المقارنات، تجذّر الممارسات الدينيّة والمعتقدات في مظهر السلوكيّات والشعائر الدينيّة للحماية من فوضى اللقاء مع الآخر المختلف في شعائره ومعتقداته.

ويسعى الكتاب، في الفصول الأخرى، إلى رسم توجّهات الخبرات الروحيّة المختلفة بين حدَّي الخرافة والإيمان العميق، ويربط بين هذه التوجّهات وبين شرائح المجتمع اللبنانيّ لجهة الطائفة والعمر والمنطقة الجغرافيّة والشعور بالسعادة والتيّارات الثقافيّة الحاضرة...

فالكتاب يطرح مسألة الدين والإيمان في عمقهما الروحيّ، ويناقش المعتقدات والسلوكيّات انطلاقاً من هذا العمق المفترض والذي له أسس ثابتة في الأصول التي يمكن أن تخترق الزمن لتطول الزمان ببعده اللامتناهي.

المؤلّف: عبدو القاعي

On The Path Of The City Concerns And Dreams

Do concerns precede dreams or vice versa? Was not the concern of human society a meeting place between strangers, a trigger behind the biggest dream of humanity, the dream of the city? A dream about which Thucydides said, "Gods are envious of humans because they were able to build a city."

In this book, Abdo Kahi discusses this concern as well as the foundations and criteria that are to be researched and continuously developed in order to revive the culture of urbanism in feelings, attitudes, behaviors, human actions, political decisions, and economic and social processes.

The book is divided into two parts. The first tackles the different cultures that should be stressed so that the city may be a place for the dream to be fulfilled, the dream of different kinds of people meeting each other without the reciprocal fears rooted in human selfishness.

The second part is made up a series of recollections about an experience in the general public interest that Notre Dame University - Louaize undertook under the supervision of the author. This experience dealt with an array of fields that aim at organizing the public good so as all the members of the society can benefit from it equally and can participate effectively in decision-making.

This book is unique and may be used as reference in any paper dealing with the principles of citizenship and urbanism in Lebanon in an academic milieu. The researches detailed in it were conducted either by the author or the university and they rely on factual diagnosis of the general public interest in Lebanon, and how people evaluate and perceive it.

Author: Abdo Kahi

على درب المدينة: هموم وأحلام

هل الهموم تسبق الأحلام، أم العكس هو الصحيح؟ أوليس همّ المجتمع الإنسانيّ كفسحة لقاء بين الناس الغرباء هو الذي دفع إلى حلم الإنسانيّة الأكبر، حلم المدينة، الذي قال توسيديد ثوكيديد)) بصدده: إنّ الآلهة تآلكتهم الغيرة من البشر، لأنّهم استطاعوا أن يبنوا المدينة.

هذا الهمّ يناقشه عبدو القاعي في هذا الكتاب، طارحاً الأسس والمعايير المختلفة التي يُفترَضُ البحثُ فيها وبناؤها بصورة دائمة من أجل بعث ثقافة المدينة في المشاعر والمواقف والسلوكيّات والتطبيقات الإنسانيّة والقرارات السياسيّة والمسارات الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

وقد أتى الكتاب في قسمين: الأوّل يبحث في الثقافات المختلفة التي يُفترَض تثبيتُها وتعميقها في القلوب والممارسات لكي ينشأ حسُّ المدينة في النفوس همّاً إنسانيّاً أوّلاً يدفع إلى الحلم، حلم اللقاء مع الآخر، ولكي تتشتّت تالياً مكامنُ المخاوف من الحوار معه وقبوله، هذه المخاوف المتجذّرة في أنانيّة الذات البشريّة.

ويعبّد القسم الثاني دربَ المدينة عبر استعادة الذاكرة في تجربة قامت بها جامعة سيّدة اللويزة بإشراف الكاتب حول الشأن العامّ في قضايا الناس؛ وهي تجربة تناولت جميع مجالات تنظيم الخير العامّ، لكي يتمكّن مختلف أفراد المجتمع وشرائحه من الإفادة منه بالتساوي، والمشاركة بفاعليّة في اتّخاذ القرارات العائدة للانشاءات الضروريّة في مجالات خدمات هذا الخير، ولإدارة هذه المنشآت.

هذا الكتاب قد يكون فريداً، ويصلح لأن يكون مرجعاً لأيّ بحث في أصول المواطنيّة والمدينة في لبنان، في مناخ جامعيّ، أي مشبع بالنقد والنقاش، لأنّه مبنيّ على أبحاث، قام بها الكاتب أو الجامعة، تركّز على تشخيص واقع الشأن العامّ في لبنان، وعلى تقييم الناس لهذا الواقع وتصوّرهم لتحسينه وتطويره أو تغييره.

المؤلّف: عبدو القاعي

جـان عزيـز
الانسان والدّيـوان

الجمع والضبط والشّرح والوزن والتّرتيب هي جملة خطوات تدبّرها الدكتور معين رحّال لإخراج "أزاهير الليل" خ المجموعة الشعريّة الكاملة لجان عزيز إلى النور، خلال أبواب الغزل والوجدان والسيّاسة والرثاء، فإذا القصائد إضافات غنيّ أكيد لديوان العرب، بل هي وجهٌ آخر مشعّ من وجوه هذا الرجل المجلّي في القضاء والنّيابة والوزارة والوطنيّة، على ما يتكشّف في المقدّمة.

تحقيق وتقديم: د. معين رحّال

Jean Aziz
The Man And The Diwan

Composition, vowelization, explanation, meter, and structure are a number of steps that Dr. Moueen Rahal undertook to bring "The Flowers of the Night: - the full poetical collection of Jean Aziz - to light through love poetry, sentimentality, politics and elegies. The poems emerged as a source of enrichment to Diwan Al 'Arab and as yet another shining aspect of this man's existence in the judicial system, the parliament, and the ministries according to the spirit of nationalism - as depicted in the introduction.

Compiled & Introduced by:
Dr. Moueen Rahal

Chinese Poetry

The book includes Chinese poems of known and unknown poets.the poems were translated from French into Arabic by Father Youhanna Qomair in such a manner as to cater to the Lebanese tatste and to provide access to the rich Chinese heritage. Upon experiencing Chines poetry, you will realize that the aim of the Chinese poet is not to arouse emotions but rather to calm them, tame them, and incarnate them in an artistic performace.

Translator: Fr. Youhanna Comair

شِعـرٌ صينـيّ

يشـمل الكـتـاب قصـائـد صـيـنـيّـة لشـعـراء معروفين ومجهولين، نقلها من الفرنسيّة إلى العربيّة الأب يوحنّا قمير، في ما بدا له أقرب الى الذوق اللبنانيّ، بهدف فتح نوافذ على التراث الصينيّ الضخم. ويتّضح من السياق أنّ هدف الشاعر الصيـنـيّ ليس إثارة المشاعر، بل تهدئتها، وترويضها، وتجسيدها في أداء فنـيّ بحيث تنعقد صفوة القصيدة في نهايتها.

تعريب: الأب يوحنّا قمير

An Aroma from Every Valley

The book carries in its folds the aroma of days and years, echoes and events, and fabrics of contemplations; and, in the midst of its abundant array of thoughts we can sense the resonance of the Lebanese War.

Author: Fr. Youhanna Qomair

من كُلّ وادٍ شـــذاه

هذا الكتاب منوّع من سوانح أيّام وأعوام، وأصداء أحداث، ونسيج تـأمّلات؛ ففيه، إلى الخواطر الكثيرة، أصداء من حرب لبنان ونقلان وقصّتان.

المؤلّف: الأب يوحنّا قمير

Selections of Arabic Poetry

The book is targeted to the amateurs of Arabic poetry and it includes poems for various poets. The poetry quoted in this book varies between metrical and assonant poetry, modern poetry and prosaic poetry. The book is divided into two parts: ancient poetry from Omro' Al-Qayss to the Andalusian terza rima (Mouwashahhat) and modern poetry from Ahmad Shawki to Souad Al-Sabah.

Selected by: Fr. Youhanna Qomair

أجمَـل الشعـر العربـيّ

الكتاب لهواة الشعر العربيّ ، ويتضمّن مقتطفات من عدّة شعراء. ومن هذا الشعر ما هو موزون مقفّى، أو موزون، أو تحرّر من كلّ وزن وقافية. ويقسم الكتاب إلى قسمين: الشعر القديم من أمرئ القيس إلى الموشّحات الأندلسيّة، والشعر الحديث من أحمد شوقي إلى سعاد الصباح.

اختيار: الأب يوحنّا قمير

DIRECT CONTACT:
Tel: 961-9-218950/55 Ext: 2477
Fax: 961-9-224803
e-mail: fhajj@ndu.edu.lb

General Public Interest Series

Since its first publication in 1994, this series has formed a documentary register for all the seminars and workshops organized by the Public Relations Office at the University, dealing with the concerns of the public and their daily, social, political and economical problems.
One of its advantages is that it gathers researches supervised by Dr. Abdo Kahi, or surveys of public opinion undertaken by Reach Mass Institute under his supervision as well. Also, it gathers specialists with managers, administrators and politicians to discuss the current popular concerns: infrastructure, education, health, transportation, water and electricity, political freedom, parliamentary elections and democracy.
This is in addition, of course, to cultural issues and the role of the university in treating these issues in the service of the upcoming Lebanese generations. These publications are issued with each seminar or conference or workshop and have become a vibrant register of thoughts and visions, which covers an extensive range of studies on of the different aspects of Lebanese life and its problems during the past ten years.

Humanities Series

This series was established in order to record all the university activities taking place in literary, intellectual, cultural and national events. It developed to include works of philosophy, religion, history, science and technology. Hence, it is no more confined to belles-lettres, or sciences alone. Its horizon has gradually widened to encompass the human sciences – Humanities – in all their aspects and facets. In the beginning, we tried to divide the publications in this series into detailed categories set distinctly apart. We succeeded with some and failed with others because there was more than one kind of literature and art. Some books deal with history, literature and religion; others, with politics, economics and society. That is why we deemed it appropriate to group them under one general category, "Humanities" which includes all topics individually and collectively.
Among the features characterizing this series is the fact that it is not confined to public interest but rather surpasses it to include intellectual topics that transcend spacio-temporal limitations and discusses the facets of knowledge via different aspects of thought, art and aesthetics.

Lebanese Manuscripts Series

When the university decided to venture into the publication of Lebanese manuscripts dating from the 17th century up till today, it was aware that this pioneering endeavor would require much perseverance, research and patience. But it has overcome all impediments and causes of hesitation because of its belief and conviction in the goals of this enormous project. One of the goals is to steer some university researches towards reviving the intellectual heritage on different levels: philosophy, theology, literature, politics, and history. The other is to revive the Renaissance Enlightenment and to return to its historical roots in the 17th century. The project intends to shed light on the scholarship which spread from Lebanon to other parts of the Orient through the studies of scientists, researchers, scholars and clergy who devoted themselves to the quest for knowledge and truth in the causes of science and faith. Therefore, lest this heritage be lost, we began the publication of chosen manuscripts on different subjects, which have nothing in common but the search for the role of the innovative and creative mind on the road that leads it to God via the trails of logic, science, freedom, literature, ethics and knowledge. This project was established in 2001 with an average of one manuscript per year, and publications will carry on in the framework of the above goals. Furthermore, it is through this courageous step that the University is confirming its unique identity day after day, book after book.

University Textbooks Series

Despite the fact that most of the textbooks used in Notre Dame University (NDU) are of a specialized nature and are published in the United States, the University has adopted the practice of local writing and publication in the following cases: First, if the material is directly related to a Lebanese or Arab or Oriental topic, since in such a case the writing will be closer to the social, cultural and environmental situation, and more related to the main sources of the subject. Second: if the general scientific material, which is more or less universal, is presenting applications that are within the scope of our environment, heritage, and social and cultural problems.
These textbooks published by NDU are designed to be adapted to applications and examples based on our society, our land and our country. They also deal with various topics of science, mathematics, economics, architecture, engineering, media, and hotel management and tourism with special consideration for their applications in Lebanon and the Middle East. Moreover they endeavor to bridge the gap left by some university textbooks in Lebanon.

سلسلة الشأن العام

تشكّل هذه السلسلة منذ انطلاقتها في العام ١٩٩٤، سجلاً وثائقيًّا للحلقات الدراسيّة التي ينظمّها مكتب العلاقات العامّة في الجامعة حول قضايا الناس وشؤونهم الحياتيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة.
ومن مزاياها أنّها تجمع، إلى الأبحاث التي يتولاّها الباحث عبدو القاعي أو استطلاعات الرأي التي تجريها مؤسّسة "ريتش ماس" بإشرافه، أهل الاختصاص إلى أهل الإدارة وذوي المسؤوليّات السياسيّة لمناقشة الهموم الشعبيّة المطروحة.
وذلك يشمل البُنى التحتيّة في لبنان، وقضايا التربية، والصحّة، والمواصلات، والطاقة المائيّة والكهربائيّة، والحريّات السياسيّة، والانتخابات النيابيّة، والديمقراطيّة، إلى جانب الشؤون الثقافيّة ودَور الجامعة في معالجة هذه القضايا خدمةً للأجيال الصاعدة من اللبنانيين. وتتوالى هذه الإصدارات، مع كلّ ندوة أو مؤتمر أو حلقة دراسيّة، بحيث باتت تشكّل سجلاً نابضًا بالآراء والرّؤى، مُعزّزاً بالإحصاءات، وذلك حول مختلف شؤون الحياة اللبنانيّة وشجونها في السنوات العشر الأخيرة.

سلسلة الانسانيّات

بدأت هذه السلسلة تسجيلاً لنشاطات جامعيّة في مناسبات أدبيّة، وفكريّة، وثقافيّة، ووطنيّة. ثمّ تطوّرت لتشمل مؤلّفات في الشأن الفلسفيّ، والدينيّ، والتاريخيّ، والعلميّ، والتكنولوجيّ. فلم تعد مقتصرة على الآداب وحدها، أو العلوم دون سواها، بل اتّسع أفقها تدريجيّاً إلى رحاب العلوم الإنسانيّة على اختلاف ضروبها وتداخلاتها. وقد حاولنا أن نوزع هذه المنشورات في الإنسانيّات إلى فئات تفصيليّة تضمّ كلّ باب على حدة، فوُفّقنا في بعضها ولم نُوَفّق في بعضها الآخر لأنّه يضمّ أكثر من غرض واحد من الآداب والفنون. ففي بعض هذه الكُتُب شيء من التاريخ، وشيء من الأدب، وشيء من الدين. وفي البعض الآخر شيء من السياسة، وشيء من الاقتصاد والاجتماع. لذا، آثرنا أن نُبقيها ضمن التصنيف العامّ في باب الإنسانيّات، الذي يشمل جميع هذه الأغراض منفردة ومتداخلة.
ومن مزايا هذه السلسلة أنّها لا تقتصر على الشأن المحليّ، بل تتجاوزه إلى مواضيع فكريّة تتخطّى حدود الزمان والمكان، وتناقش وجوه المعرفة على غير معيار من معايير العقل والفنّ والجمال.

سلسلة المخطوطات اللبنانيّة

يوم قرّرت جامعة سيّدة اللويزة المباشرة في نشر مخطوطات لبنانيّة، منذ القرن السابع عشر حتى اليوم، كانت تدرك أنّ هذا العمل الريادي يتطلّب الجديّة والتعمّق والنَفَس الطويل. لكنّها تغلّبت على أسباب التردّد لقناعتها بأهداف متعدّدة لهذا المشروع الكبير. من تلك الأهداف توجيه بعض الأبحاث الجامعيّة باتجاه إحياء التراث الفكريّ على اختلاف وجوهه الفلسفيّة، واللاهوتيّة، والأدبيّة، والسياسيّة، والتاريخيّة. ومنها إعادة الاعتبار والتقويم للحركة التنويريّة النهضويّة، والعودة إلى جذورها التاريخيّة في القرن السابع عشر وحركة التأليف التي انطلقت من لبنان إلى المشرق العربّي على أيدي علماء وباحثين من رجال دين ودنيا نذروا أنفسهم في سبيل البحث عن المعرفة والحقيقة وأسباب العلم والإيمان.
وخوفاً من ضياع هذا التراث، كانت المباشرة بنشر مخطوطات مختارة في مواضيع مختلفة لا يجمعها سوى البحث عن دور العقل الخلاّق في سلوك الدروب الفكريّة المنتهية إلى الله عن طريق المنطق، والعلم، والحريّة، والآداب، والأخلاق، والثقافة المستنيرة. بدأ هذا المشروع في العام ٢٠٠١ بمعدّل مخطوط واحد في السنة الواحدة. وسيتوالى نشر هذه المخطوطات تحقيقاً للأهداف المذكورة أعلاه. ففي هذه الخطوة اللافتة تكتشف الجامعة نفسها يوماً بعد يوم، وكتاباً بعد كتاب.

سلسلة المقرّرات الجامعيّة

رغم أنّ معظم مقرّرات جامعة سيّدة اللويزة تعتمد المؤلّفات المتخصّصة والمنشورة في الولايات المتحدة الأميركيّة، فقد أخذت الجامعة بمبدأ التأليف والنشر المحليّين، وذلك: أوّلاً: إذا كانت المادّة تتعلّق مباشرة بموضوع لبنانيّ، أو عربيّ، أو مشرقيّ، بحيث يأتي التأليف المحليّ أقرب إلى الواقع الاجتماعيّ والثقافي والبيئيّ، وأكثر تفهّماً للمصادر الأوّليّة الأساسيّة حول الموضوع؛ وثانياً: إذا كانت المادّة العلميّة العامّة، التي تصحّ في كلّ مكان وزمان، تعاني من أمثلة تطبيقيّة خارجة عن بيئتنا، وتراثنا، ومشكلاتنا الاجتماعيّة والثقافيّة، فتأتي هذه المقرّرات الصادرة عن جامعة سيّدة اللويزة مراعيةً لتطبيقات وأمثلة مستمدّة من مجتمعنا، وأرضنا، والوطن.
وتعالج هذه المؤلّفات مواضيع في العلوم الرياضيّة والاقتصاديّة والهندسيّة والإعلاميّة، إلى جانب الشؤون السياحيّة والفندقيّة وتطبيقاتها في لبنان والشرق الأوسط. وهي تحاول سدّ فراغ في بعض المقرّرات الجامعيّة في لبنان.

سلسلة الشأن العامّ

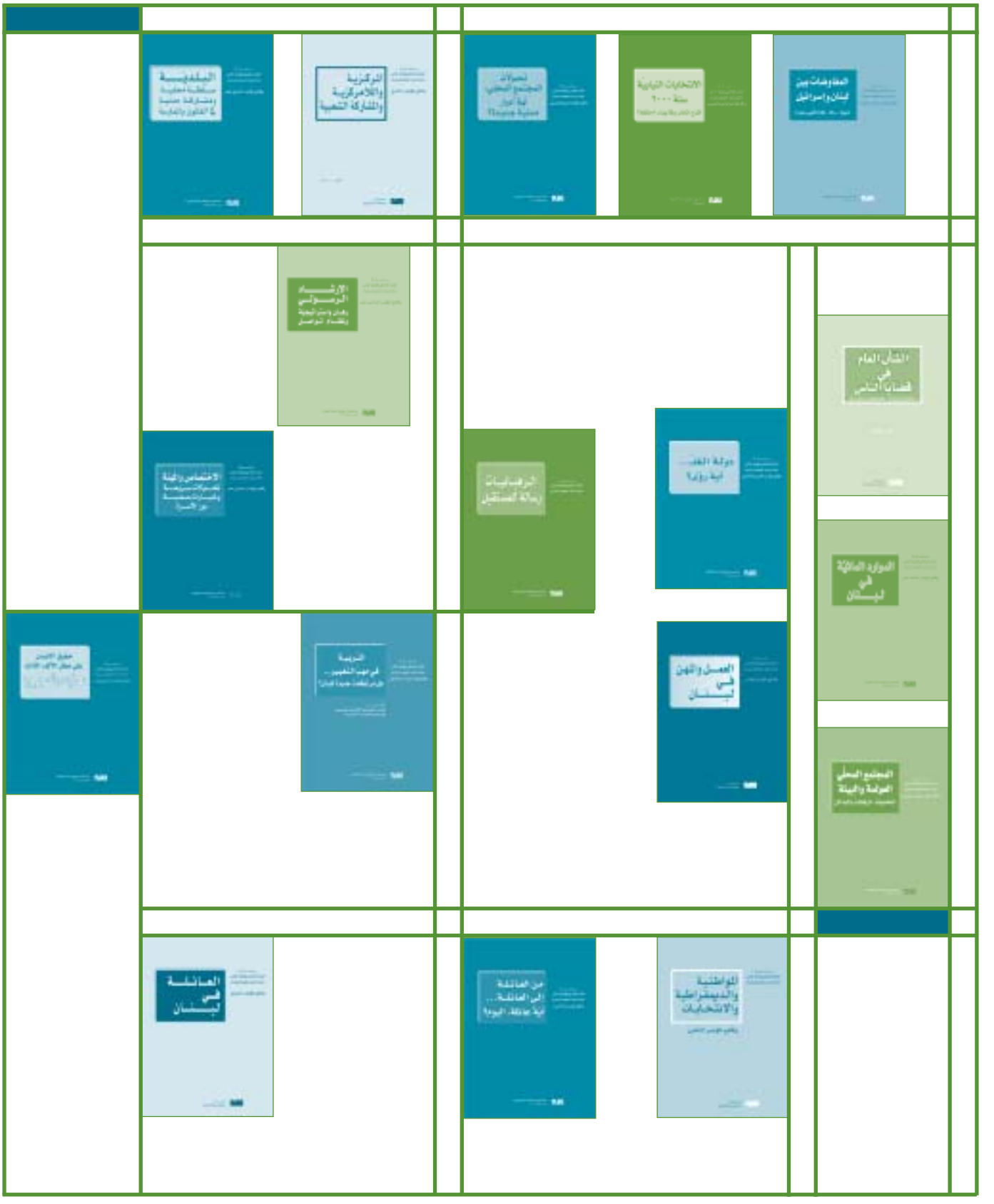

من منشورات الجامعة

سلسلة الشأن العام

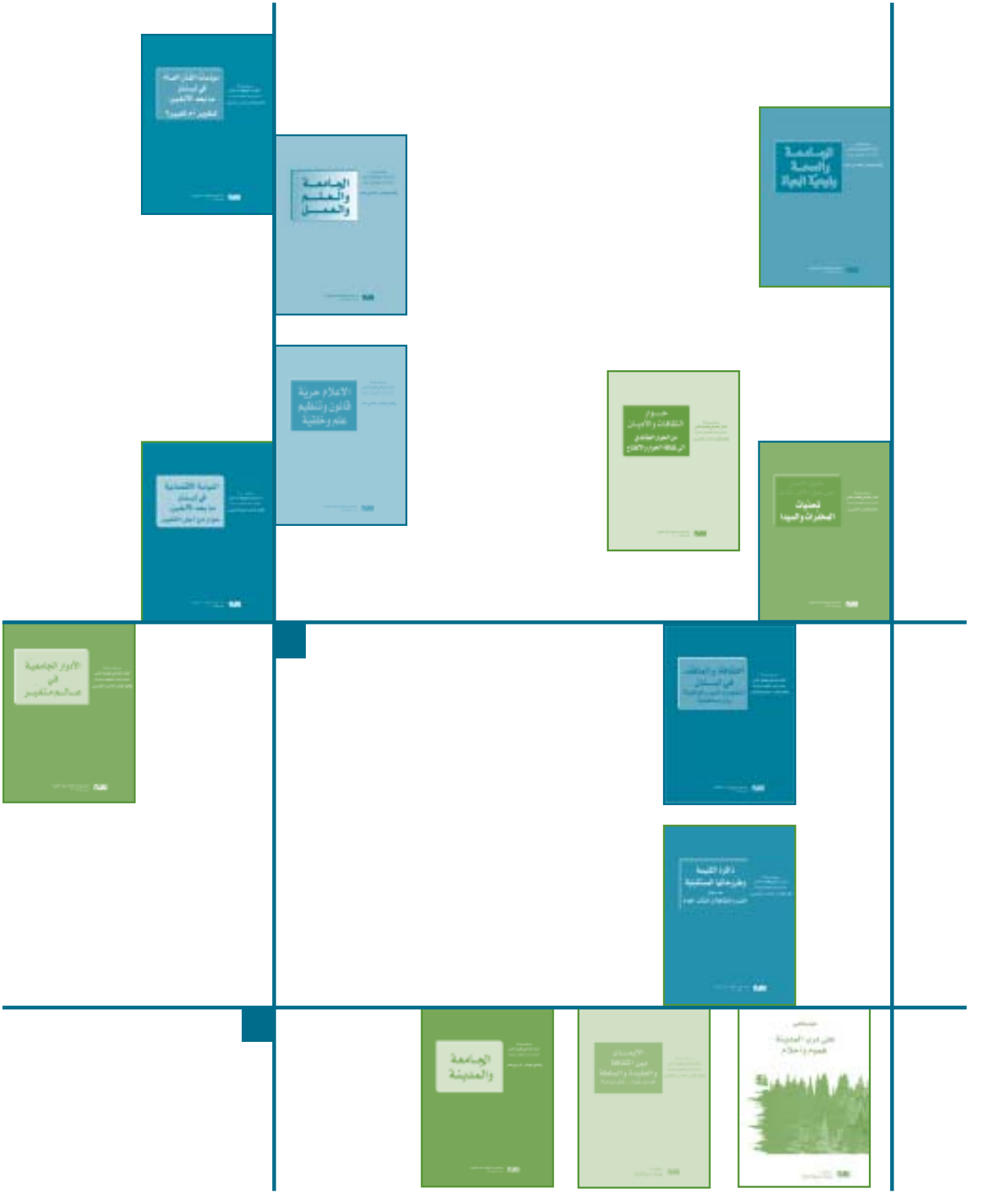

سلسلة الانسانيّات

مجلة الانسانيات

سلسلة المخطوطات اللبنانية

سلسلة المقرّرات الجامعيّة